

HIND SAIF ALBAR

هند سيف البار

كوئار

رواية

الفائزة
بجائزة لجنة التحكيم
من جائزة الإمارات
للرواية



ثقافة
THAQAFA
للنشر والتوزيع
Publishing & Distribution LLC.



كويتار

رواية

هند سيف البار

ثقافة
للنشر والتوزيع
Publishing & Distribution LLC. 

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الطبعة الأولى
1435 هـ - 2014 م

ISBN: 978-614-02-2096-6

جميع الحقوق محفوظة للناشر



أبوظبي
هاتف: (2-971+) 6345404 فاكس: (2-971+) 6345407

دب.بي
هاتف: (4-971+) 2651623 فاكس: (4-971+) 2653661

بيروت
هاتف: (1-961+) 786233 فاكس: (1-961+) 786230 (1)

إن دار ثقافة للنشر والتوزيع غير مسؤولة عن آراء وأفكار المؤلف. وتعتبر الآراء الواردة في هذا الكتاب عن آراء المؤلف وليس بالضرورة أن تعبر عن آراء الدار.

التنضيد وفرز الألوان: أبجد غرافيكس، بيروت - هاتف (9611+) 785107

الطباعة: مطابع الدار العربية للعلوم، بيروت - هاتف (9611+) 786233

يعيش الإنسان على هذه الأرض منذ قرون عديدة، لكن ذلك لا يعني بالضرورة أنه يعرفها حق المعرفة أو أنه مطلع على جميع أسرارها وخبايها وكائناتها.
قالت: "جدّي، أنا لا أستطيع فعل ذلك".

ردّت عليها الجدة بحزم: "بل تستطيعين يا رُقية؛ فأنتِ كبيرة".
شبكت رُقية يديها خلف ظهرها وقالت: "حسناً سأنظفه. لا أعلم لماذا لدي قناعة بأنه لم يدخل هذا القبو كائن حي منذ قرون".

أشارت الجدة إلى القبو قائلة: "لا تضيّعي وقتك بالكلام، القبو ينتظر".
وضعت رُقية كمامة على وجهها بينما كانت تتجه نحو القبو، وبعد أن فتحت بابه قالت: "يا إلهي، ما كل هذه الأتربة؟!".

التفتت إلى جدتها وأكملت كلامها: "جدتي، سأدخل الآن، وإن لم أخرج فاعلمي أنني مُت؛ ولذلك أريد منك أن تعلمي أنني أحبك كثيراً".
ثم لوّحت إليها بيدها ونزلت بحذر.

فابتسمت الجدة وقالت: "إنها تشبه إلى حدٍ كبير والدتها الراحلة".

.....

ما إن دخلت رُقية القبو حتى خاطبت نفسها: "لن أستغرب إن عثرت على كائنات منقرضة تعيش هنا". وفجأة، قالت: "ما هذا؟".

خطت بضع خطوات نحو لوحة كبيرة مغطاة بالأتربة، وبدأت مسحها بقطعة من القماش. وبعد فترة قصيرة صاحت: "إنها صورة تجمع أبي وأمي! إنها كن-ز! لقد وجدتُ كن-زاً. سأعلق هذه الصورة في غرفتي، لقد اشتقت إليهما كثيراً جداً، رحمهما الله".

ثم اتخذت وضعية الدعاء وقالت: "يا رب، ارحمهما واغفر لهما ذنوبهما وارزقهما الجنة، آمين".

ثم مرت في مخيلتها لحظاتها الأخيرة مع والديها.
صاحت رُقية بسعادة: "أمي، أعجبتني كثيراً حديقة الحيوانات المائية، وأريد زيارتها مرة أخرى".

التفتت إليها أمها الجالسة على المقعد الأمامي في السيارة بجانب والدها وقالت: "سنفعل ذلك. أنا سعيدة لسعادتك".

ابتسمت رُقية وقالت: "شكراً لك يا أبي. كان يوماً رائعاً، وسأعتبره من الأيام الرائعة والمفضلة عندي. سأسجل هذه الملاحظة على هاتفي المحمول قبل أن أنساها".
أخرجت هاتفها من حقيبتها الوردية، وفتحت التقويم، وكتبت ملاحظة بجانب التاريخ: هذا أحد الأيام السعيدة التي أعيشها مع...

لكن صرخة أمها أوقفتها حين قالت: "انتبه يا عزيزي انتبه...".

ثم علا ضجيج هائل أعقبه صمت... عجز... دماء... موت...

بعد الظلام المفاجئ، عادت الأضواء والألوان شيئاً فشيئاً، فوجدت رُقية نفسها جالسة على بعد مسافة لا بأس بها بعيداً عن سيارتهم التي كانت تحترق، فاتجهت زاحفة بوهن نحو والديها. نظرت إليهما طويلاً وهما ممددان على الأرض، ثم سألت أحد الرجال الواقفين أمام والديها: "سيدي، متى سيستيقظ والداي من النوم؟".

نظر إليها ملياً بعينين حزينتين جداً، وخبّن أنها في سن السادسة، ثم قال: "إننا لله وإنا إليه راجعون".

فتساءلت رُقية باستغراب: "ما الذي تقصده؟! ولكن، أين سيارة الإسعاف؟".

أجاب: "ستصل بعد قليل".

وعلى مقربة من رُقية دار حوار بين شابين.

الشاب الأول: "رحمهم الله جميعاً".

رد عليه الشاب الثاني: "إنها معجزة أن تنجو الابنة فقط من هذا الحادث".

الشاب الأول: "مسكينة، إنها وحيدة الآن".

الثاني: "صدقت".

نظرت رُقية إلى جثتي والديها واندفعت إليهما قائلة: "أمي، أبي... استيقظا، هيا

استيقظا، وأخبرا الجميع أنني لست وحيدة؛ فأنتما معي. هيا، أخبراهما بذلك أرجوكم".

انهمرت الدموع من عينيها بلا انقطاع وهي تعانق والديها: "كان ينبغي أن يكون

هذا اليوم سعيداً جداً... لا تتركاني...".

وبعد بكاء هستيري استسلمت لنوم عميق جداً، مع أمنية واحدة فقط... ألا

تستيقظ...

عطست رُقية وقالت: "أنا قادرة على تنظيف هذا القبو وحدي. ستكون جدتي سعيدة جداً بهذا الإنجاز الأسطوري؛ فمعجزة المعجزات أن تقوم فتاة مثلي بالتنظيف".
تقدمت رُقية من مجموعة من الجرار والفوانيس القديمة، وابتسمت تلقائياً لنفسها:
"ها قد شارفت على الانتهاء من التنظيف. ستفرح جدتي كثيراً".

وبعد أن فرغت من نفخ الأتربة عن الجرار، أخذت تمسح الفوانيس بهمة ونشاط.
ولكن، فجأةً حدث شيء لم تستوعبه جيداً؛ فقد تصاعد دخان كثيف من الفانوس الذي كانت تقوم بمسحه، فألقته على الأرض بسرعة، وتراجعت نحو الحائط، وعيناها لا تفارقان الدخان الذي أخذ ينتشر في الغرفة. ثم بدأت مساحة الدخان تضيق وتتجمع في مكان واحد لتُشكّل طيفاً غير واضح المعالم.

بعد دقائق، صاحت رُقية: "هل يمكن أن تكون المارد الذي سمعت عنه في القصص القديمة، والذي يظهر ليقول: شببك لبيك عبدك بين يديك ويلبني لي طلباتي كلها من دون استثناء؟".
قابل الطيف كلامها بالصمت.

فأكملت كلامها: "لم أكن أظن أنني محظوظة. ولكن، يبدو أنني كذلك الآن. آه، ما الذي سأطلبه منك يا ترى؟ لدي الكثير من الأمنيات التي تنتظر من ينتشلها من الخيال إلى الواقع. هيا، أريد قصراً كبيراً لي ولجدتي".
لمعت عينا الطيف ذواتا اللون الأحمر القاني، ثم ارتسمت ابتسامة سخرية على وجهه.

قالت رُقية بخوف: "ما الأمر؟ لماذا تنظر إليّ بهذه الطريقة؟ أنت تخيفني أيها المارد".
أخيراً، تحدث الطيف: "أنا لستُ مardاً. كما أنني لست هنا لتحقيق أحلام البشر الغبية، بل أنا جني".

قالت رُقية غير مبالية: "وما الفرق؟ مارد أو جني هذا لا يهم. هيا، حقّق لي أمنياتي، وإلا عد إلى الفانوس".

أطلق الطيف صرخة عميقة مخيفة من عمق العذاب، واندفع نحو الفانوس وقام بالتهامه، فانكملت رُقية قائلة: "أنا آسفة لأنني ذكّرتك بمعاناتك مع الفانوس. أرجوك سامحني واتركني بسلام".

حلّق الطيف ودار في القبو، ثم وقف قبالتها قائلاً: "قبل سنين طويلة قلت إنني سأحقق للشخص الذي سيحررني ثلاث أمنيات. لكن، لم يحررني أي بشري! انتظرت طويلاً، ثم قلت إنني سأجعل ممن يحررني خادماً لي، وها أنتِ قد حررتني... ولهذا ستكونين خادمتي أيتها الشابة. ستكونين الخادمة التي ستنظف لي قصري وتعد لي طعامي... وتقوم بكل تلك الأمور التي تقوم بها الخادما عادةً. هيا، وقّعي على هذا العقد".

قالت رُقية: "لن أوقع على شيء".

عندئذ قال الجني: "إذاً، سيفقد أقرب شخص إليك حياته".

تذكرت رُقية جدتها ثم صاحت: "لا... لن أسمح لك بإيذاء جدتي".

ثم وضعت يدها على فمها.

قال الجني بخبث: "إذاً، جدتك هي الشخص الأقرب إليك. لن يكون لحمها لذيذاً، لذا سأكتفي بتحويلها إلى حساء؛ فأنا أشعر بالجوع بعد مُضي كل تلك الفترة".

قالت رُقية: "توقف عن هذا الهراء. حسناً... سأقوم بما تطلبه".

ابتسم الجني وهمس: "هذا جيد. كوني مطيعة من البداية... هيا، وقّعي على هذا العقد الذي يلزمك بالعمل خادمة لدي".

مدت رُقية يدها، وأخذت القلم والورقة من الجني وقالت: "ما هذه اللغة الغريبة؟ إنني لا أفهم شيئاً منها!".

قال: "ما من داعٍ لكي تفهمي شيئاً. وقّعي وأريحيني؛ فأنا متعب".

وقعت رُقية، فاخطف الجني الورقة منها بسرعة ثم قال: "ينص العقد على أنك ملزمة بالعمل خادمة لدي لسنة كاملة".

صاحت رُقية: "ماذا؟! سنة كاملة؟! لقد ظننت أن المدة لن تتجاوز الأسبوع! لقد خدعتني أيها الماكر".

قال: "لم أخدع أحداً؛ فأنتِ لم تسأليني عن المدة التي ستعملين فيها لدي. ولكن كل هذا غير مهم أيتها الخادمة. سأعود بعد يومين لاصطحبك معي إلى قصري. كوني جاهزة، وإلى اللقاء قريباً".

تلاشى الجني من أمام رُقية المذهولة تماماً، ففركت عينيها وقالت: "أظن أنني تخيلت كل ذلك. يا للسخرية! لقد تخيلت أنني كنت أتحدث إلى جني مجنون. ها قد أنهيت التنظيف".

خرجت رُقية من القبو وهي ترسم على شفيتها ابتسامة: "جدتي، لقد أنهيت التنظيف".

قالت الجدة: "أحسنِ يا ابنتي. اذهب-ي الآن واستحمي، أما أنا فسأنتظرك إلى طاولة العشاء".

....

شربت رُقية بعض الماء ثم قالت: "جدتي، لقد تخيلت أنني رأيت جنياً في القبو وتحدثت إليه".

ضحكت الجدة وقالت: "إنَّ خيالك خصب يا ابنتي".

ضحكت رُقية أيضاً وفكرت: "لكن ما تخيلته... ما تخيلته اليوم بالذات بدا لي واقعياً جداً".

استلقت رُقية على سريرها مشغولة البال وفكرت: إذا بقيت أفكر في ذلك الجني فسأفقد عقلي بالتأكيد. كل شيء سيتضح بعد يومين. يجب أن أنام جيداً الآن.

لكنها سمعت صوت موسيقى صاخبة تصدح أمام غرفتها فصاحت: "ما هذا الازعاج!؟".

اتجهت إلى النافذة وفتحتها، فوجدت شاباً يجلس على سور المنزل وبجواره جهاز تسجيل ضخم.

قالت له: "أوقف عمل هذا الجهاز المزعج حالاً".

فأشار الشاب بيده بما معناه أنه لا يستطيع سماع ما تقوله.

فصاحت بأعلى صوتها: "توقف عن إزعاجنا بهذه الموسيقى الصاخبة، و"انقلع" من هنا".

أوقف الشاب عمل جهاز التسجيل ثم قال: "حسناً، ما الذي تريدينه؟".

قالت: "أريد أن تتعد من هنا".

فأخرج مشطاً من جيبه، وقام بتسريح شعره الأسود الحريري الجميل، ثم أعاده إلى جيبه قائلاً: "لا يفترض بك مخاطبة سيدك بهذه الطريقة".

قالت: "ماذا تقول!؟".

عندئذ، أخرج الشاب ورقة مذيلاً بتوقيعها في الأسفل وقال: "هذا العقد يجعل منك

خادمة لي لسنة كاملة؛ هل نسيت ذلك بهذه السرعة؟".

- ماذا؟ هذا لا يُعقل! إذًا، فالجني الذي رأيته في القبو لم يكن من ابتكار خيالي. ولكنك قلت لي إنك ستعود بعد يومين من الآن!

- مللت في قصري، ففكرت في تغيير موعد عملك لدي. هيا، تعالي معي إلى أرضي.

- ما من شك في أنك تهذي!

- لا، إنني لا أهذي. ما رأيك بشكلي البشري ألسنت وسيقماً؟

- أنت مجرد جني مغتر بنفسه.

- رأيك لا يهمني، وهو في آخر قائمة اهتماماتي، وذلك طبعاً إن كان موجوداً في القائمة أصلاً. لا داعي لإضاعة المزيد من الوقت.

وقف وتمتم بكلمات غريبة وطلاسم غير مفهومة فامتلات غرفة رُقية بالدخان الذي حملها إلى الخارج عبر النافذة؛ نحو الجني الذي تقدم باتجاه الدخان، فابتلعه الدخان كما ابتلع رُقية من قبله. وطبعاً، لم ينسَ أخذ جهاز التسجيل الضخم معه.

...

هبطت رُقية أمام بوابة قصر كبير مُهيب، ووقف الجني بجانبها وابتسامة فخر لا تفارق محياه. أشار إلى القصر قائلاً: "هذا هو قصري. لقد أعجبك أليس كذلك؟ لقد أعجبك كثيراً لدرجة عجزك عن الكلام أو إبداء أي إعجاب".

قالت وهي تتأمل القصر: "أوافقك تماماً على أن هذا القصر كبير وجميل. ولكن الذي عقد لساني هو تساؤلي... كيف تريد مني تنظيف مكان ضخم كهذا؟! أنت مجنون، أليس كذلك؟ أرجوك يا سيدي الجني، ألخ ذلك العقد وسأكون ممتنة لك طوال حياتي".

تجاهل الجني كلامها، وأكمل طريقه نحو القصر. وبعد أن اجتازا البوابة، انبهرت رُقية تماماً حين رأت ذلك العدد الكبير من الأزهار الملونة والمختلفة التي تتمايل على أنغام موسيقى قادمة من المجهول. كان لمعان بعض الزهور يخطف الأبصار والألباب، فيما الفراشات المزركشة والمتوهجة تحلق في كل مكان. أمّا رائحة المكان فكانت عطرة وزكية جداً. لفتت انتباه رُقية ألوان الأعشاب التي لم تقتصر على اللون الأخضر فقط، بل كانت تشمل جميع الألوان على اختلاف درجاتها. أما الأشجار فكانت تبتسم في وجه الزائر

وكانها ترحب به.

علّق الجنّي: "أظن أنكِ انسحرت تماماً. أليس ما أقوله صحيحاً؟".
"بلى، هذه الحديقة رائعة جداً".

قال الجنّي مبتسماً: "أنا سعيد لإعجابك بها؛ لأنك ستبدئين منذ الغد بالاهتمام بها وريّها".

صاحت رُقية: "ماذا؟؟".

تقدّم الجنّي بكل رضى ودخل قصره، تتبعه رُقية مع عبارات اعتراض لا تنتهي. كانت أرض القصر مغطاة بالرخام الذي سلب لب رُقية تماماً.

التفت الجنّي إلى رُقية قائلاً: "أنتِ الآن لستِ على أرض البشر بل الجن. لقد عبرنا معاً الحاجز الذي يفصل بين عالمينا. كل شخص ستريه منذ اليوم سيكون جنياً؛ سواء أكان طفلاً أو امرأة أو شيخاً. ستعملين في قصري لسنة كاملة طبعاً؛ هذا ما جاء في العقد الذي وقعته أنتِ بكل سعادة".

قاطعته: "بكل سعادة!".

ابتسم وأكمل كلامه قائلاً: "ستنظفين هذا القصر، وستطبخين لي الطعام، كما ستقومين بالاعتناء بحديقتي النادرة. وأخيراً، ستحكين لي قصة قبل النوم يومياً".

- وهل تظن أنني قادرة على فعل كل هذا في يوم واحد؟ ومفردتي؟! هذا

ظلم كبير يا سيد جنّي.

- أنا لا أريد الاستماع إلى أي اعتراض. كل ما عليك قوله هو: سمعاً وطاعة.

اتفقنا؟

- لا لم نتفق على شيء. أرجوك، ارحمني...

لمعت عيناه باللون الأحمر القاني، وبصوت غاضب قال: "لا يجب على الخدم الاعتراض على أوامر أسيادهم".

شعرت رُقية بخوف شديد، وتجمدت الدماء في عروقها، ولم تفارق عيناها الجنّي الغاضب الذي ما لبث أن عاد إلى طبيعته قائلاً: "هناك بعض الملاحظات التي يتوجب عليّ إطلاعك عليها".

صفّق بيده مرتين فظهرت سبورة وعصا. مدّ الجنّي يده وأمسك بالعصا، وأشار إلى الصور المرسومة على السبورة وقال: "في عالمنا

ستجدين الكثير من الكائنات الغريبة والمخيفة. فهناك نوع من الجن متخصص في الاختباء تحت الأسيرة؛ أعينهم حمراء لامعة على الدوام، والكثير من العقارب تعيش على رؤوسهم، غذاؤهم الأول هو الخوف الذي يشعر به الضحية. وهناك جن آخرون يحترفون الاختباء في خزانة الملابس والصناديق، ويتميزون بأسنانهم الحادة كأسنان المنشار، وشعرهم الذي يكون عبارة عن أفاع، وهم يعشقون رؤية ضحاياهم يرتجفون من شدة الخوف. وهناك الكثير غيرهم... وطبعاً لدينا جن مسالمون تماماً، لا يملكون أي قوى أو قدرات؛ فهم كالبشر تقريباً، ونسميهم دون المستوى، وأنتِ ستكونين منهم أو بالأصح ستتظاهرين بأنك منهم. يجب ألا يعرف أي جني على هذه الأرض عن حقيقة كونك بشرية؛ لأن ذلك سيسبب لك ولي الكثير من المتاعب. انظري، هذه بعض صور الجن على اختلاف قدراتهم. ما هذا؟ أرى الكثير من الخوف في عينيك!

سألته: "من الذي قام برسم هذه الصور؟"

- أنا طبعاً، أنا رسام بالفطرة.

- الكلام الذي قلته والوصف أيضاً كانا مخيفين، أما هذا الرسم فهو سيئ

جداً؛ الصور لا تبدو مخيفة بل مضحكة.

صقّ الجني مرتين فاخفتت السبورة والعصا معها وقال: "لا أحب الاستماع إلى أي إهانات بخصوص رسومي. أنتِ بلا ذوق، كما أنك لستِ قادرة على تقدير الفنانين والرسامين من أمثالي. المهم، ما يهمنا الآن أنه بالرغم من وجود الجن المخيفين والبشعين والمرعبين إلا أنني لا أكرههم بقدر كرهني للجنيات الثلاثرات؛ إنهن ينقلن كل ما يسمعهن للجميع! إنهن فظيحات جداً! وهذا النوع من الجن يعيش في الورود ذات اللون الذهبي فقط؛ ولذلك أنا لا أحب ذلك النوع من الأزهار، ولا أزرعها في حديقتي ولا أضعها في قصري".

- لقد ذكرت لي بعض أنواع الجن، لكنك لم تخبرني عن النوع الذي تنتمي

إليه.

- عليك أن تعلمي أن شكلي الحقيقي مخيف جداً. أما الآن فأنا أتخذ لنفسني

شكلاً بشرياً عادياً. تستهويني أشكال البشر، وفي عالم الجن يحق لكل جني اتخاذ الهيئة التي يُفضّلها. أما بالنسبة للتصنيف فأنا من نبلاء الجن. هل لديك أي سؤال آخر؟

- نعم، وهو: كيف سأتواصل مع الجن في الخارج؟ أنا لا أعرف لغتهم؟

- هل يمكن أن يكون البشر بهذا الغباء؟ بما أنك في أرضنا فيمكنك فهم ما نقوله، وبإمكاننا فهم ما تقولينه. هيا الآن، اتبعيني سأصطحبك إلى غرفتك.

تبعته رُقية بتردد. وبعد أن أوصلها إلى غرفتها قال: "سأكون على هيئتي البشرية معك دائماً، لأنك بالتأكيد ستموتين من الخوف إن رأيتِ شكلي الحقيقي. وقبل أن أنسى، عليكِ ألا تثقي بأي كائن على هذه الأرض سواي".

- حسناً.

ثم دخلت غرفتها الفخمة كغرف الأميرات، وارتمت على سريرها قائلة لنفسها: "تباً، ما هذا الحظ السيئ؟ لماذا مسحت ذلك الفانوس عديم القيمة؟ لقد جلبتُ لنفسي كل هذه المتاعب، وأيضاً إن كانت المدة التي عليّ العمل فيها هنا أسبوعاً أو أقل لكان ذلك يسيراً، ولكنها سنة كاملة! أظن أنني سأموت قبل تنفيذ ما جاء في ذلك العقد البائس. لكن، مهلاً... العقد، أجل إن قمت بإتلافه فسينتهي كل شيء، يجب أن أجد الفرصة الملائمة للقيام بذلك، وعندها سأتححرر من هنا بلا أي أدنى شك.

وفي اليوم التالي، استيقظت رُقية على طرقات شخص ما على باب غرفتها. نهضت وفتحت الباب، فوجدت الجني ينظر إليها وابتسامة لطيفة على وجهه وقال: "صباح الخير".

ردّت عليه: "صباح الخير يا سيّد جني. ما الأمر؟".

- أريد طعام الفطور. تعالي، اتبعيني لأدلك على المطبخ".

- سيد جني، دعني أبدّل ملابسني أولاً. ثم لماذا لا تشرب فقط بعض الحليب كفطور! لا داعي لإتعابي.

- سأتجاهل ما قلته. وعليكِ ألا تنسي أنك خادمة لي فلا تعترضني على شيء.

قالت بعد أن مرّت في ذهنها ملامح الجني ليلة البارحة عندما اعترضت على كلامه: حسناً سيدي. ولكن قبل ذلك دعني أغير ملابسني، اتفقنا؟ لكن مهلاً، أنت جني فلم لا ترمي عليّ غباراً سحرياً يعمل على تحويل ملابسني هذه إلى ملابس خاصة بالخدمات؟".

قال: "غيري ملابسك بنفسك يا كسولة!".

قالت: "حسناً حسناً... لقد كنت أمازحك ليس إلا".
وبعد أن غيرت ملابسها، اتجهت برفقة الجنى إلى المطبخ لإعداد طعام الفطور. أما الجنى فقد جلس إلى مائدة الطعام.
أنهت رُقبة إعداد الطعام، فوضعت أمام الجنى الذي كانت ملامحه تدل على الرضى التام.

تساءل الجنى: "هل تجيد الطبخ؟".
أجابته: "نعم، جدتي علمتني ذلك".
وضع أول لقمة في فمه، ثم رفع بصره نحوها قائلاً: "الذيذ".
ابتسمت بخجل.

بعد أن أنهى تناول طعامه قال: "طبعاً ستبدئين اليوم العناية بحديقتي، وتنظيف قصري. تعالي، سأخذك إلى غرفة من غرف القصر والتي لا أريد منك الدخول إليها أبداً مهما حصل".

وبعد أن أخذها إلى الغرفة قالت: "سيدي، أنت تعلم أن كل ممنوع مرغوب، أليس كذلك؟".

قال: "ما الذي ترمين إليه؟".
قالت: "لا أعلم. ولكنني أشعر برغبة هائلة في تنظيف هذه الغرفة الممنوع دخولها علي".

قال: "أحذرك من دخولها، وإن خالفتِ كلامي فسألتهمك كما فعلت بالفانوس الذي كنت محبوساً فيه".

تساءلت رُقبة: "وهل يستطيع الجن التهام البشر؟".
أجابها: "لا أعلم. دعينا نحاول ذلك، فإن استطعت التهامك فسيكون ذلك جواباً مثالياً لسؤالك".

قالت بخوف: "أنا لن أدخل هذه الغرفة أبداً يا سيدي دون إذن منك".

- القصر كبير نظفيه جيداً.
- سيدي، من الذي كان ينظفه قبل أن تحضرني إلى هنا؟
- أنا بنفسى.
- ولمَ لا تفعل ذلك الآن؟

قال بعد أن تغيرت ملامحه: "هذا ليس من شأنك. هل جميع البشر مثلك؟ يتحدثون كثيراً ويسألون الكثير من الأسئلة دون كلل!".
- لست أدري، ربما.

- نظفي القصر، وعليك أن تعلمي أن أدوات التنظيف مسحورة؛ إذ يمكنك أن تلقي عليها أوامرك، وستساعدك على التنظيف، ستنهين العمل بسرعة إن حدث ذلك.

اتجهت رُقية إلى قاعة الاستقبال وهي تحمل أدوات التنظيف المختلفة.
قالت للمكنسة الكهربائية: "هيا أيتها المكنسة، ساعديني في التنظيف".
لكن، لم يحدث شيء!
شعرت رُقية بالغباء فقالت لنفسها: "أيُّه غبية أنا؟! أتحدث إلى مكنسة!".
ثم بدأت التنظيف، وأثناء ذلك سمعت صوتاً: "أُتسمين هذا تنظيفاً؟".
أطفأت رُقية المكنسة وعلامات التفاجؤ على وجهها وقالت: "من الذي تحدث قبل قليل؟".

قالت المكنسة: "أنا بالطبع. كيف سمح سيدنا الجني لفتاة فاشلة مثلك باستخدامنا؟".

صاحت رُقية: "لا تهينيني، كوني أكثر تهذيباً معي. عليك أن تنتبهي إلى نظافة أفاظك قبل أن تنتبهي إلى نظافة أي مكان".
قالت المكنسة: "المهم، أنا لن أساعدك في التنظيف. افعلي ذلك بنفسك".
قالت رُقية: "الخطأ خطئي لأنني طلبت منك المساعدة. لن أفعل ذلك مرة أخرى، ويمكنني التنظيف بنفسي. لذا، التزمي الصمت، ودعيني أعمل بسلام".
قامت رُقية بتشغيل المكنسة والتنظيف بهمة ونشاط وهي تردد في سرها: "مكنسة غبية... جني غبي... مكنسة غبية... جني...".

ثم أخذت تمسح الأرضية والنوافذ أيضاً. صار التعب والإرهاق باديين عليها، أما المكنسة الكهربائية وأدوات التنظيف الأخرى فكانت تراقبها باهتمام.

بعد أن أنهت رُقية التنظيف، ارتمت على الأرض متعبة وأنفاسها متلاحقة، ثم أغمضت عينيها لدقائق، وحين فتحتها صرخت متفاجأة؛ فقد كان الجني يقف بالقرب منها وقد انحنى قليلاً نحوها، وعيناه لا تفارقانها مع ابتسامة تطفو على شفطيه، وقال:

"تهانينا، أنهيت تنظيف القصر، وجاء دور الحديقة".

جلست رُقية على الأرض قائلة: "حاضر سيدي".

اتجهت رُقية إلى الحديقة برفقة الجني، وبعد أن وصلا مدّت رُقية يدها لتفتح صنوبر المياه لكنها لم تستطع القيام بذلك. حاولت كثيراً ولكنها لم تفلح، فجلست على الأرض وهي تحاول جاهدة منع دموعها من الانهيار: "لماذا عليّ القيام بكل هذا؟ أنا مرهقة جداً".

نظرت إلى يديها المتقرحتين والمرتجفتين ثم بدأت بالبكاء، ولكن بلمح البصر وجدت الجني يجلس قبالتها ممسكاً بيدها قائلاً: "يداك ترتجفان، أنت مرهقة جداً. لقد قمت بالكثير من الأعمال اليوم، لا يمكنني إرهاقك أكثر".

سحبت رُقية يدها من يده ومسحت دموعها، فوقف الجني أمام حديقته الجميلة المليئة بالأزهار وقال: "هيا يا جنيات الأزهار، اخرجن، على كل جنية الخروج من زهرتها والقدوم إلى هنا حالاً".

راقبت رُقية المشهد المبهر المثير أمامها؛ فقد خرجت جنيات صغيرات فائقات الجمال من كل زهرة واتجهن إلى الجني بانصياع تام، ففتح صنوبر المياه قائلاً: "على كل جنية أن تحمل بعض المياه وتسقي زهرتها. تقدمت الجنيات نحو المياه وهنّ يحملن جراراً صغيرة وجميلة؛ ملأنها بالمياه واتجهن إلى أزهارهن، وهكذا بلا انقطاع... وبعد ربع ساعة تقريباً، صاحت جميع الجنيات بصوت واحد: "انتهينا يا سيدنا".

ابتسم الجني وقال: "هيا إداً، عدن إلى أزهاركن، وحافظن على إشراقتكن، وابقين سعيدات دائماً؛ فأنتن على علم تام أن أي جنية منكن يصيبها أي حزن فسيكون مصير زهرتها الذبول؛ وبالتالي موت الجنية".

وبعد أن أنهى حديثه، اتجه إلى رُقية قائلاً: "اذهبي إلى غرفتك لترتاحي. أنتم البشر تتعبون بسرعة، لا ترهقي نفسك، ولا داعي لأن تعدي لي طعام العشاء اليوم، ولكن كوني مستعدة لكي تحكي لي قصة قبل النوم".

بعد الاستحمام، استلقت رُقية على سريرها مرهقة، مر في ذهنها شريط لأحداث اليوم، فهمست قبل أن تغط في نوم عميق: "حظي هو الأسوأ".

بعد ساعات، طرق الجني باب غرفتها، لكنها كانت نائمة بعمق شديد فلم تستيقظ

لفتح الباب، فاختمى الجني في الهواء، ثم ظهر واقفاً بالقرب من سريرها. أخذ ينظر إليها بتركيز، ثم مد يده ووضع راحة يده على رأسها برفق قائلاً لنفسه: "لقد عملت بجد اليوم". تحركت رُقية قليلاً، فأبعد الجني يده عنها وتلاشى في الهواء.

في اليوم التالي، وقفت رُقية بجانب الجني الذي كان يتناول طعامه بهدوء وقالت: "آسفة لأنني لم أحكِ لك أية قصة بالأمس. لقد نمت بعمق ولم أشعر بمضي الوقت".

قال: "إذاً، اليوم ستحكين لي قصتين كتعويض".

ضحكت وقالت: "حسناً، سأفعل ذلك".

اتجهت رُقية نحو المكينة لتباشر التنظيف. وما إن شغلت المكينة حتى تقدمت هذه الأخيرة من تلقاء نفسها لتنظف.

تساءلت رُقية: "لماذا تقومين بالتنظيف بمفردك أيتها المكينة؟".

أجابتها: "أنت فتاة جيدة تُحب إتقان عملها، ولذلك تسعدني مساعدتك. نحن أدوات التنظيف نساعد كل من نشعر بوجود الإخلاص في قلبه، وقد راقبناك بالأمس أثناء التنظيف فلاحظنا أنك لم تتدمري أو تتهاوني، لذلك نحن نحترمك ونقدرك ويشرفنا تقديم المساعدة لك".

بدأت جميع الأدوات بالعمل والتنظيف، فمسحت الأرضية والنوافذ، ونفضت الأتربة، فيما رُقية تساعدها بكل نشاط وسعادة.

وبعد الانتهاء من التنظيف قالت: "أشكرك على مساعدتك لي اليوم أيتها الآلات؛ فبفضلك أنهيت التنظيف أسرع بكثير مما كنت أتوقع. لنعمل معاً دائماً؛ فالفرد لا يستطيع إنجاز الكثير من الأعمال في وقت قصير على عكس الجماعة".

قالت المكينة: "حسناً، أتطلع إلى العمل معك دائماً".

...

وبعد ذلك، اتجهت رُقية مباشرة إلى حديقة القصر، وقالت لنفسها: "سأحاول تقليد سيدي الجني؛ فبتلك الطريقة سأنهى العمل سريعاً".

صاحت: "هيا يا جنيات الأزهار اخرجن".

خرجت جنية ثم أخرى، ثم عدد قليل من الجنيات، واتجهن إليها.

فقالت إحداهن: "من أنت؟".

أجابتها: "أنا رُقية، وأعمل لدى سيدكن الجني، ولذلك عليكن طاعتي".

ردت عليها إحدى الجنيات: "نحن لا نطيع أحداً إلا سيدنا".
قالت رُقية: "ولكن، أليس تقديم المياه إلى الأزهار ينصب تحت مصلحتك؟ عليكن
الاهتمام بأزهاركن بأنفسكن وألا تنتظرن أن يطلب أحد منكن ذلك".
تثاءبت الجنيات وعدن إلى أزهارهن دون التفوّه بكلمة أخرى.
قالت رُقية: "تباً لَكُنَّ". صدق من قال إن الجمال هو جمال الروح وليس الشكل. أنتن
ظاهركن جميل ولكنكن فظيعات".
التفتت رُقية نحو صنوبر المياه فوجدت الجني متكئاً على الجدار، وواضعاً يده في
جيبه.

رمقها بنظرة غاضبة، ثم تقدم منها قائلاً: "لا أحد يصف جنياتي المدللات بالفظيعات
مهما كان السبب".
قالت: "أنا آسفة. لم أكن أقصد، ولكنهن...".

قاطعها: "ولكنهن ماذا؟ أي إهانة توجّه إلى جنياتي أعتبرها إهانة لي شخصياً".
ففكرت رُقية في سرّها: أنت أيضاً فظيع مثلهن تماماً.
- منذ اليوم سأعتني بحديقتي بنفسي، ولن أغفر لك إن تناولت على جنياتي
اللطيفات.

- حسناً.

وقبل أن تغادر، أشارت إلى وردة قريبة من الذبول وصاحت: "سيدي، انظر إلى هذه
الزهرة!".

اندفع الجني نحوها، ومدّ يده بحنان، ولمس أوراقها بلطف ثم صاح: "جنياتي!! أين
ميكو؟ إلى أين ذهبت ميكو؟".

أجابته إحدى الجنيات: "لقد ذهبت باتجاه البحر المسحور".
فتحول الجني إلى دخان، واتجه إلى البحر، أما رُقية فتبعته متعقبة الدخان. وهناك
على شاطئ البحر تحول الجني إلى شكله البشري وبدأ البحث عن الجنية ميكو.

بعد دقائق صاح كالمجنون: "ميكو توقفي! أرجوكِ توقفي".

التفتت إليه بحزن شديد وقالت: "سيدي أنا آسفة".

صاح: "لا تفعلي ذلك".

ملأت الجنية جرتها بمياه البحر ثم شربتها، فلمعت بشدة، ثم تناثرت كالغبار اللامع

على شاطئ البحر، فاندفع الجني نحو رمال الشاطئ، وأمسك بحفنة من الرمال التي تسربت من بين أصابعه على الأرض. لمعت عيناه باللون الأحمر القرمزي، وصاح بأعلى صوته: لا... لا... ما كان يجب أن يحدث هذا!!

خافت رُقية كثيراً، وتراجعت إلى الخلف قائلة لنفسها: إنه يشتعل غضباً، إنه يتنفس بصعوبة، ما الذي عليّ فعله؟

قال الجني: "الرغبة في الموت مرتبطة بالحزن، لمَ على مدلتني ميكو فعل ذلك؟ كان عليها اللجوء إليّ، ما كان عليها اختيار الموت".

ثم نظر إلى صخرة كبيرة تقبع على شاطئ البحر وقال: "اقتربي، لا داعي للخجل مني يا دانة، أخبريني عن السبب الذي يقف وراء ما فعلته ميكو".

خرجت جنية صغيرة من خلف الصخرة، وتقدمت من الجني بخوف وخجل وقالت: "ميكو كانت خائفة وحائرة يا سيدي، وكانت تتساءل كل يوم عن الفائدة التي تقدّمها لهذه الأرض. ميكو كانت تردد دائماً أنها بلا فائدة، وأنا نحن جنيات الأزهار مجرد عبء على الحياة".

صاح الجني: "أنتن لستن عبئاً على الحياة يا دانة".

تراجعت دانة إلى الخلف بخوف ثم قالت: "هذا كلام ميكو يا سيدي وليس كلامي أنا. وبعد صراع مع ذاتها، قررت ميكو الشرب من ماء البحر المسحور. لقد خططت لذلك دون أن تخبرنا، لقد تبعتها إلى هنا وحاولت ثنيها عن مخططها، لكن... لكن كل جهودي ضاعت هباءً، أنا آسفة يا سيدي".

تقدم منها الجني وربّت على رأسها بلطف وحنان وهمس لها: "لا داعي لأي اعتذار يا عزيزتي الجميلة. أنا فخور بك، وأشكرك على اهتمامك بميكو".
(احمرت دانة خجلاً).

ثم قال الجني موجهاً كلامه لرُقية: "لنعد إلى القصر".

بعد وصولهم، اتجه الجني فوراً إلى أزهاره وقال: "اخرجن يا جنياتي واستمعن إلي. صديقتكن ميكو شربت من مياه البحر المسحور".

تفاجأت الجنيات ولم يستطعن إخفاء الصدمة التي علّت وجوههن، فانهرن باكيات من هول الخبر.

أكمل الجني كلامه: "أنا أشعر بكن، وأعلم أن الحزن هو كل ما تشعرن به الآن.

ولكن، قبل أن يسيطر هذا الحزن عليكِ بالكامل، يجب أن تعرفن أن ميكو أقدمت على ذلك العمل الخاطئ لأنها ظنت أن لا فائدة من وجودها في هذه الحياة، لكن الحقيقة التي جهلتها العزيزة ميكو هي أن كل كائن على هذه الأرض مهما كبر حجمه أو صغر لا بد من أن هناك حكمة تقف خلف وجوده. ميكو كانت تظن أن الأزهار بلا قيمة أو فائدة، لكني أقول إن الأزهار جالبة للسعادة والراحة والسلام. أنا أفرح كلما وقعت عيناى عليكم يا جنياى الجميلات وكذلك على زهوركن. أنتن غاليات جداً على قلبى، لذلك أرجو ألا تستسلمن لتلك الأفكار، عليكم ألا تقللن من قدر أنفسكن يا عزيزاتى، واعتنين بأنفسكن وابقين سعيدات وحافظن على إشراقتكن وابتسامتكن الرائعة. على الأحزان أن تهجركن، وإن كان لا بد من الحزن فاحزنّ يا جنياى، نعم احزنّ ولكن ليس دائماً، لا تسلكن طريق الحزن فقط، بل انعطفن إلى طريق السعادة الأكثر رحابة واتساعاً. وأشكركن على كل شيء.

.....

في ذلك اليوم، لم يتناول الجني طعام العشاء الذي أعدته رُقية. - سيدي، تناول لقمة واحدة فقط على الأقل. أرجوك، لا تحمّل نفسك الذنب في ما حصل.

وقف الجني مترنحاً وقال: "سأذهب إلى غرفتي لأنام، أنا أشعر بالإرهاق الشديد". قالت: "اتكئ على، سأخذك إلى غرفتك؛ فعلامات التعب واضحة جداً عليك، هيا بنا". رافقته رُقية إلى غرفته بصمت، وساعدته في الاستلقاء على سريره. وقبل أن تغادر، أمسك بيدها فنظرت إليه بدهشة قائلة: "ما الأمر؟".

قال: "ألن تروي لي قصة؟".

ابتسمت وقالت: "حسناً، سأحكىها لك الآن".

سحبت رُقية كرسيّاً ووضعتة بالقرب من سرير الجني وقالت: "يحكى أيها الجني السعيد أن...".

قاطعها: "رُقية... ما رأيك بـي؟ أنا ضعيف أليس كذلك؟".

استغربت رُقية من سؤاله وقالت: "هذا ليس صحيحاً. أنت جني، والجن أقوىاء دائماً".

قال: "أنتِ ساذجة، ليس جميع الجن أقوىاء، هناك عشرة مستويات للجن، والجن

الأقوى هم الذين وصلوا إلى المستوى العاشر".

سألته رُقية: "وأنت في أي مستوى الآن؟".

أجابها: "الثالث".

صاحت: "ماذا؟! الثالث فقط؟!".

- هذا صحيح. كان بإمكانني الوصول إلى مستويات أعلى، لكن قيام ملك

الجن بحبسي في الفانوس أحرَّ تطوري كثيراً، والآن أنا جني ضعيف لا يملك من الطاقة

إلا القليل.

- فهمت.

أكمل كلامه: "هل رأيت رمال شاطئ البحر الذي ذهبنا إليه اليوم؟".

"نعم، لقد كانت رماله ناعمة ولامعة جداً، وكأنها رمال سحرية".

قال: "تلك الرمال عبارة عن رماد الجن الذين أقدموا على الشرب من مياه ذلك البحر

المسحور الذي يعمل على تحليل أجسادهم وقتلهم أيضاً. ذلك الشاطئ عبارة عن مقبرة

للجن".

"هذا محزن".

تثاءب الجني وقال: "أظن أنني لن أستطيع الاستماع إلى أية قصة. هيا، اذهبي إلى

غرفتك للحصول على قسط من النوم يا رُقية".

وقفت رُقية قائلة: "حسناً، تصبح على خير".

وقبل أن تغادر الغرفة، وقع نظرها على العَقد الذي يلزمها بالعمل كخادمة في قصر

الجني على طاولة الغرفة فالتقطته قبل خروجها.

وفي غرفتها، تأملت العقد وقالت: "أنا سعيدة. يمكنني إنهاء هذه المعاناة بتمزيق

هذا العقد فقط. لكن ليس الآن، يجب أن أتأكد من أن حالة الجني النفسية في الغد

ستكون أفضل من اليوم".

في صباح اليوم التالي، كانت هناك حركة غير طبيعية في المنزل، فقد كان الجني

يقطع قاعة الاستقبال ذهاباً وإياباً، فيما رُقية تراقبه وعلامات الاستفهام بادية على وجهها؛

فقد قام الجني بتنظيف القصر بكامله، كما قام بإعداد الفطور.

سألته رُقية: "أرجو المعذرة يا سيدي الجني، ولكن هل تنتظر شخصاً ما؟".

قال: "نعم، أصدقائي".

رَنِّ هاتفه فردٌ عليه قائلاً: "نعم، ماذا؟ لن تأتوا اليوم، هذا محزن، أتمنى أن تزوروني قريباً".

وبعد أن أنهى المكالمة قال: "سأتناول طعام الفطور. رُقية، تعالي وشاركيني تناول الطعام. اجلسي هنا". وأشار إلى الكرسي الموجود إلى يمينه كرسيه وقال: "شهيتي مفتوحة تماماً".

وحين بدأ بتناول الطعام، سألته رُقية: "أنت تستطيع تنظيف القصر بنفسك، كما أنك أسرع مني بكثير، فلماذا قررت أن تجعل مني خادمة لك؟".

أخذ الجني يسعل فجأة، فناولته رُقية كوب الماء ثم أكملت كلامها: "ألن تخبرني بالسبب الحقيقي لوجودي هنا معك؟".

قال: "هل تريدان رؤية ما تحويه الغرفة التي منعتك من زيارتها؟".

فكرت في سرّها: الماكر غير الموضوع! ثم قالت له: "نعم".
وقف بنشاط وقال: "اتبعيني".

تقدم الجني وصعد درجات القصر، ثم انعطف إلى يمينه، وسار إلى أن وصل إلى الغرفة الأخيرة وفتح بابها وقال: "تفضلي يا خادمتي".

دخلت رُقية بعد أن أطلقت صرخة إعجاب وانبهار طويلة. وقفت تتأمل مجموعة كبيرة من الأحجار الكريمة والمعادن النفيسة وقالت: "ما كل هذا؟".

أجاب: "أنا لديّ القليل من الخبرة في عالم الأحجار الكريمة، لكن ذلك لا يمنعني من أن أكون من هواة جمع الأحجار الجميلة والغريبة وذات القيمة من كل بقاع الأرض. أقول ذلك طبعاً بكل فخر".

- الأحجار الكريمة رائعة جداً.

- الأحجار الكريمة غامضة، وألوانها متعددة، ولا بد أن يكون للحجر جمال

أخاذاً خاص في ألوانه حتى نعتبره من الأحجار الكريمة.

أشارت رُقية إلى إحدى القطع قائلة: "ما سرّ كل هذا التوهج الآسر؟".

قال الجني: "إنها ألماسة".

صاحت: "ماذا؟ ألماسة! إنها باهظة الثمن، كيف استطعت الحصول عليها؟".

ابتسم وقال: "أنا قادر على الحصول على ما أريده. الألماس يعتبر الأعلى قيمة على

الإطلاق، ويأتي في مرتبة أقل منه الياقوت واللؤلؤ والزمرد".

قالت: "عندما تتحدث عن هوايتك تبدو لي كبشري عادي. أحياناً أنسى أنك جني".

- إن رأيكِ شكلي الحقيقي فلن تقولي هذا أبداً مجدداً.

- أرني شكلك الحقيقي، أنا متأكدة من أنني لن أخاف.

أخفض الجني رأسه وقال: "لن أفعل ذلك لأنني متأكد من أنك ستخافين مني دائماً. شكلي الحقيقي مخيف جداً. في الواقع، أنا لست جميلاً على الإطلاق. هيا، تعالي معي، سأقوم بريّ حديقتي".

وبعد مرور عدة أسابيع، اتجهت رُقية كالعادة إلى صندوق البريد لتتفقده، فوجدت رسالة واحدة فأخذتها إلى سيدها الذي كان منشغلاً بتفحص إحدى الأحجار الكريمة.

قالت رُقية ممازحة: "سيدي الجني، عرفت سبب إحضارك لي إلى قصرك".

قال بلا مبالاة وعيناه لا تفارقان الحجر: "وما هو يا ذكية؟".

قالت: "بما أنك من محبي جمع كل ما يتصف بالجمال فقد اخترتني لأكون في قصرك لثراي دائماً. أليس ما أقوله صحيحاً؟".

وضع الجني العدسة التي كان يستخدمها لمعاينة حجارته المصفوفة على مكتبه وقال: "إن كان ذلك هو السبب وراء إحضاري لك إلى هنا، فكل ما كان ينبغي لي القيام به بكل بساطة هو أن أقتلك وأقوم بتحنيطك ووضعتك هناك (وأشار إلى إحدى زوايا الغرفة) حتى أراك دائماً".

قالت بغضب: "يا للقسوة! أه تذكرت، لقد وجدت رسالة في صندوق بريدك، ولكنها مرسلة إلى السيد كونار. يبدو لي أن أحدهم أخطأ في العنوان".

قال الجني: "رُقية، ما هو اسمي إذاً؟".

قالت: "السيد جني".

ضحك وقال: "عليك أن تعلمي أن اسمي هو كونار. لكن، لا تناديني به، فأنت لست من الجن أو المقربين مني".

قالت: "وهل تظن أنني سأموت إن لم أنادك باسمك الحقيقي؟ أنا في الحقيقة لا أهتم، وقد ظننت أن اسمك سيكون خنفروش أو جمرون؛ فهذان الاسمان يناسبانك أكثر".

ثم وضعت الرسالة على الطاولة. وفيما كانت تغادر تمتمت لنفسها: غببي.

خرجت رُقية من الغرفة متجهة إلى المطبخ، وقالت لنفسها: "أنا أمتلك العقد،

ويمكنني إنهاء هذه المهزلة والعودة إلى جدي الحبيبة التي اشتقت إليها كثيراً متى أشاء.
كونار اسمه جميل جداً".

بدأت رُقية بغسل بعض الأكواب، وكادت أن تُسقط أحدها عندما تفاجأت بالجني يقف خلفها تماماً. فقد انحنى نحوها وهمس في أذنها: "النجدة! ساعديني".
شعرت رُقية بقشعريرة تجتاح جسدها فقالت: "ما بك؟ وما سبب هذا الهمس المشبوه؟".

مدّ يده وناولها ورقة وقال: "اذهبِي إلى السوق واشتري لي الأشياء المدونة هنا هيا".

- ماذا؟ ولكنني لم أذهب إلى السوق قط! أنا لم أخرج إلى أي مكان بمفردي منذ أن جئت إلى هذا القصر. أنت تطلب مني شيئاً صعباً جداً.
- حسناً، لدي فكرة. سأطرح عليك سؤالاً، وإن عجزت عن الإجابة عليه فستذهبين، اتفقنا؟

قالت بعد تردد: "اتفقنا".

سألها: "أيها أكثر ندرة وقيمة الذهب أم الفضة أم البلاتين؟".

صاحت رُقية: "الذهب بالتأكيد".

صاح الجني بسعادة: "الإجابة خاطئة، البلاتين هو الأكثر ندرة وقيمة من بين جميع المعادن النفيسة. هيا إلى السوق".

أخذت رُقية الورقة قائلة: "لا مفر، أمري إلى الله".

ثم فكرت في سرّها: ثم كيف لي أن أرفض طلباً من هذا الجني الوسيم صاحب الملامح البريئة والابتسامة النقية؟

خرجت رُقية إلى السوق، وفي طريقها نظرت إلى الخاتم الذي يزين يدها، فعادت بها ذاكرتها إلى الوراء قليلاً؛ فحين همت بالمغادرة، تقدم منها الجني وأمسك بيدها وألبسها ذلك الخاتم.

ألقت عليه نظرة وقالت: "آه، إنه عين هر".

تفاجأ الجني وقال: "أتعرفين اسم هذا الحجر؟ لم أكن أعلم عن معرفتك بأسماء الحجارة".

- أنا لا أعرف أي شيء عن الحجارة، ولكن هذا الحجر يشبه إلى حد كبير

عين الهر.

- خاب ظني، المهم أنه سُمي بذلك لوجود خطوط متوازية فيه تعطي وميضاً كعيون القطة. ويسمى أيضاً كريزوبريل.

- كريزو ماذا؟ المهم سأذهب إلى السوق الآن.

قاطعها: "كلا. انظري اسم الحجر بطريقة صحيحة أولاً. هل تحبين أن يناديك أحد ما باسمك خطأ؟ بالتأكيد ستتضايقين، الحجارة أيضاً تتضايق عندما لا يقوم الناس بلفظ أسمائها بطريقة صحيحة".

فكرت رُقية في سرّها: جني حساس. ثم قالت للجني: "حسناً، قل اسمه مرة أخرى".

- كريزوبريل.

- كريزوبريل، لكنني سأسميه عين الهر؛ فذلك أكثر ظرفاً وسهولة، إلى اللقاء

الآن.

وصلت رُقية إلى السوق، فوجدت الكثير من المحال المنتشرة في كل مكان، والممتدة لمسافات كبيرة. كل شيء يُباع هنا، كل ما قد يحتاج إليه أي شخص. نظرت رُقية إلى القائمة التي تحملها وقالت لنفسها: "خفاش مجفف! وردة ذابلة! عظام حيوانات مختلفة! جمجمة! ندى أحمر! سيدي الجني يحتاج إلى أشياء غريبة جداً".

تقدمت رُقية والدهشة لا تفارقها؛ حتى الخوف ظل مرافقاً لها. وقعت عيناها على الكثير من الجن ذوي الأشكال الغريبة والمختلفة؛ فهناك من اتخذ هيئة البشر، وهناك آخرون لا يفضلون إخفاء حقيقتهم خلف أي تحول أو قناع فظهروا بأشكالهم الحقيقية. هناك جن يسيرون على ثماني أقدام، وآخرون بلا أقدام. هناك جن طوال القامة جداً، وآخرون قصار القامة جداً. لفت انتباه رُقية التي كانت ترتجف في أعماقها جني ذو أسنان حادة وشعر كالأفاعي، فابتسمت تلقائياً بعد أن تذكرت اللوحة التي رسمها كونار لذلك الجني.

قالت لنفسها: "للجن عيون رائعة، وهي كالمصابيح؛ تختلف ألوانها من جني لآخر. اللون الأحمر هو الأجمل طبعاً لأنه... حسناً، لأنه لون عيني سيدي كونار".

وبعد أن اشترت رُقية بعض الأغراض قالت: "لقد بقي شيء واحد فقط. لا يمكنني دخول جميع هذه المحالّ بحثاً عنه، ولذلك سأسأل ذلك البائع عن مكان بيعه". ولكن،

قبل أن تصل إليه لفت انتباهها محل ضخم يعرض على واجهته المئات من الأحجار الكريمة اللامعة الساحرة، فقالت: "آآه يا للجمال! إن وقعت عينا سيدي الجني على هذا المحل فسيجن جنونه بالتأكيد، هاهاها...".

ثم اتجهت إلى أحد الباعة وسألته: "سيدي لو سمحت، أين يمكنني إيجاد الندى الأحمر؟".

صاح البائع: "ماذا؟ لم أسمعك جيداً".

ابتسمت وقالت: "الندى الأحمر".

فالتفت نحوها عدد كبير من الجن عندما نطقت بتينك الكلمتين.

قال البائع: "هل أنت واثقة من طلبك؟ وهل تعلمين ما هو الندى الأحمر أصلاً؟".

ارتفع تهامس الجن من حولها وأعينهم مسلطة عليها.

فقالت: "لا أعرف ما يكون. أنا أنفذ طلب سيدي فقط".

سألها البائع: "ومن يكون سيدك؟".

أجابته: "السيد كونار".

ارتسمت الصدمة تلقائياً على وجه البائع ووجه كل الموجودين هناك.

تقدمت منها سيدة وسألتها: "هل كونار على قيد الحياة؟".

قالت رُقية: "نعم".

قالت السيدة: "وكيف استطاع الهرب من الفانوس؟".

ارتفعت همسات الجن: "هذا أمرٌ خطير".

- ماذا إن عرف الملك بذلك؟!

- كونار صار حراً!

تقدم من رُقية رجلان ضخمان، وأمسكا بها وأخذاها معهما غير أبهين بصيحاتها

واعتراضاتها.

أخذ الرجلان رُقية إلى كوخ صغير ناءٍ، وقاما بتقييدها إلى كرسي خشب-ي، ثم وقفا

قُبالتها.

قال أحدهما: "هل ما قلته عن كونار صحيح؟".

نظرت رُقية إلى وجهيهما الغريبين جداً؛ فقد كانت لكل منهما عين واحدة كبيرة

تُحملك فيها؛ مما جعلها عاجزة عن القيام بأي شيء. كانت تانك العينان قادرتين على

جعل رُقية تفقد كل طاقتها وقدرتها على المقاومة من شدة الخوف.

صاح مرة أخرى: "أجيبيني، هل ما قلته عن كونار صحيح؟".

قالت: "ن... نعم".

قال موجهاً كلامه لزميله: "هذا سيئ جداً. كان ينبغي أن يموت كونار في ذلك

الفانوس! من الغبّي الذي حرره؟".

رد عليه الآخر: "تَبَأ... المهم الآن أنه عاد، وبعودته ستعود الشرور مجدداً".

قالت رُقية: "كونار ليس شريراً، بل أنتما الشريران".

أخرج الأول سكيناً وقربها من رقبتها قائلاً: "بما أنك تابعة له، يجب أن تموتي".

قال الآخر: "لا تكن غيباً، سيغضب منا كونار كثيراً وسيقتلنا أيضاً إن قمنا بقتل

خادمته".

الأول: "لا تقلق، لن يعرف أحد هوية من قتلها".

صاحت رُقية: "ابتعدا عني.. كونار... يا كونار... أنقذني أرجوك!!".

وخلال لحظة واحدة ظهر كونار أمامها قائلاً: "إن أي حركة تقومان بها لإيذاء

خادمتي ستكون ردة فعلي حيالها عنيفة. اتركا خادمتي وشأنها وغادرا هذا المكان فوراً".

سقطت السكين من يد الجنى، وبدأ الاثنان يتراجعان وهما يرتجفان من شدة

الخوف.

- إنه كونار.

- إنه كونار فعلاً.

- لنهرب من هنا، لننجُ بحياتينا.

وأخذا يركضان.

أما كونار فبدأ بفك وثاق رُقية قائلاً: "يجب أن تكوني أكثر حذراً في المرات القادمة".

مسحت رُقية دموعها قائلة: "شكراً لك، لقد أنقذتني منهما. لقد كان ذلك مخيفاً

جداً. لكن، لم خافا منك إلى هذه الدرجة؟".

قال: "لا أعلم".

قالت رُقية مطأطئة رأسها: "لقد... لقد وصفناك بجالب الشرور. هل أنت حقاً شخص

شريف يا سيدي؟".

قال: "ماذا؟". ثم انفجر ضاحكاً وأكمل كلامه: "أتباع الملك هكذا دائماً؛ فهم يصفون

من يشاءون بأسوأ الصفات، ويخونون أي شخص حتى يجدوا عذراً للتخلص منه".
قالت: "أنت جني مظلوم، وأنا أتعاطف معك كثيراً. آه، تذكرت، أنا مدينة لك بحياتي".

ابتسم واقترب منها قائلاً: "أغمضي عينيك".
وبعد ثانية قال: "افتحيهما الآن".

صاحت رُقية منبهرة: "ياه، لقد وصلنا إلى القصر بسرعة هائلة. يجب ألا أستغرب من ذلك؛ فأنت جني وللجن قوى خارقة".

قال: "لا يجب أن تعممي. فهناك جن ضعفاء جداً لا يستطيعون القيام بأي شيء خارق للطبيعة؛ مثلكم أنتم أيها البشر".

أخرجت رُقية كيساً من حقيبتها، وناولته للجني قائلة: "المهم الآن أنني اشتريت كل ما كتبته في القائمة؛ إلا الندى الأحمر الذي سبب لي هذه المتاعب".
مد كونار يده وتناول الكيس قائلاً: "شكراً لك. ما كان عليّ كتابة الندى الأحمر؛ فالحصول عليه صعب جداً".

مرّت أيام عديدة على تلك الحادثة. وفي أحد الأيام الباردة جداً، استلقت رُقية على فراشها وهي تفكر بعمق: "لقد مضت ثلاثة أشهر على وجودي هنا. كان بإمكانني إنهاء عملي هنا كخادمة قبل زمن طويل؛ وذلك بتمزيق العَقد الذي أخذته من سيدي الجني. لكنني لم أفعل ذلك، ولا أعلم ما مشكلتي بالضبط، فأنا الآن أعمل وأنا راضية تماماً عن ذلك. أشعر بالانتماء لهذا المكان. ولكن، ما أخبار جدتي؟ هل هي بخير؟ أتمنى ذلك. أنا لا أنوي ترك السيد جني؛ على الأقل في هذه الفترة. أظن أنني متعلقة به! يا إلهي! هل من المعقول أن يكون السبب الحقيقي وراء امتناعي عن تمزيق العَقد هو وقوعي في حب سيدي؟! هل وقعت حقاً - أنا البشرية - في حب جني!؟".

قاطع تفكيرها صوت طرقات على باب غرفتها، ففتحتة وقالت: "ما الأمر؟".

- هيا أسرع، أريد منك إعداد طعام العشاء؛ لقد دعوت صديقي اليوم.

- حاضر سيدي.

اتجهت رُقية إلى المطبخ ومعها الجني الذي أخذ يساعدها في طبخ الطعام وتجهيزه. فكرت في سرّها: إنها المرة الأولى التي يساعدها فيها الجني في المطبخ، وهي أيضاً المرة الأولى التي يدعو فيها أصدقاء له

لزيارته هنا في قصره. أنا متشوقة كثيراً للتعرف إليهما.

جلس الجني إلى طاولة العشاء، ثم رفع بصره إلى ساعة الحائط الكبيرة وقال: "سيأتيان بعد دقائق".

دق جرس المن-زل، فأتجه نحو الباب فوراً لفتحه، فيما تبعته رُقية التي يقتلها الفضول لرؤية صديقيه. فتح الباب، فاندفع أحد الشبان إليه وعانقه بقوة قائلاً: "لقد اشتقت إليك كثيراً. لقد انتشرت شائعة عن عودتك لكنني لم أصدقها، لقد ظننت أنك مُت".

ابتسم كونار وتمرر أصابعه على شعر صديقه قائلاً: "أنا بخير، لننسى ما حدث سابقاً، لننسى أمر غيابي المفاجئ، أنا أيضاً اشتقت إليكما كثيراً".

تقدم شاب آخر، ودفع الشاب الأول بعيداً عن كونار وقال: "جاء دوري، ليس من حقلك يا "شهاب" احتكار كونار لنفسك".

عانق الشاب كونار قائلاً: "أنا سعيد جداً بعودتك. هل سنعود لممارسة أعمالنا كالسابق؟".

ارتبك كونار، وأشار إلى رُقية قائلاً: "هذه خادمتي الجديدة".

"مرحباً، أنا رُقية، ستسعدني كثيراً خدمتكم".

قال "أمير": "أوه لم ننتبه لوجودك، مرحباً".

قال كونار: "فضلاً الآن إلى الداخل. طعام العشاء جاهز".

وقفت رُقية مراقبة كونار وهو يتقدم صديقيه إلى غرفة الطعام وقالت لنفسها: "لسيدي صديقان. إنهما متعلقان به كثيراً. كم هو محظوظ بهما؛ فالحصول على أصدقاء مخلصين صعب جداً".

تبعتهما رُقية ووقفت إلى يمين كونار.

قال "أمير": "يمكنك الجلوس معنا وتناول العشاء يا رُقية. لكن مهلاً، لم نعرفك بنفسينا بعد! ادعى "أمير"، وأنا الأكثر ذكاءً هنا. هاهاها... حسناً، لقد كنت أمارحك فقط؛ فكونار هو الأذكى طبعاً، وأنا آتي في المرتبة الثانية. أما ذلك المغرور ذو الشعر الأحمر هناك فاسمه "شهاب". نعم هو جميل، ولكنه متملق لا تثقي به".

فقاطعه "شهاب": "لا تقل هذا عني! رُقية إنه يكذب. أنتِ على علم بالتأكيد أنه عندما يغار شخص ما من شخص آخر فهو يقول عنه كلاماً مبالغاً فيه. أنا أحترم الجميع،

خاصة الجنيات الجميلات مثلك يا رُقية. ثم هل يمكنني أن أعرف إلى أي مستوى تنتمي؟".

تدخّل كونار: "إنها دون المستوى. نعم، إنها جنية أقرب إلى البشر، فهي لم تصل إلى المستوى الأول بعد، ولا تمتلك أي قوّة للأسف الشديد".

تصنعت رُقية الحزن وقالت: "هذا صحيح".

قال "شهاب": "لا عليك، يمكنني مساعدتك للوصول إلى المستوى الأول".

قال كونار: "لا داعي لذلك، يعجبني كثيراً أن تكون في خدمتي جنية دون المستوى، فذلك أكثر أماناً لي".

قالت رُقية: "سيد "شهاب"، أعتذر عن فضولي، ولكن لماذا تحمل هذا الاسم؟".

- لأن الشهب أجمل ما في السماء، وأنا أجمل ما في الأرض.

فكرت في سرّها: يا للتواضع!

بعد أن انتهى الجميع من تناول العشاء، وجهت رُقية كلامها إلى كونار قائلة: "سيدي، هل تريد مني إحضار شيء ما لك وللضيفين الكريمين؟".

- نعم، بعض الشاي.

حين أنهت رُقية إعداد الشاي، أخذته إلى الضيفين، وبدأت بتوزيع أكواب الشاي. مدت يدها لتناول "أمير" كوبه، ولكنها تعثرت فانسكب الشاي على ساق "أمير" الذي صاح متألماً: "إنه ساخن جداً".

غادر كونار مكانه باتجاه "أمير" ليطمئن عليه، ثم نظر إلى رُقية وقال: "هل أنتِ حمقاء؟ أين ذهب عقلك؟ لِمَ لم تنتبهي إلى خطواتك أثناء تقديم الشاي؟".

نكست رُقية رأسها قائلة: "أنا آسفة... آسفة جداً يا سيدي... سأنظف كل هذه الفوضى حالاً، وسأحضّر لكم الشاي مرة أخرى. أنا آسفة جداً...".

صاح كونار: "لا نريد منك شيئاً. هيا غادري إلى غرفتك".

قال "أمير": "لا داعي لكل هذا الانفعال، أنا بخير تماماً يا كونار. لا تقسُ على رُقية؛ فهي لم تتعمد فعل ذلك".

- رُقية، اذهب-ي إلى غرفتك حالاً.

حبست رُقية دموعها قائلة: "أكرر اعتذاري لكم جميعاً".

ثم غادرت إلى غرفتها، وهناك أطلقت العنان لدموعها.

"لقد صرخ كونار في وجهي. إنها المرة الأولى التي يؤنّبني فيها بقسوة هكذا! أنا لم أكن أقصد فعل ذلك. أكره نفسي لأنني وقعت في حبك يا كونار. ما الذي كنت أفكر فيه! إلى أين كنت أريد الوصول من العمل لدى هذا الجني؟ هو لن يقع أبداً في حُبّي، ولن يكثرث لأمرّي؛ فهو لا يراني إلا خادمة تنفذ أوامره من دون اعتراض. أكرهك يا كونار. أتمنى لهذا الحب الذي ولد في قلبي الموت في هذه اللحظة والاندثار. لا أريد حباً من طرف واحد؛ فأنا الوحيدة التي ستتأذى وستتألم، أما هو فلن يشعر بي أبداً. أنا غبية... غبية جداً...".

بعد مرور ساعات، طرق الجني باب غرفة رُقية فامتنعت عن فتح الباب. قال: "أعلم أنك مستيقظة، وأعلم أنكِ بكيتِ كثيراً. أنا آسف يا رُقية على تصرفي القاسي معك، وأريد إخبارك أن صديقيّ سيبيتان في قصري لفترة من الزمن قد تطول أو تقصر. حسناً، تصبحين على خير".

وبعد أن غادر، عانقت رُقية وسادتها هامسة: "لقد اعتذر مني قبل قليل. هل هذا يعني أنه شعر بتأنيب الضمير لقسوته معي؟ تباراً، أنا أبحث عن أي شيء لأمنحه أعذاراً. هذا يعني أن حبي له لا يزال موجوداً! هل يستطيع أي شخص التخلص من حبه لشخص ما، وإزالته من قلبه نهائياً؟ إن كانت هناك وصفة لذلك فأنا أريدها بشدة".

في اليوم التالي، وبعد أن جهزت رُقية الفطور، نزل كونار. وحين وقعت عيناه عليها قال: "أنا آسف يا رُقية على ما بدر مني في الليلة السابقة، هل سامحتني أم لا؟". ابتسمت وقالت: "بالتأكيد سامحتك يا سيدي".

ابتسم كونار.

نزل "أمير" بتكاسل وقال: "صباح الخير. لا أشعر بأنني على ما يرام. آه، مرحباً رُقية".

مدّ يده وأمسك بيدها هامساً: "واو... يا للجمال! خاتم عين الهر! هل أهداك إياه كونار؟".

قالت: "طلب مني وضعه فقط".

ردّ عليها: "هذا الخاتم هو المفضّل لدى كونار. أنتِ محظوظة، أظن أنكِ تحتلين مكاناً مميزاً في قلبه!".

ابتسمت رُقية بخجل وفكرت في سرّها: أرجو ذلك، بل أتمناه.

قال "أمير" الذي جلس إلى طاولة الطعام: "يبدو لي الطعام لذيذاً".

قال كونار: "هو كذلك فرُقية طبّاحة ممتّازة".

...

بعد انتهاء الجميع من تناول الفطور، نزل "شهاب" بنشاط قائلاً: "مرحباً". ثم مدّ يده بمهارة، وخطف يد رُقية وطبع عليها قبلة قصيرة قائلاً: "كم أنا جني سعيد ومحفوظ، أستيقظ صباحاً فتستقبلني أجمل جنية على هذه الأرض". حاولت رُقية الرد على كلامه أو شكره، لكنها تلعثمت من شدة الخجل فالتزمت الصمت.

غادر "أمير" طاولة الطعام قائلاً: "أنت متأخر دائماً يا "شهاب". أنا وكونار سنخرج لبعض الوقت، الحق بنا إن أردت ذلك بعد انتهائك من تناول الفطور".

لاحظت رُقية النظرات الفاترة التي تبادلها "شهاب" مع كل من كونار و"أمير"، فتساءلت: ما الأمر؟ هل حدث شجار ما بينهم بالأمس؟ أظن أن هناك قوى تتافر قوية بين كونار و"شهاب". جلس "شهاب" لتناول الفطور.

- إنه طعام لذيذ جداً. أنتِ طبّاحة ماهرة جداً.

- أشكرك على إطرائك.

- هل تحبين كونار؟

نزل السؤال على رأسها كالصاعقة، فقالت بعد ارتباك واضح: "طبعاً لا. هو سيدي وأنا خادمته، ولا يمكنني أبداً الوقوع في حبه".

ضحك "شهاب" كثيراً ثم قال: "لقد كنت أمازحك بطرحي هذا السؤال، ولم أتوقع رؤية ردة فعلك المضحكة هذه قطّ. أنتِ ظريفة يا رُقية. هل لديك أي أعمال اليوم؟".

أجابته: "نعم. عليّ تنظيف هذا القصر".

- بإمكان كونار تنظيف القصر في دقائق. أظن أنه يحب إتّعاب

الآخرين. سأنظف لك القصر في ثوانٍ معدودة.

- أشكرك. لا داعي لذلك، سأنظفه بنفسي.

وقف "شهاب" قائلاً: "أنا لم أطلب منك الموافقة على تنظيف القصر، بل قلت إنني

سأنظفه".

أخرج باقة من الورود الحمراء من جيبه وقال: "فليهب نسيم الورد، وليعمل على تنظيف كل شيء. لنعطر المكان ونعرقه في بحر من الشذا". فهبت رياح تحمل عدداً هائلاً من بتلات الزهور الملونة التي غمرت القصر تماماً، ثم اختفت في لحظات، فبدأ القصر لامعاً وعطراً، وباقات الورد منسقة بعناية وترتيب في كل مكان منه.

قالت رُقية بإعجاب وانبهار: "ياه! ما كل هذا؟ إن المكان نظيف جداً، ورائحته عطرة وزكية أيضاً. أنت رائع يا سيد "شهاب"، لقد قمت بكل ذلك في لحظات. أشعر كما لو أنني في بستان كبير من الأزهار الجميلة الملونة والمختلفة. أشعر وكأن السماء قد أمطرت علينا وروداً قبل قليل".

ابتسم "شهاب" بفخر وقال: "أنا سعيد لسعادتك، هيا بنا الآن".

سألته رُقية باستغراب: "لم أفهم، إلى أين تريد مني الذهاب؟".

- بما أن تنظيف القصر قد تمّ، فأنت لست مشغولة، ويمكننا الذهاب وقضاء

بعض الوقت الممتع معاً.

- هل يمكنني فعل ذلك؟

- بالتأكيد يمكنك.

تقدم منها وردد كلمات غريبة، ثم نثر بتلات ورود فوقها، فتبدلت ملابسها وتحوّلت إلى ثوب وردي رقيق وأنيق مزين بورود لامعة. نظرت رُقية إلى ثوبها بانبهار وقالت: "كم هو جميل! أنت رائع ولطيف يا سيّد "شهاب"، أشرك".

- هيا، أمسكي بذراعي ودعينا نستمتع معاً.

خرجت رُقية برفقة "شهاب" من القصر وقالت: "إن العالم جميل جداً في الخارج".

سألها "شهاب" باستغراب: "لماذا تتحدثين وكأنك لم تخرجي من ذلك القصر طيلة حياتك؟".

- في الحقيقة، أنا لم أغادر القصر سوى مرتين. ولم تسنح لي الفرصة للخروج

ورؤية هذا العالم الجميل جداً.

ضحك "شهاب" وقال: "أنتِ ظريفة فعلاً".

- قد يكون سؤالك هذا متأخراً، ولكن في أي مستوى أنت؟

- السابع.

- أما مستوى كونار للأسف فلا يتجاوز الثالث.

- سألها "شهاب": "وهل أخبرك كونار عن مستواه أم قمتِ بتخمين ذلك بنفسك؟".
- هو أخبرني بذلك. بدا لي حزيناً في تلك اللحظة، لقد عانى كثيراً من جزاء ظلم الملك.
 - ما الذي تقصدينه؟
 - ألم تكن تعلم أن الملك هو المسؤول عن حبس كونار في الفانوس المسحور؟
 - أوهه تذكرت، بالتأكيد أعلم ذلك، ما بـي؟ كيف أنسى ذلك؟! أظن أنني سأصاب بالزهايمر قريباً.
 - ماذا؟ الزهايمر؟! هل تصابون بالزهايمر مثلنا؟
 - نظر إليها "شهاب" باستغراب وقال: "مثلنا؟! ما الذي تقصدينه بقولك هذا؟! من أنتم؟".

- تداركت رُقية الأمر وقالت: "أقصد مثلهم، أي مثل البشر.. أجل مثل البشر".
- لا. ولكنني أستخدم هذا التعبير الذي يستخدمونه عادةً. أظن أنك تعرفين الكثير عن البشر.
- نعم، كلامك في محله.
- البشر مخيفون جداً. أنتِ وحدك بهذا الجمال تتفوقين على جميع النساء البشريات.
- وهل تكره النساء البشريات؟
- نعم. كنت قبل فترة من الزمن قد اخترت العيش على أرض البشر؛ ليس حياً فيهم بالطبع، وإنما حياً لبشرية واحدة أسرتني تماماً. أنا كغيري من الجن سمعت عن قسوة البشر، فهم يقتلون ويعذبون وينهبون ويسرقون طيلة الوقت دون أن يشعروا بالذنب، ودون أن تؤنبهم ضمائرهم، وأعتقد شخصياً أنهم متوحشون.
- حتى جاء ذلك اليوم الذي نسفت فيه تلك الفتاة جميع اعتقاداتي تماماً. كنت في أحد الأيام أتمشى على أرصفة شوارع أرض البشر، فوجدت شابين يسخران من امرأة كبيرة في السن تبيع بعض المناديل. كان أحدهما يأخذ مناديلها ويرميها لصاحبه، فيما المرأة العجوز تحاول بوهن شديد استعادة مناديلها التي تعني بالنسبة لها لقمة العيش، كما حاولت جاهدة حثهما على التوقف عن فعل ذلك.

أنا لم أستغرب هذا التصرف من البشر، فهم بلا قلب كما هو معروف لدينا نحن معشر الجن. وفجأة، اندفعت فتاة شابة وخطفَت المناديل من الشابين، وعابت عليهما تصرفهما، ونهرتهما بقسوة، ثم أعادت المناديل إلى صاحبتهما، ووجهت كلامها إلى الشابين قائلة: "لا توجد أي بركة أو خير في رجال يعاملون امرأة بقسوة كهذه. عليكما الاعتذار منها حالاً". لكنهما رفضا فعل ذلك، فأكملت كلامهما: "إذاً، غادرا هذا المكان، واذهبا للبحث عن المعنى الحقيقي للرجولة التي تنقصكما". ثم اعتذرت من المرأة.

اعتقدت للوهلة الأولى أنها تدافع عن والدتها، لكن اتضح لي بعد قليل عدم وجود أية صلة أو علاقة تربط بينهما. وكان ذلك الموقف هو الذي جسّد أمامي الإنسانية التي كنت أسمع عنها في الأساطير؛ وهي أن يساعد البشري بشرياً آخر دون الحصول على مقابل، أن يساعد شخص ما شخصاً آخر دون أي معرفة مسبقة بينهما، ودون أن يعرف أحدهما قصة الآخر.

تبعَت تلك الفتاة إلى أن وصلت إلى مكتبة ضخمة. وبعد أن دخلت، نظرت حولي، وحين تأكدت من خلو المكان من أي بشري غيرت هيئتي المخفية، واتخذت لنفسني شكلاً بشرياً ودخلت.

وجدتها تجلس هناك في القسم المخصص لإعارة الكتب. توصلت إلى أنها تعمل هناك، وأن الطريقة الوحيدة التي تمكنني من التحوار معها هي قيامي باستعارة كتاب ما. لم أكن أهتم كثيراً بالكتب، لكن لقايتي بها جعلني أحب الكتب كثيراً. اخترت كتاباً عشوائياً، واتجهت إليها كي تخرمه وتعلمني بالفترة المحددة للاستعارة، كانت لطيفة جداً ومبتسمة دائماً وجميلة.

أحببت تلك الفتاة، فانحصرت حياتي كلها بالمكتبة. كنت أراها يومياً، وأقرأ الكثير من الكتب وأنهاهيها سريعاً كي أتمكن من زيارة المكتبة، واستعارة المزيد من الكتب. أحببتها بصدق، وكنا نتحدث عن الكتب دائماً، ثم خرجنا من ذلك النطاق إلى الحديث عن نفسينا وحياة كل منا الخاصة.

أتى اليوم الذي اعترفت لها فيه بمشاعري. لم يكن هناك ما هو أجمل من معرفتي أن مشاعرها شبيهة بمشاعري. كنت سعيداً جداً لدرجة نسياني حقيقة كوني جنياً وهي بشرية. أعماني الحب تماماً عن إِبصار الحقيقة. يُقال إنه بإمكان السمكة الوقوع في حب طائر وليس بإمكانهما العيش معاً مطلقاً.

قررت الارتباط بها. لكن، توجب عليّ أولاً إخبارها بحقيقتي. قبل الإفصاح لها عن حقيقتي كرهت نفسي كثيراً، وكرهت كوني جنياً، وطمّنت أن أكون مجرد بشريّ عادي. لكن، لا فائدة من الأمان التي يستحيل تحقيقها. حين أخبرتها بالحقيقة ضحكت كثيراً في البداية لأنها ظنت أن ما أقوله مجرد مزحة، لكنها التزمت الصمت عندما أقنعتها بحقيقتي.

قلت: "أنا أريد العيش معك بسعادة رغم ذلك. أرجوك، دعينا نغض الطرف عن حقيقة كل منا، ولنعيش حياتنا معاً. لن يعلم أحد عن حقيقة اختلافنا؛ فأنا سأخذ جميع الإجراءات اللازمة كي لا يكتشف أحد حقيقتي. أنا أسير سحر، ولن أستطيع تخيل حياتي دون أن تكوني فيها".

وعاد "شهاب" بالزمن إلى الوراء...

مسحت دموعها وقالت: "شهاب"، أنا أحبك أيضاً، أحبك كثيراً...".

قاطعها: "إدّاً، لتترك هذه الأرض. رافقيني إلى أرض الجن".

- ما هذا الذي تقوله؟؟

- أنا لا أريد العيش مع البشر، بلاد الجن أجمل بكثير.

قالت بصوت خافت: "إن كان هذا هو قرارك الأخير، فعليك أن تنسى أمري".

- ماذا؟! لكن... لكن لماذا؟

- مرافقتك إلى هناك تبدو لي كالحلم الجميل. والعيش معك سيجلب لي

الكثير من السعادة. لكنني لن أستطيع فعل ذلك. أنا أسفة، وأشكرك على لطفك معي

ورعايتك لي واهتمامك بي.

وفجأة، عاد إلى أرض الواقع وقال: "ثم غادرت المكان! هل تسمعينني يا رُقية؟

غادرت المكان! لا أفهم البشرات ولن أفهمهن أبداً. إنهن بارعات في سلب القلوب ثم

تحطيمها إلى مئات الأجزاء".

قالت رُقية: "هل تكره الفتيات البشرات لهذا السبب؟".

- أكره البشر جميعاً، جميع البشر دون استثناء. بعد تلك الحادثة، لم أذهب

إلى أرض البشر مرة أخرى. حسناً، من الأفضل أن نغير حديثنا، فالكلام عنها وعن البشر

بشكل عام لا يجلب لي سوى التعب. ها قد وصلنا، تفضّلي ادخلي.

دخلت رُقية وصاحت بإعجاب: "يا للجمال! يا للروعة! هذا المكان شبيه بالجنة. إنه

ساحر جداً، كل هذه الورود الحمراء والصفراء والوردية والبيضاء والزرقاء و... و... إن هذا الجمال يجعلني عاجزة عن الوصف".

- أنتِ سريعة الاندهاش، وهذا ما يعجبني فيكِ. لا أحب أن ينظر الشخص إلى جمال كهذا ويكتفي بالمشاهدة دون إبداء أي إعجاب أو انبهار. هذا المكان يا رُقية هو محل لبيع الورود، فأنا بائع ورد.

- إذًا، كل هذه الورود لك أنتِ؟

- هذا صحيح، فأنا جني عاشق للجمال. هذه الورود من وجهة نظري تعكس المعنى الحقيقي للجمال الذي أريده، وأنا هنا أحتفظ بالجمال.

نظرت رُقية إليه بإعجاب وقالت: "أنت مذهل يا سيدي".

تقدم "شهاب" نحو طاولة صغيرة بيضاء نقية وتناول قارورة ماء وقال: "من الذي وضعها هنا؟ لا يهم، فأنا أشعر بعطش شديد". سكب القليل من الماء في كوبين أبيضين، وناول رُقية أحدهما، وبدأ شرب الماء، لكن "شهاب" سرعان ما رمى كوبه فانكسر وانسكب ما يحتويه من ماء، ثم اندفع وخطف كوب رُقية قائلاً: "تباً، هذا الماء... هذا الماء من البحر المسحور!".

ثم أخذ يسعل بشدة.

صاحت رُقية: "ماذا؟ هل تقصد البحر الذي يقتل الجن؟!".

قال: "هو نفسه".

نظر إلى كوب رُقية وقال: "أوه، أظن أنكِ شربت بعضاً منه، ألا تشعرين بأي ألم؟".

وضعت رُقية يدها على بطنها وقالت: "لا أظن ذلك، أنا بخير".

قال باستغراب: "هذا غريب! أظن أن مناعتك قوية. من الأحق الذي وضع القارورة

هنا؟ لكن هذا لا يهم طالما أنه بإمكانني تمييز مياه ذلك البحر المسحور من سواه. لقد تأخرنا يا رُقية، لنعد إلى القصر الآن، سيغضب كونار منا كثيراً إن علم بأمر خروجنا معاً".

عاد "شهاب" ورُقية إلى القصر، فاستقبلهما كونار والشرر يتطاير من عينيه وقال:

"رُقية، من سمح لك بالخروج من قصري؟ ومع "شهاب"؟".

ردّت بارتباك وخوف: "ظننت أنه لا بأس في خروجي بعد إنهائي أعمالي".

قال: "أنتِ لم تنظفي القصر بل "شهاب" هو الذي فعل ذلك".

ثم ألقى على "شهاب" نظرة غاضبة وقال لرُقية: "لا تصدقي أي كلمة قالها لك

"شهاب"، هل فهمت؟".

قالت: "فهمت. سيدي، أعتذر منك".

قال "شهاب": "لا داعي لكل هذا الغضب. لا تخف يا كونار، فأنا لم أبح لها بأيّ من أسرارك".

- اصمت يا "شهاب". رُقية، هيا اذهبي إلى غرفتك.

مرّت رُقية بالقرب من كونار في طريقها إلى غرفتها، فمدّ يده وأمسك بذراعها. التفتت ونظرت إليه باستغراب، فقال: أنا أقوم بكل هذا من أجلك؛ حفاظاً عليك. فكرت رُقية في سرّها: وأنا أطيعك ليس بسبب العقد، بل لأنني أحبك.

نظر كونار إليها مطولاً ثم تركها تذهب إلى غرفتها بهدوء. وفي منتصف الليل، خرجت رُقية من غرفتها متجهة إلى المطبخ، فلاحظت وجود ضوء في الصالة، فاسترقت السمع والنظر بخفة. وجدت كونار و"أمير" و"شهاب" يجلسون معاً.

قال "شهاب": "عليك التوقف عن فعل ذلك، ستؤذي نفسك والكثيرين غيرك". قال كونار: "شهاب"، للمرة المليون أطلب منك التوقف عن فتح هذا الموضوع، كما أتمنى ألا تقف في طريقي أبداً".

قال "أمير": "كونار لديه مطلق الحرية لفعل ما يريد. وأنا سأقف معه مهما كانت أفكاره أو توجهاته أو أهدافه".

وضع كونار يده على رأس "أمير" برفق وقال: "أنت صديق جيد يا "أمير"، وأنا أشكرك".

قال "شهاب": "صداقتنا استمرت لسنوات طويلة. كونار عليك ألا تتهور". استمر الحديث، فتناوبت رُقية وعادت إلى غرفتها بهدوء وحذر، ثم جلست على سريرها متسائلة: "ما الذي يدور هناك؟ وما الذي يخطط كونار لفعله؟ أنا فعلاً لا أريد منه القيام بأي عمل طائش".

في اليوم التالي، لاحظت رُقية ارتباك كونار الذي لم يستطع إخفاءه وهو يبحث في أرجاء القصر، ويحك رأسه غارقاً في التفكير.

سألته: "ما الأمر يا سيدي؟ هل تبحث عن شيء ما؟".

أجابها: "العقد. أين وضعت ذلك العقد يا ترى؟".

- هل تقصد عقد عملي هنا؟

قال بينما كان منهمكاً في البحث: "نعم، نعم هو... لا يمكنني إيجاداه في أي مكان".

ثم نظر نحو رُقية بشك وقال: "يدك لم تصل إلى العقد، أليس كذلك؟".

- هل تشك بأمانتي يا سيدي؟ لا يمكنني مخالفة أوامرك. يمكنني مساعدتك

في البحث عنه، هيا يجب ألا نفقد الأمل.

وبينما كانا يبحثان سأله رُقية: "أين 'شهاب' و'أمير'؟".

- غادرا في الصباح الباكر، أظن أن هناك ما يشغلهم.

ثم صاح: "آآه، أنا أستسلم. سأبحث عنه في وقت لاحق. لنتناول طعام الفطور".

....

وبعد الفطور، بدأت رُقية بتنظيف القصر ككل يوم. أما الجني فعاد إلى مكتبه بعد

انتهائه من الاعتناء بحديقته.

وأثناء تناول الغداء، قالت رُقية: "لقد تأخر 'شهاب' كثيراً".

قال: "لِمَ تسألين عنه؟ سيعود قريباً. وتوقفي عن التفكير فيه".

قالت: "كنت أتساءل عن سبب غيابه فقط".

ثم فكرت في سرّها: كونار لقد مضى على وجودي معك أكثر من

ثلاثة أشهر، مرّت سريعة جداً. هل تعلم بما أفكر فيه؟ أنا أتمنى

الحصول على قوة هائلة تجعلني قادرة على إيقاف الوقت والعيش معك

إلى الأبد. ما الذي عليّ فعله كي أجعلك تلاحظ مشاعري تجاهك أيها

الجني الوسيم؟ هل يستطيع الجني أصلاً الوقوع في حب بشرية؟ كونار،

أرجوك انتشلني من دوامة الأفكار هذه وأخبرني بمشاعرك. أعلن لي عن

حباك، وحينها فقط سأحلق في سماء السعادة الأبدية دون قيود...

رفع كونار بصره نحوها وقال: "أنا أريد دعوتك لتناول العشاء خارج القصر برفقتي

الليلة؛ في مكان خاص".

لم تصدق رُقية ما سمعته، فقالت بلهفة: "ماذا؟! هل أنت جاد يا سيدي؟".

قال: "نعم، الليلة. هل يناسبك ذلك؟".

صاحت رُقية: "نعم يا سيدي، يناسبني تماماً".

ثم فكرت في سرّها: يا لسعادتي! هل... هل سيخبرني بشيء خاص الليلة؟ شيء حلمت به كثيراً...

دخل "شهاب" و"أمير" القصر، وملامحهما لا تبشّر بأي خير. اقترب "أمير" من كونار، وهمس له بكلمات لم تستطع رُقية سماعها.

فقال كونار فور انتهاء "أمير" من همساته: "سأغادر لأمر هام يا رُقية، ولذلك علينا تأجيل موضوع العشاء إلى وقت آخر".

فكرت رُقية: آه، لقد تبخرت كل السعادة التي سبق أن شعرت بها، وتبخر معها كل أمل جميل. تباً للأسباب.

خرج كونار مسرعاً ولحقه "أمير"، أما "شهاب" فقال: "لا تقلقي على كونار يا رُقية. هل تسمحين لي بطرح بعض الأسئلة عليك؟ فالفضول يقتلني بشأنك".

- نعم. لا مانع لدي.

تقدم "شهاب" وجلس على الأريكة، ثم أشار لرُقية بالتقدم والجلوس معه. بعد فترة صمت، قال:

- رُقية، كوني صادقة معي. ما السبب وراء تعيين كونار لك كخادمة لديه

هنا؟

- لا أعلم. لقد طلب مني ذلك فوافقت.

- تعرفين جيداً أن كونار لا يحتاج إلى مساعدة من أي جني للقيام بأي شيء.

فهو قادر على فعل كل شيء بنفسه.

- أظن أنني أعلم ذلك. لاحظت قيامه ببعض الأعمال الصعبة وإنجازها في

ثوانٍ معدودة.

- هل تعلمين أن طاقته وصلت إلى المستوى العاشر؟

صاحت: "ماذا؟ لم أكن على علم بذلك! لكنه أخبرني قبل فترة ليست بعيدة عن كونه في المستوى الثالث أو الرابع فقط! هل يمكن أن يصل الجني إلى المستوى الأخير بهذه السرعة الخيالية؟

قال "شهاب": "لقد كذب عليك. وأظن أنه كان في المستوى العاشر منذ البداية".

قالت رُقية باستغراب: "ولماذا كذب علي؟".

قال: "ربما لأنه لا يثق بك. ما يحيرني هو إبقاؤه لك في قصره! ما الذي قد يحتاج إليه

جني بمستواه من جنية دون المستوى؟!".

تلعثمت رُقية وقالت: "أنا.. لا أعلم".

- ما يهم الآن هو أنني أطلب منك الحذر منه.

صاحت رُقية باعتراض: "ماذا؟ هل تريد مني الحذر من سيدي كونار؟".

- نعم.

وقفت رُقية قائلة: "هذا مستحيل! لن أستمع إلى كلامك".

نظر "شهاب" إلى رُقية نظرة متفحصة ثم قال: "هذا غير معقول؟!".

- ما قصدك؟

- هل يمكن أن... هل يمكن أن تكوني واقعة في حبه!!

ترددت رُقية قبل الإجابة ثم قالت: "أنا... أنا... في الحقيقة...".

قاطعها "شهاب": "لم أتوقع حدوث هذا!".

ثم وضع رأسه بين راحتي يديه غارقاً في الصمت والتفكير، ثم وقف وقال: "من أنتِ

بالضبط؟".

- لم أفهم مُرادك.

- ما أقوم به الآن مضيعة للوقت. أنتِ تجهلين الكثير عن كونار. كل ما

أستطيع فعله لك الآن هو تقديم النصيحة: ابتعدي عن كونار ولا تثقي به، وثقي

ببي أنا عوضاً عنه.

ثم غادر المكان.

بقيت رُقية واقفة في مكانها والأفكار تتزاحم في عقلها: "ما الذي يحدث من حولي؟

ثم ما مشكلة "شهاب"؟ لماذا ينصحني بالابتعاد عن كونار العزيز؟ وبالإضافة إلى ذلك

يطلب مني تجنب الثقة به! لقد عشت مع كونار زمناً طويلاً، وأنا أعرفه جيداً. هو لن

يؤذيني، وهو يريد حمايتي من كل شيء وأي شيء. أنا لا أستطيع الوثوق بأحد سواه.

سأتجاهل كل ما قاله "شهاب" لي وكأني لم أسمعته.

جلست رُقية ما تبقى من ذلك اليوم في قاعة الاستقبال في انتظار عودة كونار و"أمير"

وحتى "شهاب". لكن أحداً منهم لم يعد.

عادت رُقية إلى غرفتها حزينة وكئيبة، استلقت على سريرها مشغولة

البال: كونار أين أنت؟ هذا القصر مخيف جداً وموحش من دونك. عد

سريعاً أرجوك.

...

في صباح اليوم التالي، كانت رُقية منهمكة في تجهيز طعام الفطور. وفجأة، قُتِح الباب ودخل كونار، فاتجهت إليه بسعادة قائلة: "سيدي، أنا سعيدة جداً بعودتك".

دخل خلفه "شهاب" و"أمير".

قالت رُقية: "صباح الخير "شهاب" و"أمير". تفضلوا جميعاً، يمكننا تناول الفطور".

.....

وفي أثناء تناول الفطور، وقف كونار واتجه إلى رُقية قائلاً: "أريد منك مرافقتي إلى غرفة أحجار الكريمة".

قالت: "حاضر سيدي".

في غرفة الأحجار الكريمة، وقفت رُقية منبهرة كعادتها وقالت: "هذه الغرفة رائعة جداً، وأنا أحبها كثيراً".

سألها كونار: "هل تحبينها لما تحويه من أحجار كريمة قيّمة، أم للجمال الذي تعكسه تلك الأحجار؟".

ابتسمت وقالت: "أحبها للسببين معاً".

تقدّم كونار وأمسك بألماسة متوهجة وقال: "الألماس قيمته عالية كما تعلمين؛ فلا شيء يستطيع خدشه، كما أنه أكثر المواد الطبيعية التي عُرفت صلابة حتى الآن على ما أظن. انظري يا رُقية، هل تعلمين أن هذه الأحجار تمتص الضوء وتعكسه في عملية ساحرة، وما قد يزيد جمالاً هو وجود شوائب فيها".

فكرت رُقية في سرّها: أشعر أن سعادة كونار الكبرى تكمن في هذه الأحجار الجميلة؛ فهو يتحدث عنها وكأن العالم الخارجي لا يعنيه. صاحت: "يا للجمال! هذا الحجر يعكس ألوان قوس القزح".

تقدم كونار من الحجر وقال: "هذا اللابرادورايت. وهنا يمكنك رؤية حجر القمر والزبرجد والزمرد. ارتبطت العديد من الأساطير والخرافات بالأحجار الكريمة. فهناك أحجار تمتلك القدرة على الشفاء، وأخرى تحمي ضد الأخطار. وهذا التركواز الذي يحذّر الشخص الذي يتزين به من الأخطار؛ فلونه يتغير عند اقتراب أي خطر، أما هذا... مهلاً، ما

سر هذه النظرات يا رُقية؟ هل هناك أمر ما؟".

- في الحقيقة، أنا... أنا أريد منك أن تعديني بشيء ما، وهو أن تظل السيد كونار الطيب اللطيف الذي يحب العناية بحديقته وجنياتة، والذي يحب أحجاره الكريمة ويتحدث عنها وكأنها أجمل ما في الوجود. أرجوك لا تتغيّر.
قال: "لا أعلم سبب تفكيرك في هذا، لكنني لن أتغير بالتأكيد".
ابتسمت وقالت: "الحمد لله".

- في الحقيقة، اصطحبتك معي إلى هنا لأنني أريد إخبارك بشيء هام جداً.
هل توافقين على الذهاب معي؟
- نعم موافقة.

أمسك كونار بيديها وقال: "باستخدام قوة الألماس، أريد نقلنا معاً إلى المكان الذي أريده".

وخلال لحظة، تلاشى الثنائي في الهواء.

.....

سألته رُقية: "أين نحن يا سيدي؟".

- نحن الآن يا عزيزتي رُقية في قاع البحر.

- ماذا؟!؟

قال: "لدي قصر زجاجي تحت مياه البحر، ولا يعرف عنه أحد. هذا هو مكاني السري الذي لم أطلع عليه أحداً؛ حتى أمي و"شهاب" و"أمير". أنت الوحيدة يا رُقية التي أريد منها مشاركتي هذا السر".

ابتسمت وقالت: "يسعدني جداً أن تمنحني شرفاً مميّزاً كهذا".
مدّ يده قائلاً: "تفضّلي من هنا".

أخذها كونار إلى قاعة مُغطاة بأحجار كريمة بطريقة متناسقة وبارعة، وفي وسطها تقبع أريكة فخمة جداً. أجلس كونار رُقية على الأريكة، ثم جلس قبالتها وقال: "الآن فقط أنا أشعر بالأمان والراحة أكثر من أي وقت مضى".
ظلت رُقية صامتة.

قال كونار: "رُقية، هناك مشاعر يجب ألا نحتفظ بها لأنفسنا لأنها ستؤلمنا كثيراً، ولا بد من البوح بها للشعور بالراحة".

فكرت رُقية في سرّها: هذا مُرحج، هل يطلب مني الاعتراف له
بمشاعري الحقيقية؟ هل لاحظ حبي له؟

أكمل كونار كلامه: "هل تسرّعت في كلامي يا رُقية؟ هل أخطأ ظني؟ أووه، أنا آسف
جداً. هل تصرفت معك بوقاحة قبل قليل؟ اعذري أنا نيتي الطفولية. هيا، دعينا نغادر، لن
أزعجك بهذا الكلام مجدداً".

استجمعت رُقية شجاعته وقالت: "سيدي، أرجوك توقف. يجب ألا نغادر الآن. أنا...
أنا أيضاً أشعر بالأمان والراحة في هذا المكان، كما أشعر برغبة هائلة في جعلك ملاماً بما
امتلاً به قلبي".

نظر إليها كونار باهتمام.

قالت: "في بداية لقائي بك خفتُ كثيراً، لكنني اعتدت عليك مع مرور الزمن. لمست
فيك لطفاً وعطفاً واهتماماً بـي. وشيئاً فشيئاً، أدخلتك قلبـي، وجعلتك تسيطر على
مشاعري. يمكنك جعلي سعيدة في لحظات، كما يمكنك جعلي تعيسة وحزينة في برهة.
أنت تستطيع بمهارة التحكم بحالتي النفسية. كونار، أقصد سيدي كونار... أنا لا أحبك
فقط، بل أنا هائمة بك. انتظرت طويلاً حتى أحصل على حبك لي أيضاً، ولكنني لم أستطع
الصبر أكثر؛ مشاعرك غير مفهومة، إنها أشبه بمتاهة لا نهائية، وأنا لا أستطيع الوصول إلى
نهايتها ومعرفة مضمونها. أنت بارع في إخفاء مشاعرك".

قال كونار: "رُقية...".

قاطعته قائلة: "أعلم أنك متفاجئ من كلامي. نعم سيدي، أحبك، ولطالما أحببتك
وحافظت على حبي لك سرّاً؛ بالرغم من معرفتي أنك لن تبادلني مشاعري أو تمنحني
جزءاً من الحب الوفير الموجود في قلبك. أردت دائماً أن يكون حبنا متبادلاً. أنا ضعيفة،
فهل تعلم عن أشواقي إليك؟ أنت لا تغيب عني سوى لفترات قصيرة، لكن بالأمس فقط
غبت عني كثيراً، ولأول مرة لم تعد إلى قصرك. هل ظننت أنني بغيابك ذلك لم أهتم أو
أقلق؟

هل تعلم بشأن العقد الذي كنت تبحث عنه؟ لقد أخذته منك قبل أشهر، كان
بإمكانني تمزيقه وإنهاء كل شيء، لكنني لم أفعل ذلك، لأنني أردت البقاء معك أنت أيها
الجنّي... أنت سلبتني عقلي وقلبي... أرجوك أعدهما إلي إن كنت لا تبادلني المشاعر.
أعطني الوصفة التي سأستطيع نسيانك من خلالها.

لم يبعد كونار عينيه عنها طيلة الوقت. وبعد فترة صمت، انفجر ضاحكاً وقال: "توقف عن الضحك يا كونار، توقّف. أنا آسف، لم أستطع منع نفسي من الضحك. أنتِ تُحفة فريدة يا رُقية! لم أسمع في حياتي عن خادمة تحب سيدها، أظن أن هناك شيئاً ما أصاب عقلك الصغير".

علت الصدمة وجه رُقية، ونظرت إليه قائلة: "ما الذي تقصده؟".

- أنت بشرية وأنا جني، وهنا جميع الأقلام ينبغي لها أن تتوقف عن نسج أي قصة حب. رُقية، لا يوجد ولا يجب أن يكون هناك حب بيننا. أحضرتك إلى هنا حتى ترتاحي من أوهامك التي تراكمت كثيراً على قلبك في الآونة الأخيرة.

امتلأت عينا رُقية بالدموع وقالت: "أنت قاسٍ. كان بإمكانك رفض مشاعري بلطف دون أن تجرحني. كونار، لقد وعدتني ألا تتغير، لكنك لست كما عهدتك، أنت قاسٍ". في الحقيقة، أنا لم أتغير. هذه حقيقتي الوحيدة التي تجهلينها، أنا أعاملك الآن دون أية مجاملة أو تظاهر.

وضعت رُقية يديها على صدرها، وبدأت تتنفس بضيق شديد، وهي تبذل جهداً كبيراً لمنع دموعها من الانهيار وقالت: "أكرهك. لم يجرحني أحد هكذا من قبل. أنت أسوأ كائن حي يا كونار".

ثم صاحت: "أنت الأسوأ".

وبدأت دموعها تنهمر، فمدّ كونار يده وأخذ دمعة من دموعها بإصبعه، فلمعت تلك الدمعة بشدة وتكورت متحولة إلى لؤلؤة ناصعة البياض.

قال كونار: "كل ما هنالك أنني أردت الحصول على هذه الدمعة منك. فأنا أجمع بعض المواد لغرض في نفسي، ومن بين المواد التي أرغب في الحصول عليها دمعة لبشرية تحمل قلباً كبيراً من حب غير متبادل مع جني؛ دمعة تحمل معنى نهاية حب من قلب بشرية. هذه الدمعة كانت المكوّن الأصعب بين جميع المواد، لكنني حصلت عليها الآن، وهذا كل ما يهم. لم أتوقع وقوعك في حبٍ بهذه السرعة، لقد اختصرت لي المدة التي أردت دائماً إنهاء خطتي فيها. الآن يمكنك العودة إلى عالم البشر السخيف والممل. لم يبق عليّ سوى العثور على العقد وتمزيقه".

وقف كونار وقال: "ألماس وزمرد... ياقوت وزبرجد... هيا لنعد من حيث أتينا".

.....

في غرفة الأحجار الكريمة، تراجعت رُقية عدة خطوات مبتعدة عن كونار.
قال: "والآن، أعطيني العقد".
قالت: "لن أفعل".

تقدم كونار وقال: "لنخرج من الغرفة معاً. تظاهري بأن كل شيء على ما يرام".
خرج كونار برفقة رُقية التي لم تستطع إخفاء ارتباكها الشديد، ومرا
بالقرب من "شهاب" و"أمير". نظرت رُقية إلى عيني "شهاب" بتوسُّل
وقالت في سرّها: أرجوك أنقذني من كونار.
مد كونار يده ممسكاً يد رُقية بقوة قائلاً: "لن أسمح لك بأخذها".
ارتسمت علامات الاستغراب والتفاجؤ على ملامح رُقية: كيف عرف
كونار ما قلته في أعماقي؟

تقدّم "شهاب" نحو كونار قائلاً: "لا تقسُ عليها. هيا اترك يدها حالاً".
قال كونار: "هذه خادمتي، ولا ينبغي لأحد التدخل بيننا".
بحركة سريعة، نثر "شهاب" بتلات ورود سوداء وبيضاء كثيرة جداً في المكان، فحجب
الرؤية عن الجميع، ثم مد يده بخفة وخطف رُقية من بين يدي كونار الذي صاح بغضب:
"لن تبتعد بها كثيراً. سأجدكما أينما ذهبتما".
فتحت رُقية عينيها، ووجدت نفسها قريبة جداً من "شهاب" الذي قال: "حذرتك منه،
ولم تتجاوبي مع تحذيراتي. ما زلت أجهل سبب تعلقك به".

ابتعدت رُقية عن "شهاب" معذرة وقالت: "ما الذي حدث قبل قليل؟ كيف عرفت
عن استنجابي بك؟ وكيف عرف كونار عن طلبـي المساعدة منك؟!".
قال "شهاب": "هذا بسيط، فنحن الجن نستطيع الاستماع إلى ما يفكر فيه الآخرون
في سرّهم؛ خاصة الجن دون المستوى الشبيهين بالبشر".
صاحت رُقية: "ماذا قلت؟". واحمر وجهها خجلاً، وعادت ذاكرتها إلى كل ما فكّرت به
في سرّها في حضرة كونار: "لقد كان يستمع إلى أفكاري دائماً! إن هذا محرّج جداً".

- ما الذي جرى بينك وبين كونار هناك؟
- آه... هناك؟ لقد... لقد اعترفت له بحبـي، فاستقبل كل مشاعري
بسخرية وتهكم لا يُطاقان.
- ماذا؟! إن ذوقه سيئ. إن كنت مكانه وحصلت على مشاعر فتاة جميلة

مثلك فلن أرفضها أبداً.

أشكرك. آآه، ما سبب هذا التبلد الذي أشعر به؟ أنا أريد الصراخ والبكاء لأيام وأيام. لقد أحببت كونار كثيراً، ولفرط غرقي في حبه ظننت، بل أقنعت نفسي أنه يبادلني الحب نفسه، بل وأكثر. أنا غبية... غبية جداً وبامتياز... ولا أفهم أي شيء.

.....

قال "أمير": "أنا لا أفهم أي شيء! ما الذي حدث هنا قبل قليل؟ كونار ما بال خادمته؟".

ضحك كونار وقال: "أنهيت خدماتها فقط. لا أعلم لماذا تصر على العمل معي! أما "شهاب" أينما كان فسأصل إليه. لا يجب أن يكون هناك أي جني قادر على الوقوف في وجهي".

قال "أمير": "كونار، هل... هل تقصد أنك ستبدأ في تنفيذ خطتك؟".
قال: "طبعاً، لقد حصلت على أصعب المكونات التي أبحث عنها. وها قد جاء دور العمل".

.....

قالت رقية: "إذاً، كونار سيبدأ في تنفيذ خطته! ولكن، ما عساها تكون؟".
وقف "شهاب"، وبدأ يقطع الغرفة ذهاباً وإياباً.

- لست متأكداً، ولكنه يسعى لتدمير عالم الجن بأكمله.
- ماذا؟ هذا جنون! ولكن، لماذا؟
- لا أعلم. ولكنه مقتنع تماماً بفكرته هذه. هل تذكرين تلك الليلة عندما تعثرت أثناء قيامك بتقديم الشاي لنا؟
بعد التفكير قليلاً قالت: "أتذكر ذلك تماماً. لقد صرخ كونار في وجهي، وأنبني كثيراً بالرغم من أن الأمر كان مجرد غلطة لم أقصدها".

- كونار هو المتسبب في إسقاط كوب الشاي منك دون أن تنتهي. لقد أراد فعل ذلك حتى يجد عذراً يستخدمه لإبعادك وإخراجك من القاعة. إنه ولسبب أجهله لا يريد لخطته أن تصل إليك أنتِ؛ وكأنه خائف من ردة فعلك. أخبرنا كونار تلك الليلة عن اقترابه من الحصول على المكوّن الأصعب في الوصفة التي تعتمد عليها خطته العبقريّة كما يصفها دائماً.

قالت رُقية: "كونار! عقلي لم يستوعب بعد كل ما حصل هناك. لقد كان لطيفاً معي دائماً... كونار...".

بدأت رُقية بالبكاء، وانهمرت دموعها دون توقف: "لِمَ على كونار أن يكون الشخص السيئ؟ لماذا وقعت في حب الشخص الشرير؟".

تقدم منها "شهاب": "عليك أن تكوني أقوى يا رُقية. لا وقت للبكاء، علينا العمل على إيقاف خطة كونار مهما حصل".

صاحت رُقية ودموعها لا تتوقف عن الانسكاب: "عن أية قوة تتحدث يا "شهاب"؟! أنا ضعيفة جداً وبائسة. وبالإضافة إلى ذلك كله، أنا يائسة ووحيدة. لماذا على قلب كونار أن يكون أفسى من الصخر؟ لماذا على قلب-ي أن يكون رقيقاً وحساساً وغيبياً أيضاً؟! تباً لك يا كونار. ليتني لم أرك يوماً".

تقدم "شهاب" وأجلس رُقية على أريكة الغرفة بعد ما لاحظته من إنهاك شديد على وجهها وجسدها. وشيئاً فشيئاً، غرقت في نوم عميق.

.....

ضحك كونار من أعماق قلبه وقال: "ما سبب شعوري بكل هذا الكم من السعادة؟ هيا، هيا، ساعدني يا "أمير". ابحث معي عن الندى الأحمر".
وجدته، وجدته، إنه هنا على الرف العلوي.

تناول "أمير" قارورة الندى الأحمر، فخطفها منه كونار وقال: "وأخيراً يا كونار، سيتحقق حلمك الجميل".

قال "أمير": "هل حلمك الجميل حقاً هو الموت وقتلي وقتل جميع الجن أيضاً؟".
ابتسم كونار وقال: "بالضبط. ستشكرني على ذلك لاحقاً".
قال "أمير": "لا أظن أنني سأكون حياً لأشكرك على قتلي".
ضحك كونار وقال: "أنا أفعل هذا لمصلحتنا جميعاً".

ثم صاح: "لا، قارورة الندى الأحمر فارغة. لقد نفذ مني ذلك الندى النادر. "أمير" البطل سيخاطر بحياته لإحضاره من أجلي، أليس كذلك؟".

- سأخاطر بحياتي من أجلك بالتأكيد، ولكنك تعرف الفتاة التي تملك ذلك الندى النادر جداً. أنا لن أستطيع التأثير فيها، أو جعلها تعطيني منه قطرة واحدة. أما أنت بسحرك اللامتناهي فتستطيع جعلها تعطيك كل ما لديها من ندى.

أخرج كونار مشطاً من جيبه، وبدأ بتسريح شعره الحريري وقال: "حسناً، لقد أقنعتني. سأحاول فعل ذلك، لا ضير من المحاولة. هيا لنذهب".
بعد عدة خطوات، توقف كونار فاصطدم به "أمير" الذي كان يسير خلفه مباشرة، وصاح "أمير": "آخ، هذا مؤلم. لماذا توقفت فجأة؟".
التفت كونار إلى "أمير" وقد رسم ابتسامة شيطانية على وجهه وقال: "قبل ذلك عليّ تمزيق ذلك العقد".

تساءل "أمير": "عن أي عقد تتحدث؟".
قال كونار بعد أن تظاهر بالتفكير: "أي عقد؟ أي عقد؟ نعم، عقد خادمتي رُقية".
قال "أمير": "لا يبدو لي هذا الأمر بتلك الأهمية. إنه مجرد عقد، هيا لنغادر".
قال كونار: "مهلاً، مهلاً... هناك شيء تجهله يا عزيزي "أمير". هل تعلم ما هو المكوّن الذي يصعب جداً الحصول عليه في قائمتي؟".

هزّ "أمير" رأسه بمعنى لا.
قال كونار: "كسر قلب فتاة من...".
قاطعته "شهاب": "كونار.. أطلب منك التوقف حالاً عن هذا الجنون قبل أن تبدأه".
التفت كونار إلى "شهاب"، وحكّ رأسه باستغراب وقال: "غريب، أنا لا أرى رُقية معك. إلى أين أخذتها؟".

قال "شهاب": "هذا لا يعنيك".
ضحك كونار وأشار إلى "شهاب" وقال: "هل سمعته يا "أمير"؟ لقد قال إن الأمر لا يعنيني! هاهاها... إنها خادمتي، وعليك ألا تنسى هذه الحقيقة".
قال "شهاب": "لم تعد كذلك".
قال كونار: "بل إنها كذلك".
قال "شهاب": "كلا، ليست كذلك".

قال كونار: "شهاب"، ما بك؟ كيف تقف مع خادمة لا تعرفها ضد صديق طفولتك؟".

قال "شهاب": "أنا ما زلت أعتبرك صديقاً لي، ولكن فكرتك عن تدمير عالم الجن لا تستهويني؛ فأنت تريد القضاء على كل الجمال! وأنت يا "أمير"، كيف تساعد على تنفيذ خطة سنتتهي بموتك وموتنا جميعاً؟".

- لقد سبق لي أن عاهدت كونار على البقاء معه والقيام بأي شيء يريده.
هيا يا كونار، لنمزق العقد.

أشار كونار إلى "أمير" وقال: "هل سمعت ذلك؟ هذا مثال للصديق الحقيقي والوفي".
قال "شهاب": "ثم ما قصة العقد الذي تنوي تمزيقه؟".

- ألم تخبرك خادمتي بقصة العقد؟

- كلا، لم تخبرني. ما رأيك أن تطلعني عليها أنت؟

تقدم كونار من "شهاب" وقال: "صدقني، القصة ستكون أصدق وأجمل من فم صاحبها، فأنا أحب إضافة بعض البهارات، بل الكثير من البهارات على الحقائق".

قال "شهاب" بنفاد صبر: "أحب بهاراتك أكثر. هيا، احكِ لي القصة".

نتأب كونار وقال: "إنها قصة طويلة، سأحكيها لك وأمري إلى الله.
كنت كعادتي أتفقد أحوال الضعفاء والفقراء من الجن بصفتي من نبلاء
الجن وأغنيائهم، فوجدت رُقية - وهي الجنية دون المستوى - تحتضر
في أحد الأحياء. وكما تعلم يا "شهاب" وأنت يا "أمير"، أنا أملك قلباً
حنوناً وعطوفاً جداً، فرق قلبني لما تعانیه من فقر مدقع، وأعطيتها
عقداً كتبت فيه أنني سأسمح لها بالعمل معي. وما إن وقعت حتى
أخبرتها بالتالي: رُقية، إن قمت بتمزيق العقد فهذا يعني أنني يجب أن
أقتلك. ولذلك تريد رُقية الآن - بعد أن أكلت من خير قصري - أن
تمنعني من تمزيق العقد الذي يرتبط بحياتها. وأنت يا "شهاب" تعلم أن
عقد الجن لا تراجع فيه، ويجب أن يُنفذ مهما كان محتواه".

قال "شهاب": "يا لها من قصة طويلة جداً!".

ابتسم كونار بثقة وقال: "ألم أقل لك ذلك".

صاح "شهاب": "لقد كنت أسخر منك فقط يا صاحب الأفكار العبقرية".

اعتمر كونار قبعته وقال: "أشكرك. أنا على عجلة من أمري الآن. يمكنك أن تكمل
مديحك لي في وقت آخر، تعال يا "أمير"."

- إن ما فعلته معها بعيد كل البعد عن روح الجن التي يجب أن تكون

متسامحة ومحبة. أنت عار على نبلاء الجن.

- هذا ما أناله دائماً؛ التوبيخ والتوبيخ والتوبيخ! لقد أنقذتها من الموت!

- لكنك تريد قتلها الآن!

ضحك كونار وقال: "هاهاها... ألا يبدو الأمر مسلياً؟ حياتها مرهونة بعقد.. لا أمتنى أن أكون مكانها أبداً." "أمير"، ما رأيك؟ هل تريد أن تكون مكانها؟".

- بالطبع لا.

قال كونار: "رُقية مسكينة، وحظها سيئ. إنها تعلم باقتراب أجلها، لذا يجب أن أسرع الأمور وأمزق العقد حتى ترقد روحها بسلام".
أمسك كونار يد "أمير" وقال: "ألماس ولا شيء غير الألماس، ساعدنا على بلوغ غرفة رُقية".

وفور تلاشيهما قال "شهاب": "ياسمين وقرنفل، انقلاني إلى غرفة رُقية".
وخلال لحظة انتقل إلى هناك، فوجد كونار يبحث بهمة في خزانة رُقية قائلاً: "أين وضعت العقد يا ترى؟ ابحث عنه جيداً يا "أمير"".

قال "شهاب": "سأساعدكما في البحث، ومن يجده أولاً له حق الاحتفاظ به".
التفت كونار إلى "أمير" وقال: "ابذل جهدك في البحث يا "أمير"؛ يجب أن نجده قبل صاحب الشعر الأحمر".
بعد البحث مطوّلاً...

استلقى كونار على سرير رُقية وقال: "تعبت. لم أستطع إيجاد العقد في أي مكان. أين أخفته تلك الماكرة؟".

قال "أمير": "أظن أنها أخفته بعناية في مكان يصعب علينا إيجاده فيه".

قال كونار: "ماذا لو كان بحوزتها؟".

قال "أمير": "لا أظن ذلك".

جلس كونار وقال: "عجباً، إن كنت أنا رُقية، فأين سأضع العقد؟ هذا لا يهم، لقد بحثنا بما فيه الكفاية".

استلقى كونار على السرير مجدداً، وفكّر في سرّه: سأبدأ في تنفيذ مخططاتي دون الالتفات إلى الوراثة. رُقية لن تستطيع منعي أو فعل أي شيء لتحقيق ذلك. أنا أعرف مكانها ويمكنني الذهاب إليه في لحظات.
لكن، يجب ألا أضيع المزيد من الوقت من أجل عقد غير مهم.

غادر غرفة رُقية قائلاً: "أمير"، هيا لنغادر. أووه، "شهاب" أما زلت هنا؟ هيا غادر أو

انضم إلي وساعدني على تنفيذ خطتي العبقريّة".

قال "شهاب": "أنا سأغادر إلى رُقية. استمع إلي يا كونار، أنا لا أعلم سبب عدم قدرتي على كرهك؛ حتى إنني لا أستطيع اعتبارك عدواً حقيقياً لي بالرغم من كونك كذلك. أنت ما زلت صديقي إلى الآن، ولكن، إن قمت بإيذاء رُقية أو أي جني آخر فستنتهي كل أواصر الصداقة التي تربطني بك".

قال كونار: "فهمت فهمت. هيا يا "أمير"، لنغادر إلى حيث الفتاة التي عليّ أن أسحرها".

مد يده وصافح "أمير" قائلاً: "يُقال إن الياقوت يستطيع نقلنا إلى هناك. أيها الياقوت، قم بذلك".

وسرعان ما تلاشى كونار برفقة "أمير"، وعاد "شهاب" إلى بيته حيث تنام رُقية.

.....

قال كونار: "ها قد وصلنا إلى حدود المدينة التي تعيش فيها الجنية الوحيدة التي تملك الندى الأحمر".

سأله "أمير": "لِمَ لا تستخدم قواك لنقلنا إلى مكانها بالضبط؛ فذلك سيختصر علينا الكثير من الوقت، وسيعطينا من مشقة البحث هنا وهناك".

أجابه كونار وعيناه مسمرتان على مدخل المدينة الضخم، حيث تحلق الكثير من الجنيات في كل مكان مرحبات بالزوار بابتسامات ساحرة أسرة. قال كونار: "كان بودي فعل ذلك، ولكن أهل هذه المدينة قاموا بتعويذة سحرية تعمل على منع كل من يحاول التنقل عن طريق استخدام قواه أو أي قدرة سحرية أخرى من دخولها. ليس بوسعنا فعل شيء سوى البحث عنها بجد".

قال "أمير": "آه! أنت تقصد أننا بصدد البحث عن إبرة وسط كومة من القش!".

قال كونار: "هذا صحيح. وما باليد حيلة".

دخل كونار المدينة يرافقه "أمير".

فتقدم منهما على الفور أحد الباعة المتجولين قائلاً: "أنتما تبحثنان عن الندى الأحمر، أليس كذلك؟".

ردّ "أمير": "عجباً! هل كُتب ذلك على جبهتنا؟!".

قال البائع: "يمكنني بيعكما إياه. أنا أملك مخزوناً كبيراً منه".

قال كونار: "لا، شكراً. نحن لم نأتِ إلى هنا بحثاً عن الندى الأحمر. هيا يا "أمير" اتبعني".

تقدم كونار، وتبعه "أمير" مستغرباً ثم قال: "كونار، لِمَ رفضت شراءه؟ ألا يختصر لنا ذلك الطريق؟ يجب أن نعود إليه ونشتري منه الندى ونغادر هذه المدينة".

قال كونار: "هل صدقت ذلك البائع حقاً؟ لا تكن ساذجاً. ذلك الندى لا بد أن يكون مزيفاً، فلا أحد يمتلكه على هذه الأرض غير تلك الجنية".

- فهمت. أنت عبقرى فعلاً يا كونار.

- أعلم ذلك، ولكنني لا أبدو كذلك. هيا، دعنا نبحث عن جنيتنا الجميلة.

أخذ كونار يتأمل معالم المدينة وقال: "إنها شبيهة بمدن البشر الأغبياء".
سأله "أمير": "هل البشر أغبياء حقاً؟".

أجابه كونار: "ما الذي يمكن أن يعنيه قيامهم بقتل بعضهم بعضاً دون أدنى شفقة أو رحمة، ومن دون الاكتراث بأنهم من النوع نفسه غير ذلك؟ هناك بشر أغنياء جداً؛ يأكلون حتى الشبع مع إسراف واضح، بينما هناك من يموتون جوعاً ممن يتمنون الحصول على لقمة واحدة فقط. كما أنه يوجد عدد كبير من الفقراء في عالم البشر؛ والسبب هو أن أصحاب المال أغبياء ولم يتصرفوا بما لديهم من ثروات بحكمة وذكاء. بإمكان البشر أن يكونوا في المستوى نفسه إن ساعدوا بعضهم بعضاً دون أنانية بغيضة وطمع لا ينتهي".

قال "أمير": "أقنعتني تماماً بغباثهم. أنت تعرف الكثير عن البشر".

ابتسم كونار وقال بشيء من الزهو: "وبكل فخر".

ثم همس: "علينا أن نتعرف عليهم ونعرف الأخطاء التي يقعون فيها كي نتعلم منها ونتجنبها".

همس "أمير": "فهمت. ولكن، لماذا الهمس؟".

قال كونار: "لا يوجد سبب معين. يعجبني الهمس كثيراً، أنا سعيد يا "أمير"".

قال "أمير": "أنا سعيد لسعادتك أيضاً. والآن، دعنا نبحث عن تلك الجنية".

.....

قال "شهاب": "اختيارك موفق. هذه الزهور تناسبك تماماً، وجمالها يتضاعف عندما

تحملينها بين يديك".

دفعت ثمن الورود وغادرت المحل مبتسمة.

قالت رُقية: "أنت بارع في استخدام الكلام المعسول يا "شهاب".
ضحك وقال: "أشكرك. لا بد لي من استمالة قلوب المشتريين، والكلام المعسول
سيجعلهم بالتأكيد زبائن دائمين. دعينا من هذا يا رُقية، كيف حالك الآن؟".
نكست رأسها بحزن وقالت: "أنا أفضل... أجل أفضل، أظن ذلك".
تساءل "شهاب": "إلى أين ذهب كونار؟ لم تصلني أي أخبار عنه ولا عن "أمير".

- هل تظن أنه اقترب من تنفيذ مخططه؟
- ربما، كونار عندما يفكر في القيام بشيء ما فلن يستطيع أي أحد إيقافه.
- ما الذي سيفعله بالضبط بالملكونات التي يصبو إلى جمعها؟ لا أفهم ما
الذي يمكن أن تفعله مجموعة من الملكونات. لا أظن أنها قادرة على تدمير هذا العالم.
- تلك المواد التي يجمعها لن يستخدمها كونار بنفسه، بل سيعطيها إلى ملك
جبال الجن؛ ذلك الجني وعد كونار بتنفيذ مخططه إن قام بجمع تلك الملكونات
وأعطاه إياها.

- ولماذا يثق كونار بذلك الجني؟ ماذا لو كان يخدعه للحصول على المواد لا
غير..

- كونار لن يستمع إلينا أبداً. لقد اتخذ قراره، وها هو ينفذ ما زيّنه له عقله
"العبقري"... لا أحد يحب ملك جبال الجن.

صاحت رُقية وكأنها تذكرت شيئاً غاب عن ذهنها: "أوه "شهاب"، تذكرت شيئاً طالما
رغبت في سؤالك عنه، لماذا قام ملك الجن بحبس كونار؟".

قال "شهاب": "ملك الجن هو ملك جميع ملوك الجن هنا؛ فهناك ملك جبال الجن،
وملك بحار الجن، وملكة جنيات الورود، وغيرهم الكثير... كلهم تحت حكم ملك الجن
الذي يستطيع معاينة كل شيء أو خارج عن قانون الجن".

سألته رُقية: "أنت قلت إن الجميع يكره ملك جبال الجن، فلماذا لا يحبسه ملك
الجن مثلما فعل مع كونار؟".

قال "شهاب": "ملك الجن يحبس كل من تثبت إدانته بشيء ما. وملك جبال الجن
ذكي ويستطيع دحض أي دليل قد يدينه. أما كونار فقد أدين بمحاولة قتل ملك الجن،
فكونار يستطيع ذلك نظراً إلى كونه من الجن الذين وصلوا إلى المستوى العاشر الذي لا
تفوقه أي قوى، لذا تمّ حبسه في فانوس ونفيه إلى بلاد البشر. لا أعلم كيف عاد، لكن هذا

لا يهم، أن أراه هنا مجدداً فهذا يسعدني. أنا لا أظن أنه حاول قتل الملك، هناك من لفق له هذه التهمة في رأبي".

قالت رقية بحزن: "مسكين كونار".

سألها "شهاب": "هل ما زلت واقعة في حبه؟".

قالت رقية: "لا يمكنني البقاء على حب شخص رفضني بكل تلك القسوة. يجب أن أزيل حبه من قلبي تماماً".

.....

ارتفعت ضحكات كونار عالياً: "هاهاهاها".

قال "أمير" بغضب: "هذا ليس مضحكاً".

أمسك كونار بطنه قائلاً: "بطني يؤلمني من كثرة الضحك".

مسح كونار دموع الضحك وقال لنفسه: "كونار اهدأ، تمالك نفسك، أنت تستطيع فعل ذلك".

وبعد أن أخذ نفساً عميقاً قال: ""أمير"، التعامل مع الجنيات هو اختصاصي أنا كونار. ليس عليك أن تكون صريحاً جداً معهن، فالقليل من المجاملة سيكون كافياً لاستمالة قلوبهن".

- هي ليست جميلة يا كونار، وأنا لست معتاداً على الكذب على الجنيات.
- هذا لا يُعتبر كذباً يا عزيزي. إنها مجاملة، والمجاملة يمكنها جعل العالم أكثر جمالاً. ولكن، كما قلت، القليل منها فقط، فالإكثار منها لن يعني شيئاً غير النفاق، وأنا لا أحب المنافقين، هل تحبهم أنت يا "أمير"؟
- بالطبع لا.

- دعنا نعود مجدداً إلى الداخل.

- ماذا لو تم طردنا وإلقاؤنا خارج المحل مثل المرة السابقة؟

قال كونار بثقة: "لن يحدث ذلك، لأنني من سيتحدث هذه المرة يا "أمير"".

نظر "أمير" إلى لافتة المحل التي كتب عليها:

دليل سكان المدينة وقال: "هل يعرفون حقاً جميع سكان هذه المدينة والأماكن التي يعيشون فيها؟".

قال كونار: "ربما، وأظن أن بعض سكان المدينة طلبوا حجب موقعهم عن الزوار.

وأرجو، بل أتمنى من كل قلب-ي ألا تكون جنيتنا قد قامت بحظر موقعها. "أمير"، عليك عندما تدخل إلى محل ما ألا تخفي إعجابك بالمكان وبالجنية المسؤولة عن المكان. ابتسم ولا تكن عبوساً، وسيكون كل شيء على ما يرام".

ثم ضحك قائلاً: "لا يمكنني نسيان شكلك في المرة الأولى عندما قمت باقتحام المكان وسؤال الجنية بصوت عالٍ أقرب إلى التهديد عن جنيتنا. هاهاها... من سوء حظي أنني قررت الدخول خلفك ومرافقتك".

قال "أمير": "علينا أن ننسى ما حصل".

قال كونار: "بالتأكيد سننسى ما حدث. هيا، اتبعني وتعلم".

دخل كونار مبتسماً، ووجه كلامه بتهذيب للجنية المسؤولة عن المكان: "مساء الخير، أنا زائر لهذه المدينة الجميلة، وأريد البحث عن صديقة لي لم أرها منذ زمن بعيد، فهل يمكنك مساعدتي في البحث عنها؟ لو سمحت".

ابتسمت وقالت: "بإمكاني ذلك بكل تأكيد. لحظة من فضلك".

قال كونار: "أشكرك. إن وجود محل كهذا فكرة من صنع عبقري كبير دون شك".

قالت: "هذا صحيح. إن هذا المحل يعود إلى شركة كونار المعروفة التي يمكنك إيجاد استثماراتها وأفكارها العبقرية في معظم المدن".

قال كونار: "أظن أن كونار ذاك جني عبقري فعلاً".

قالت: "أنا معك في هذا".

سألها: "هل هو وسيم وأنيق مثلي؟".

أجابته: "يقال ذلك، ولكنني لم أره في حياتي. هو لا يحب الظهور كثيراً، أظن أنه جني متواضع جداً".

قال "أمير": "جداً واحدة لا تكفي، فهو "متواضع" جداً جداً...".

ابتسم كونار وقال: "حسناً، هل يمكنني إعطاؤك الاسم الذي أريد منك إيجاد مكان صاحبه؟".

قالت: "يمكنك ذلك يا سيدي".

قال: "الجنية هدى سيدة الندى...".

رفعت الجنية بصرها إليه قائلة: "هل أنت جاد؟".

قال: "طبعاً جاد".

قالت: "عليّ معرفة اسمك كي أرى إن كنت من الأشخاص الذين يمكنهم الحصول على موقعها".

قال كونار: "بكل سرور. أنا كونار".

صاحت: "آه، أنت محظوظ لأن اسمك يشبه اسم صاحب هذا المحل".

نظر كونار إلى "أمير" بصمت.

قالت: "ضع إصبعك هنا للحصول على بصمتك".

وبعد أن وضعها قالت: "أوو، أنا آسفة. لا يمكنك معرفة مكانها من خلال محلنا

لأنها وضعت اسمك مع الأشخاص المحظورين! أنا أعتذر منك، لا يمكنني مساعدتك في

شيء".

قال كونار: "لا بأس، شكراً لك، هيا يا "أمير" لنغادر".

وبعد أن خرجا قال "أمير": "أأنت صاحب هذا المحل يا كونار؟ لماذا لم تخبرني

بذلك؟".

- هذا ليس مهماً الآن.

- أنت مالك المحل، وبإمكانك رفع الحظر عن نفسك ومعرفة موقع تلك

الجنية.

- لقد وقعت تعهداً ينص على ألا أتجسس كمالك لهذا المحل على أي عميل

فيه. الكثيرون في هذه المدينة قاموا بوضع اسمي ضمن المحظورين؛ معظم سكان هذه

المدينة يكرهونني.

- ما الذي فعلته لتلك الجنية في زيارتك الأخيرة لتضعك ضمن المجموعة

المحظورة؟!

ابتسم كونار وقال: "لا شيء. علينا التفكير بما يجب علينا فعله. أنا محظور، وبالتأكيد

جميع أصدقائي كذلك؛ أنت و"شهاب" محظوران أيضاً، لكن رُقية! أجل، رُقية ليست

كذلك. تعال، لنخرج من هنا، ودعنا نذهب لزيارة "شهاب" ورُقية".

- هل تعلم مكان رُقية؟

قال: "أعلم مكانها منذ البداية. قبل شهور أهديتها خاتم عين الهر. ذلك الخاتم في

الحقيقة هو الذي يقودني إلى مكانها أينما كانت".

- هذا رائع. إذًا، لنخرج من هذه المدينة.

- أجل لنخرج من هذه المدينة المملة الشبيهة بمدن البشر.

قالت رُقية: "لقد مرَّ أسبوعان على غياب كونار".

قال "شهاب": "هذا صحيح".

وما هي إلا لحظات حتى ظهر كونار برفقة "أمير".

قال "شهاب" باستغراب: "كونار؟!".

تقدم كونار منهما مبتسماً وقال: "نعم كونار. هل اشتقتما إليّ كثيراً؟ هيا، لدينا الكثير من العمل. رُقية تعالي معي".

تقدم "شهاب" قائلاً: "لن أسمح لك بأخذها إن كنت تنوي إيذاءها".

قال كونار: "شهاب"، أنا لست سيئاً إلى تلك الدرجة، ثم إن رُقية تستطيع اتخاذ أي

قرار بنفسها، أليس كذلك؟".

قالت بعد تردد وارتباك: "ن... نعم".

قال كونار: "هذا عظيم. إذأ هل توافقين على القدوم مع الجني الذي تحبينه أم

تفضلين البقاء مع بائع الورود معسول الكلام؟".

نظرت رُقية إلى "شهاب" وقالت: "أنا... أنا أختار...".

قاطعها "أمير": "هيا بنا إذأً".

قاطعها "شهاب": "لكنها لم تقل شيئاً بعد!".

قال "أمير": "وهل هناك جنية ترفض الذهاب مع كونار؟! لا توجد جنية عاقلة تختار

ما لايرضي كونار".

صاحت رُقية: "أنا أرفض الذهاب معك يا كونار. أنا سأبقى مع "شهاب"".

صاح "أمير": "ماذا؟؟ هذا غير معقول! كيف ترفضين ذلك!! ثم إنني أشك في كونك

جنية. إنها المرة الأولى التي ترفض فيها جنية الخروج مع كونار. كونار... هل أنت بخير

يا كونار؟؟ هل خرجت من الصدمة أم...؟".

قال كونار: "لا عليك يا "أمير". أنا بخير... أنت قلتها: هل هناك

جنية ترفض الذهاب مع كونار؟ وأنا أجيبك: لا توجد إلى الآن جنية

ترفضني".

قال "أمير": "أنا لا أفهم ما ترمي إليه. هذه الجنية رُقية رفضتك قبل قليل؛ بالرغم من كونها دون المستوى...".

قال كونار مبتسماً: "هل تظن حقاً أن هذه الواقعة بيننا جنية؟".

ارتبكت رُقية، وارتسمت الصدمة على وجهي "شهاب" و"أمير".

قال "شهاب": "ما الذي تعنيه؟".

تقدم كونار، وسحب لنفسه كرسيًا، وجلس عليه قائلاً: "هل علينا رفع الستار عن المستور يا رُقية أم ستختارين مرافقتي؟ صدقيني، لن أسبب لك أي أذى. وقبل أن تردي، عليّ تذكيرك بأنني جني طيب وحنون ولطيف أيضاً لا يحب تهديد الآخرين، ولكنك أجبرتني على فعل ذلك. أنا بحاجة ماسة إليك. هيا، هل توافقين على مرافقتي؟".

قالت بعد فترة صمت: "كونار أنت الأسوأ. حسناً، أنا موافقة. سأرافك شرط أن

تحافظ على سري".

صاح كونار بسعادة: "سأحافظ عليه، نعم سأحافظ عليه. لنغادر من هنا، فالوقت

من ذهب".

قال "شهاب": "سأرافكم لحماية رُقية".

قال كونار: "أنت تبالغ يا "شهاب"، لن يحدث لها أي أمر سيئ. حسناً، على الأقل هذا

ما أرجوه".

أمسك كونار يد رُقية، وبيده الأخرى أمسك يد "أمير". أما "أمير" فأمسك يد "شهاب"،

فيما أمسك "شهاب" يد رُقية. وبعد أن تم تشكيل حلقة، قال كونار: "عقيق أحمر وآخر

أصفر، وهناك أزرق وأخضر، هيا أيها العقيق خذي إلى المدينة الشبيهة بمدن البشر".

وفي أقل من لحظة، ظهر كونار ورُقية و"أمير" و"شهاب" أمام بوابة المدينة.

تقدم كونار، ووقف مواجهاً للجميع وقال: "الخطة بسيطة جداً؛ هناك محل يساعدنا

على معرفة موقع كل جني يعيش في هذه المدينة، ولكن نظام ذلك المحل يرفض إطلاعي

على بعض المعلومات، وسيرفض إطلاع "أمير" و"شهاب" عليها، لكنه لن يرفض أبداً إخبار

رُقية بها. ولذلك، أريد منك يا رُقية دخوله، وسؤالهم عن جنية معينة. وبعد معرفتك

موقعها أطلعيني عليه وسيكون كل شيء على ما يرام، وستنتهي مغامرتنا القصيرة

والجميلة".

صاح "أمير": "كونار، ما سر رُقية؟ إن لم تكن جنية فهل هذا يعني أنها شيطانة!".

قال كونار: "لا تشغل بالك بأمور لن تفهمها، هيا بنا".

سأله "شهاب": "ومن الشخص الذي تبحث عنه؟".

- سأخبركما بذلك لاحقاً، عندما نصل إلى المحل.

قال "أمير": "لقد حفظت مكان المحل، يمكننا الوصول إليه سريعاً".

قال كونار: "للأسف، قمت بتصميم المحل كي يغيّر مكانه كل يوم إلى مكان آخر".

قال "أمير": "ما الذي يعنيه هذا؟".

أكمل كونار كلامه: "علينا أن نبحث عن مكان المحل مجدداً. هاهاها... ألا يبدو الأمر

مسلماً؟".

قال "أمير": "أنت مدير غريب. كيف تجهل مكان محلّك؟".

قال كونار: "للأسف، هذا ما أنا عليه، مدير غريب، حتى إنني لا أعلم عدد الشركات

التي أمتلكها لأنني لا أديرها شخصياً، وإنما أقوم بتوكيل أشخاص آخرين لإدارتها. أنا فقط

أبتكر المحال، وأضع لها المخططات والأفكار التي أجد أنها رائعة وجديدة، ثم أستثمر

أموالي لتشييدها، وبعد ذلك أجلس في قصري لأتأمل أحجاري الكريمة اللامعة. آه، كم

اشتقت إليها، كم اشتقت إلى أحجاري العزيزة".

قال "أمير": "لنبدأ البحث إذاً".

قال كونار: "علينا أن نفترق ونبحث عنه. وبما أنني القائد هنا، سأقوم باختيار أفراد

كل مجموعة. سيكون "شهاب" برفقة "أمير"، أما رُقية فستكون برفقتي أنا".

صاح "شهاب" معترضاً: "لا يعجبني اختيارك للمجموعات. ثم لماذا عليك أنت

يا كونار أن تكون قائداً علينا؟".

أجابه: "ببساطة، لأنني الأعلى مستوى هنا. فأنت في المستوى السابع، أما "أمير" ففي

المستوى الخامس. وبالنسبة إلى رُقية، فهي ويا للأسف دون المستوى. وبالتالي، أنا أستحق

أن أكون قائداً لكم، وبجدارة".

قال "أمير": "أنا موافق على التوزيع الذي اخترته؛ بالرغم من أنني أفضل مرافقتك

أنت يا كونار".

قال كونار: "هيا إذاً، لنبدأ البحث، ولنعد إلى هنا قبل منتصف الليل. ومكان اجتماعنا

سيكون قرب...".

(أخذ كونار يتلفت يميناً ويساراً وهو يردد): "سيكون قرب... قرب... نعم، سيكون

قرب تمثال جنية النهر الحسناء. اتفقنا؟".

قال "شهاب" و"أمير" بصوت واحد: "اتفقنا".

انطلق كل ثنائي في طريقه.

نظر كونار إلى رُقية، أما هي فتحاشت النظر إليه وأكملت طريقها في صمت. فقال: "هل تحول كل الحب الذي كنت تحمليه لي إلى كُره؟". لم تجبه رُقية، فأكمل كلامه: "أظن أن كرهك لي قد ازداد بعد أن كدت أفصح لهما عن هويتك الحقيقية".

توقفت والتفتت إليه قائلة: "وهل كنت جاداً حقاً في إخبارهما عن حقيقتي؟؟". قال: "بصراحة، كنت سأخبرهما. ولكن، بما أنك قررت الذهاب معي فقد امتنعت عن ذلك".

- لا أصدق ذلك!! لقد تغيرت كثيراً يا كونار. شخصيتك الآن مختلفة عن كونار القديم المحب الذي عرفته سابقاً. أنت ممثل بارع، لقد خدعتني تماماً وجعلتني أصدق أنك جني طيب القلب ومظلوم".

قال كونار: "أشكرك على هذا الإطراء. نعم أنا ممثل بارع. ولمعلوماتك، لقد تم ترشيحي لنيل جائزة الأوسكار الخاصة بالجن ثلاث مرات متتالية".

نظرت رُقية إليه مطولاً ثم أكملت طريقها قائلة: "علينا إيجاد ذلك المحل". اندفع كونار وأمسك ذراعها قائلاً: "هل تدركين أنك الآن تساعديني كي أقوم بخطتي العبقرية التي سأفرضي من خلالها على جميع الجن؟". التفتت رُقية إليه وقالت: "ماذا؟".

- إنها الحقيقة. أنت ستشاركينني حلمي الجميل.

سحبت رُقية ذراعها قائلة: "أنت جني غريب الأطوار، وأنا لا أفهم مشكلتك بالضبط".

- رُقية، ما رأيك بالعودة إلى أرضك؟ أرض البشر؟

قابلت رُقية اقتراحه باستغراب وقالت: "ماذا؟ لكن لماذا؟".

- أنا لا أريد ولا أتمنى إيذاءك. عودي إلى هناك وستكونين بأمان.

- لماذا تحاول حمايتي؟

- لماذا؟؟؟ حسناً، لماذا يا كونار؟؟ أظن أنني أريد ذلك من دون وجود أي

سبب.

- أنا لا أريد العودة إلى هناك الآن؛ لأنني أرغب في إيقاف ما تخطط له.
أنت لا تعلم مدى صدق ملك جبال الجن، فكيف تصدقه؟
- منحتك فرصة للنجاة والعودة إلى بيتك ولكنك رفضتها. عليك تذكّر هذا جيداً. منذ هذه اللحظة، أنا لن أكون مسؤولاً عما قد يصيبك من أذى. اتبعيني، أنا أعرف مكان المحل.

سألته رُقية: "ماذا!!؟ أنت تعلم مكانه! لكنك أنكرت ذلك قبل الآن".
- لأنني أردت الانفراد بك وقول ما قلته قبل قليل، كما أردت أن نكون معاً بمفردنا كالأيام الخوالي.

ثم قال بزهو: "أنا مالك شركات كونار، وأعرف كل ما يحدث فيها، وكم تربح وتخسر، لكنني أظاهر بغير ذلك. هيا بنا يا رُقية، أسرعي".

تبعته رُقية وهي تفكر في سرّها: إنه مجتهد جداً. لكن مهلاً، لقد قال: أردت أن نكون معاً بمفردنا كالأيام الخوالي. فهل اشتاق لتلك الأيام؟ الأيام التي جمعتنا معاً بلطف وحب. أنا اشتقت إليها أيضاً يا كونار، لكنني اشتقت إليك أنت أكثر.

- ها قد وصلنا. ادخلي واسألهم عن الجنية هدى سيدة الندى.
دخلت رُقية، فيما انتظرها كونار في الخارج. وبعد عشر دقائق تقريباً، خرجت وابتسامة رائعة تزيّن شفيتها، فابتسم كونار ابتسامته الساحرة وقال: "هل نجحت؟".
- نعم.

- أحسنت صنعاً يا رُقية. هيا، أعطيني الخريطة.
ناولته إياها قائلة: "والآن، دعنا نعود إلى حيث يوجد تمثال الجنية لانتظار "شهاب" و"أمير".

- لن نفعل ذلك. سنذهب إلى هناك بمفردنا. فأنا لا أحتاج إلى "شهاب" أو "أمير".

نظر إلى الخريطة وقال: "دعينا نبدأ التحرك؛ فهذه الخريطة ستتلّف بعد أربع وعشرين ساعة فقط".

- استعمل طريقة الاختفاء. سنصل إلى هناك أسرع بكثير ممّا لو فعلنا ذلك مشياً.

- لا أستطيع فعل ذلك. في هذه المدينة، لا يمكننا استخدام أي قوى. ثم إن قوى الاختفاء لا تستطيع أخذي إلى مكان لم أذهب إليه قبل الآن. قواي يمكنها أخذنا إلى الأماكن التي وطأتها قدماي فقط.
- فهمت.

.....

قال "شهاب": "أين ذلك المحل يا ترى؟".
قال "أمير": "أنا مثلك تماماً أجهل مكانه. تعبت من البحث، هيّا دعنا نعود إلى حيث يتواجد تمثال الجنية لنتراح وننتظر القائد كونار".
- أنا أشعر بالملل من البحث عن شيء يبدو لي أنه غير موجود أصلاً. أتفق معك، هيّا لنعد.

.....

قالت رُقية: "أنا لا أفهم شيئاً من هذه الخريطة. إن رموزها غير واضحة على الإطلاق".

- أنتِ لستِ معتادة على خرائطنا نحن الجن. هذه الخريطة تُعتبر عندنا من أوضح الخرائط حتى الآن. لو سمحت أيها السائق انعطف يساراً.
- إن الوقت يقترب من منتصف الليل، وأظن أن "شهاب" و"أمير" ينتظراننا بالقرب من التمثال.

- لا داعي للتفكير فيهما. سيكونان على ما يرام. ثم إن هذه ليست المرة الأولى التي أخدعهما فيها. إنهما معتادان على مثل هذه المواقف مني.
ابتسمت رُقية وقالت: "أنت مشاغب جداً يا سيدي".
ضحك، ثم أشار إلى قلعة بلون السماء وقال: "وصلنا. شكراً لك أيها السائق". وناوله بعض المال.

وبعد أن نزلنا من السيارة، نظرت رُقية إلى القلعة الشامخة بإعجاب شديد وقالت: "إنها قلعة ساحرة".

قال كونار: "إنها كذلك. وهي من تصميمي طبعاً".
نظرت رُقية نحوه قائلة: "هل أنت جاد؟ هل أنت من صمم هذه القلعة الرائعة؟".
- لا أحب الحديث عن نفسي كثيراً، لكن نعم، أنا من صممها؛ صممته من

أجل الجنية الجميلة هدى؛ صاحبة الندى الأحمر.

- ماذا؟! أتقصد ذلك الندى الذي أرسلتني قبل فترة طويلة لشرائه؟

قال: "نعم، هو نفسه. في الحقيقة، أرسلتك إلى السوق كي تطليه، فيسألك البائع عن الشخص الذي يريده، وستجيبينه بالتأكيد بكل براءة كونار، وعندها سيعرف البائع والمحيطون به عن عودتي المباركة. ثم سينتشر خبر عودتي، وسيشعر الناس بالخوف مني مجدداً. باختصار، أرسلتك إلى السوق ذلك اليوم لإعلام الجن عن عودتي. أجل، عودة كونار الشرير".

- إذًا، كنت تستغلني ليس أكثر! كونار، أنت دائماً تقول إنك شرير وتردد

ذلك، ولكنك لا تفعل أي شيء يدل على ذلك.

- ما زال الوقت مبكراً يا رُقية.

سألته: "كونار، ما الأعمال السيئة التي قمت بها في حياتك ليخاف منك الكثير من الجن وتصيبهم حالة من الرعب فور سماعهم اسمك؟".

- هل تقومين باستجوابي الآن؟! هيا، دعينا ندخل القصر. أنا واثق من أن

صديقتي هدى ستفاجأ كثيراً عندما تراني. لا أظن أن شكلي قد تغير كثيراً، فأنا ما زلت وسيماً وجذاباً؛ والدليل على ذلك هو وقوعك في حبي يا رُقية.

احمر وجه رُقية وصاحت به: "هذا كان من الماضي، وعليك أن تنساه. أنا أسحب كل كلمة قلتها لك في ما يتعلق بالحب".

- هذا أفضل.

تقدّم كونار إلى حديقة القلعة وتبعته رُقية بتردد.

في وسط الحديقة، كانت هناك جنية تجلس على كرسي حجري ضخم، منشغلة بقراءة كتاب ما على ضوء عدد كبير من المصابيح التي تحملها الجنيات المنتشرات في كل مكان.

اقترب كونار منها قائلاً: "مرحباً بالجنية الجميلة هدى سيدة الندى".

رفعت بصرها نحوه. وما إن وقعت عينها عليه حتى وضعت الكتاب جانباً ووقفت

قائلة: "من؟ كونار! عزيزي، أقصد، أيها الجني الخبيث ما الذي تريده مني هذه المرة؟ هيا، غادر هذا المكان حالاً".

- هل هذه هي الطريقة المناسبة لمقابلة صديقك المفضل.

- أنا لا أريد رؤيتك هنا. هيا، غادر.

ابتسم كونار وقال: "لا تقولي إنك غاضبة مني لأنني لم أحضر حفلة يوم ميلادك تلك السنة؟".

- كان بإمكانك الحضور. كنت هنا في الجوار، لكنك تجاهلتنني. أنت الشخص

الأول الذي قمت بدعوته يا كونار. لقد كنت كل شيء بالنسبة لي، لكنك لم تعد كذلك الآن".

- أعتذر منك يا هدى، فهل تقبلين اعتذارتي؟

نظرت إليه ملياً ثم قالت: "لن أقبله".

ثم التفتت إلى رُقية بعد أن لاحظت وجودها فجأة وقالت: "وهذه، من تكون؟".

أشار كونار إليها قائلاً: "هذه صديقتي الجنية الشابة رُقية".

نظرت هدى إليها وقالت: "مرحباً، أنا هدى سيدة الندى".

قالت رُقية بارتباك: "مرحباً بك".

همست هدى لكونار: "هل هي مقربة جداً منك؟".

- نعم، بالتأكيد.

اقترب من رُقية وقال: "نحن مقربان من بعضنا كثيراً؛ حتى إننا نفكر في الارتباط".

بدت الصدمة واضحة جداً على وجه هدى، لكنها ضحكت قائلة: "لا أصدق ذلك. لا

يمكنني تخيلك مرتبطاً بجنية ما، هذا مستحيل".

قال كونار: "أنا أوافقك الرأي، ولكنني بين الفترة والأخرى أفكر في

سرّي: كونار، يا كونار العبقري، عليك أن تستقر؛ ما عدت صغيراً

الآن".

التزمت رُقية الصمت.

- سنرى الطريق الذي سيأخذك إليه هذا القرار الغبي.

قالت رُقية: "نحن لم نقرر ذلك بعد، ولم نفكر فيه بجدية. نحن الآن مجرد صديقين".

بدا شيء من الارتياح على وجه هدى فقالت: "تفضّل يا كونار إلى قلعتي، هيا

تفضل".

ابتسم كونار وقال: "شكراً جزيلاً لك. هيا بنا يا رُقية. ألم أخبرك عن لطف هدى؟

ستسمح لي بالدخول؛ ألم أقل لك ذلك؟؟ ثم هل تعلمين يا هدى سبب زيارتي لك؟".

- وما عساه يكون؟

- لقد اشتقت إليك كثيراً، فقررت زيارتك وإعادة حبل الود الذي كان بيننا

وانقطع بسبب إهمالي.

ابتسمت هدى وقالت: "كونار، أنت لطيف جداً. يسرني اعترافك بخطئك، لذا سأقبل اعتذارك وأسامحك على كل شيء. تفضّل، تفضّل... حتى إنني سأزيل اسمك من قائمة الأشخاص المحظورين.

ابتسم كونار وقال: "هذا لطف منك. أشكرك مجدداً يا هدى".

- سأقود كلاً منكما إلى غرفته لترتاحا، وغداً سنتحدث أكثر.

دخل كونار القلعة الزرقاء، وقال بانبهار: "ما كل هذه الأبهة؟! تبدو وكأنها قلعة من الذهب الخالص".

- إنها كذلك؛ فكل هذا الأثاث من الذهب. فكما تعلم، أنا أكسب الكثير من

المال بفضل عملي.

- أعلم ذلك تماماً.

ثم وقف مطولاً أمام لوحة كبيرة رُسم عليها بستان كبير مليء بالأزهار الملونة الجميلة، وفيه عدد كبير من الجنيات اللواتي يحلقن بسعادة حول الأزهار. ولكن ما جذب نظر كونار ورُقية أكثر من أي شيء آخر هو وجود قطرات من الندى على جميع الورود المرسومة... قطرات ندى حمراء لامعة.

- هذه اللوحة وصلتني من ملك الجن الذي يقدر كثيراً الندى الأحمر الذي

أقوم بانفراد تام بتوفيره. الندى الأحمر يملك طاقة هائلة جداً، ويستخدمه الملك لإنتاج الطاقة في جميع أراضي الجن. لكن، من أعظم المحظورات حصول أي جني على هذا الندى لأي غرض؛ فأنا أوفره الآن للملك فقط.

قالت رُقية: "هذا رائع جداً. لا بد من أنك فخورة بعملك؛ فالندى الأحمر لا يُشترى إلا منك".

ردّت بتكبر واضح: "بالتأكيد، أشعر بفخر كبير جداً. وأنتِ يا رُقية ما العمل الذي تقومين به؟".

ارتبكت رُقية وقالت: "أنا... أنا...".

فقاطعها كونار قائلاً: "أشعر بنعاس شديد. هيا يا هدى، أرجو منكِ اصطحابنا إلى غرفتي".

- حسناً يا كونار.

تقدمت هدى واصطحبت كونار إلى غرفته. وعندما أوصلت رُقية إلى غرفتها قالت لها: "رُقية، لا يبدو لي أبداً أنكِ غنية. أظن أنكِ تلاحقين كونار من أجل الاستيلاء على أمواله".

- هذا ليس صحيحاً. أنا مجرد صديقة له. كونار يباليغ في مسألة الارتباط، ويخترع أشياء من رأسه، وهي غير صحيحة على الإطلاق. وأنا لا أهتم بالأشخاص وفقاً لأموالهم وممتلكاتهم وأشكالهم، بل أنظر إلى الأرواح والقلوب، أما الأموال فلا تجذبني أبداً. الروح الطيبة هي التي أحكم من خلالها على الأشخاص.

ضحكت هدى وقالت: "أضحكتني وأنا لا أشعر بأية رغبة في الضحك. ما الذي قلته؟! كونار روحه طيبة؟! أنت لا تعرفينه! إنه يمثل الروح الشريرة التي تضرب بها الأمثال في جميع بقاع الجن".

- لا أهتم بما تقولينه الآن. روح كونار ستبقى في نظري طيبة إلى أن أرى بأم عيني ما ينفي ذلك.

- هيا، اذهبِ إلى النوم.

أكملت هدى طريقها وهي تضحك: "هاهاها... روحه طيبة... كونار روحه طيبة! هاهاها...".

.....

في اليوم التالي، استيقظت رُقية فوجدت ضلاً أمامها. وقبل أن تصرخ، اندفع كونار ووضع يده على فمها هامساً: "هذا أنا كونار. لا داعي لكل هذا التفاجؤ".

ثم جلس على طرف سريرها وقال: "علينا البحث عن الندى الأحمر في أسرع وقت ممكن. ولكن، لا توجد في ذهني أية خطة".

سمعا طرقاً على الباب.

قال كونار: "تفضّل".

دخلت خادمة بلا ملامح متشحة بالبياض وقالت: "سيدتي تطلب منكما النزول

لتناول طعام الفطور". خرجت فوراً.

وفيما كان الجميع جالسين إلى مائدة الفطور، قالت هدى: "أنا سعيدة جداً يا كونار بوجودك. فقد جئت في الوقت المناسب؛ إذ كنت أحضر لإقامة حفلة الليلة، وستكون أيها الجني الساحر برفقتي".

ابتسم كونار ورفع كأسه نحوها قائلاً: "هذا شرف كبير لي. آمل أن يُنسيك حضوري كل ما كان بيننا من عداة".

- آه كونار، أشكر، وأرجوك لا تلقِ بالاً للماضي. أنا أفكر في هذه اللحظة فقط؛ نعم، في اللحظة التي تجمعننا أنا وأنت بمفردنا.

ثم قالت بعد أن نظرت إلى رُقية: "آه، لقد نسيت أمرك تماماً. أظن أنك لا تعلمين شيئاً عن الصداقة القديمة والمستمرة التي تربط بيني وبين كونار".

- هذا ليس من شأني.

ابتسمت هدى وقالت: "سيكون يوماً رائعاً، ولن أنساه أبداً".

- أوكد لك أنك لن تنسيه.

وفي تلك الليلة، ارتفع صوت الموسيقى عالياً، وانتشر المدعوون في أرجاء القلعة، وهم يتسامرون ويضحكون مستمتعين بوقتهم.

وقف كونار برفقة رُقية وهمس لها: "لا داعي للتحدث مع الآخرين. حاولي إيجاد الندى الأحمر يا رُقية، أما أنا فسأبقى مع هدى وسأشغلها طيلة الوقت".

وقبل أن يبتعد كونار عنها، اندفعت وتشبثت به قائلة: "كونار، أنا خائفة جداً. أرجوك ابقَ معي". وقف كونار مواجهاً لها وقال: "اطردِي هذا الخوف؛ فالخوف هو السبب الأول للإخفاق. عليك التحلي بالقوة والجرأة".

قالت: "أنت قوي لكنني لست مثلك".

تقدمت هدى منهنما مرتدية ثوباً فضياً مُضيئاً كالقمر، ومتزينة بعقد من اللؤلؤ النقي وقالت: "مساء الخير. آه يا كونار، أنت ساحر كالعادة. هذه البذلة الزرقاء التي ترتديها من تصميم أشهر مصممي الجن، اخترتها لك بنفسني لأنني أشعر بوجود جاذبية قوية بينك وبين اللون الأزرق الجميل. انظر إليّ، أنا بمثابة القمر الآن، وأنت أيها العزيز ستكون سمائي التي سأتألق فيها. اقترب مني أيها الوسيم ودعنا نشرب بعض العصير اللذيذ. أما زلت تحب عصير الفراولة؟".

أجابها: "أوه، وهل تتذكرين ذلك؟! أنتِ تدهشينني دائماً يا هدى".

ابتسمت ثم تقدمت وهمست لرُقِيّة: "لا مكان لكِ هنا، عليكِ استيعاب ذلك".

ثم حوّلت نظرها إلى كونار وقالت: "هيا بنا".

قال كونار: "رُقِيّة، ما هو العصير الذي تفضلينه؟".

رفعت رُقِيّة بصرها نحو كونار بتردد ثم قالت: "لا أريد أي عصير. أنا أريد بعض

الحليب".

ضحكت هدى كثيراً وقالت: "الحليب!! نحن لسنا على أرض البشر، ونحن لا نشرب

الحليب هنا".

قال كونار: "أما أنا يا هدى فأشرب الحليب. وقد أحضرت معي كمية كبيرة إلى قصري. طعمه لذيذ جداً، والبشر محظوظون بامتلاكه".

قالت هدى: "آه، إذأ سأجربه لاحقاً عندما أزور أرض البشر. كونار، ما الحيوان الذي تحب اتخاذ شكله على أرض البشر؟ معظم الجن يفضلون التحول إلى قططة أو كلاب".

- أنا أحب الفراشات؛ لأن البشر يحبون النظر إليها ومتابعتها بانهار لا مثيل له.

- هاهاهاها... كان عليّ تخمين ذلك، فأنت تحب دائماً جذب الأنظار إليك. رُقية، وأنت؟

قال كونار: "رُقية دون المستوى، وهي لا تستطيع التحول إلى أي شيء".

نظرت هدى إليها باحتقار وقالت: "كم هذا مؤسف".

قالت رُقية: "عذراً، أريد الذهاب إلى الحمام قليلاً".

في الحمام، انهارت رُقية باكية: "ما الذي فعلته كي تعاملني هدى بتلك القسوة؟! كونار بارد جداً وكأنه يستمتع برؤيتي ذليلة. تباً لها، إنها تحاول سلبـي كونار، لن أسمح لها بذلك. لكن مهلاً، أنا مجرد بشرية! أنا الدخيلة هنا، أنا التي تتدخل في ما لا يعينها. إن كان على شخص ما الابتعاد من هنا فسيكون ذلك الشخص هو أنا بلا أدنى شك".

خرجت رُقية من الحمام فاستقبلتها هدى قائلة: "أظن أنك لم تفهمي ما أردت قوله لك طيلة الوقت. وبما أننا نقف بمفردنا الآن فسأكون أكثر شفافية ووضوحاً في الحديث معك. لقد لاحظت أن كونار لا يكثرث لأمرك أبداً، وأنا أيضاً مثله. لذلك، ألا تشعرين بالخجل من وجودك هنا في مكان يكرهك فيه الجميع ولا يهتمون فيه لأمرك؟".

- وما الذي تريدين مني فعله؟

- غادري هذا المكان بهدوء، وبلا ضجة. صدقيني لن يلاحظ أحد غيابك.

اذهبـي إلى مكان بعيد، عودي إلى المكان الذي تنتمين إليه، إلى الطبقة الضعيفة من عديمي المستوى.

- وإن عارضت طلبك؟

- لن يكون هذا لمصلحتك أبداً. عليك ملاحظة الهالة التي تحيط بي

وبكونار أيضاً. نحن نليق ببعضنا؛ الآن واليوم أكثر من أي يوم مضى. وأنت هنا لا

تفعلين شيئاً سوى عرقلتنا، غادري المكان.

- لكن...

- آه، أنت عنيدة جداً! انظري إلى نفسك، هل تعتبرين ما ترتدينه الآن

فستان حفلة؟ هل تعلمين ما يقوله الجن هنا؟

- وما الذي يقولونه؟

- يقولون إنك تتقربين من كونار للحصول على ثروته وطاقته أيضاً. أنتم

يا عديمي المستوى تقتاتون على طاقات الآخرين؛ هذا ما تبرعون فيه فقط، عليك

العمل بجد للوصول إلى المستوى الأول على الأقل.

- هذا غير صحيح. وكونار يعلم أن ما يقوله الجن غير صحيح.

- لكن كونار لم ينفِ ذلك. كان يستمع إليهم وكأنه مقتنع بكلامهم.

- ماذا؟

نظرت هدى إلى ساعة الحائط الذهبية وقالت: "أضعت الكثير من الوقت هنا، يجب

أن أعود إلى المدعوين".

ثم أشارت إلى بوابة جميلة مرصعة بالذهب وقالت: "ذلك طريق الخروج من

قلعتي. لا داعي لشكري، أردت مساعدتك لا غير".

وبعد مغادرتها، استجمعت رُقية قواها، وقالت لنفسها: "تلك الجنية تحفزني من

دون أن تقصد على إيجاد الندى الأحمر. سأبحث عنه رغماً عنها وعن الجميع وسأجده.

وبعد ذلك، لن يكون هناك أي سبب لوجودنا هنا".

تسللت رُقية إلى الطابق الأول بعد أن تجاوزت عدداً كبيراً من الجن المخيفين. وقد

حاول عدد منهم إجراء محادثة معها، إلا أنها تجاهلتهم تماماً.

ألقت رُقية نظرة سريعة على الطابق الأرضي حيث المدعوين وهدى وكونار،

فلمحتة... أجل، لمحت كونار مع هدى يضحكان باستمتاع، فقالت لنفسها: "أتضحك معها

يا كونار؟ أيها الجني الغبي الذي لا يهتم إلا بالمرح، لن يطول هذا الجو الحميمي الذي

يربط بينكما كثيراً. كل ما عليّ فعله هو بذل الكثير من الجهد لإيجاد الندى في أسرع

وقت".

.....

قال "شهاب": "كنت أشعر أننا سنتعرض لخديعة جديدة من كونار".

قال "أمير": "أنا لم أشعر بذلك قط. لم على كونار أن يعيش هذه المغامرة من دوننا؟

رُقية جنية محظوظة جداً لأنها مع كونار الآن. أنا أحسدها على هذا الحظ الذي تمتلكه".

- إلى أين سنذهب الآن؟

- لا أعلم. لكن، علينا ألا نغادر هذه المدينة، فكونار العزيز موجود هنا.

- أنا لست قلقاً على كونار بل على رُقية، فهي دون المستوى.

- كونار معها وسيحميها بالتأكيد.

.....

نظرت رُقية إلى أحد الصناديق قائلة: "سيحميني كونار؟! لقد أقنعت نفسي بذلك

طيلة الوقت، لكن أين هو الآن؟ إنه محاط بالجنيات الجميلات هناك، تباً له".

خرجت رُقية، وفي طريقها قالت: "هذا السجاد رائع جداً، وملمسه ناعم. هدى لديها

ذوق عالٍ في اختيار أثاث هذه القلعة. حتى إن اللوحات جميلة ومتناسقة. هذه اللوحة

تصوّر جنية من طبقة نبيلة ترتدي فستاناً مخملياً أحمر، وتلك اللوحة لجني ثري عابس،

أما هذه... سأقترب منها قليلاً... بعد التفكير، أظن أن المرسوم هنا نوع من الجن ذي

الشكل الغريب".

ثم صاحت: "يا للجمال! اللوحة لأفزام ظرفاء. هذه القلعة تحتوي على لوحات مميزة

جداً".

وقفت رُقية أمام باب ضخم. وبعد محاولات عديدة لفتحه نجحت أخيراً وقالت

لنفسها: "هذا الباب ثقيل جداً، ويحتاج إلى طاقة كبيرة لفتحه. أشعر بألم في ظهري. مهلاً،

هذه الغرفة تحتوي على الكثير من الفساتين! وهي حلم كل فتاة على وجه الأرض".

اندفعت رُقية نحو الفساتين بسعادة، وبدأت تجربها واحداً تلو الآخر، وتنظر إلى

نفسها على صفحة مرآة كبيرة ذات إطار ذهبي مثبتة إلى الحائط.

قالت لنفسها: "أنا جميلة جداً. لم أنتبه لذلك سوى الآن. فليذهب الندى الأحمر إلى

الجحيم، يجب أن أجرب كل ما تقع عليه عيناى هنا. لكن مهلاً، الفترة التي أستغرقها في

البحث عن الندى ستحدد الفترة التي سيبقى فيها كونار برفقة تلك الجنية المتكبرة. كلا،

لن أنسحر بهذه الفساتين، عليّ ألا أتكاسل. سأبحث في الغرفة الأخرى، يجب ألا أدع كونار

يستمتع معها أكثر".

.....

ضحك عدد من المدعوين، وقالت هدى: "هل أنت مستمتع يا كونار؟".

أجابها: "كثيراً. المجنون فقط هو من يفكر في تفويت حضور حفلاتك الرائعة".
ابتسمت ثم نظرت حولها وهي تفكر في سرّها: أظن أن تلك الخسارة
قد رحلت من هنا. هذا أفضل.

.....

خرجت رُقية من إحدى الغرف قائلة: "تعبت من البحث. ثم إن هدى ليست غبية
لتضع الندى الخاص بها في غرفة عادية. لا بد من وجوده في مكان لا يخطر على بال أحد.
ولكن، عليّ أن آخذ احتمال أن تكون غبية بالحسبان؛ وهذا يناسبني أكثر".
وبينما كانت رُقية تتمشى في أحد الممرات، وقفت في وجهها إحدى الخادמות في
حركة مفاجأة، لكنها استطاعت منع نفسها من الصراخ وقالت: "ما مشكلتك؟ لِمَ ظهرتِ
في وجهي هكذا؟ كدتِ تقتليني!".

- أنا أسفة. لكنني لاحظت أنك تدخلين غرف القلعة الواحدة تلو الأخرى،

فهل تبحثين عن شيء ما؟

قالت بارتباك: "لا، لا. في الحقيقة، أعجبتني هذه القلعة كثيراً وكذلك غرفها، فكل
غرفة تحتوي على أشياء ثمينة وغريبة؛ هذا كل ما في الأمر".
قربت الخادمة وجهها الخالي من التعابير نحو رُقية ثم قالت: "أنت ولا شك من
أولئك الباحثين عن الندى الأحمر".

ضحكت رُقية وقالت: "ماذا؟ الندى الأحمر؟! هاهاها... أنا لا أهتم بالحصول عليه،
أنا فقط أحب التسكع هنا وهناك...".

قاطعت حديثها خادمة أخرى أمسكت بيد زميلتها وقالت: "كونار موجود في هذا
الحفل! دعينا نلقي نظرة عليه إنه حلم كل جنية".

فكرت رُقية في سرّها: ماذا؟! هذا غير معقول! ما الذي يتميز به
هذا الجني ويجعل جميع الجنيات واقعات تحت سحره؟
تبعث رُقية الخادمتين وقالت: "أنا مرافقة كونار".
فالتفتتا إليها وانفجرتا ضاحكتين.

- هذا غير معقول! أنت تكذابين من دون شك.

- أنتِ وهو!! هاهاها... هذا مستحيل. لا يمكنني تصديق ذلك.

قالت خادمة ثالثة: "هي لا تكذب".

- ماذا؟ وكيف عرفت ذلك.

- أنتما لم تكونا في القصر البارحة، ولم تريا كونار يأتي برفقة هذه الجنية لزيارة السيدة.

- كم أنتِ محظوظة!

- لِمَ سمح لك كونار بمرافقتك؟

أجابتها رُقية: "لأنني مميزة جداً بالنسبة له؛ هذا ما يردده على مسمعي كل يوم".
ثم ضحكت في سرّها وهي تفكر: هاهاها... أنا أكذب الآن.

- كونار لا يهتم كثيراً بالفتيات من الجن.

التفتت رُقية إليه، ورأت الفتيات يحطن به والسعادة بادية على وجهه ووجوههن، وقالت لنفسها بصوت هامس: "واضح جداً أنه غير مهتم بالفتيات".

- إنه يبحث عن شيء ما. أظن أنه يحتاج إلى الندى الأحمر، فهو لا يزور

السيدة هدى إلا إذا كان بحاجة إليه.

- إذًا، أنتِ كنتِ تبحثين عن الندى الأحمر طيلة الوقت؟

- نعم. وإن كنتن تردن مساعدة كونار فأنا أرجوكن إمدادي بالقليل من ذلك

الندى.

تراجعت الخادما في فزع وقلن:

- لن نفعل ذلك.

- أنا لست مجنونة لأخون السيدة.

- عقاب الخائن هو الحبس حتى الموت.

- أنا لا أريد الموت بتلك الطريقة.

ابتعدت الخادما عن رُقية وهن يتهامسن. وبدا لُرقية أنهن يلمن بعضهن على الحديث معها.

وبعد أن غادرن جميعاً، عادت الخادمة الثالثة وحيدة دون صديقتها، ومدت يدها وناولت رُقية ورقة، ثم غادرت مسرعة دون أن تنطق بأية كلمة.

فتحت رُقية الورقة وقالت: "خريطة؟! أظن أنها ستأخذني إلى مخبأ هذا الندى المشؤوم".

تبعث رُقية إرشادات الخريطة وهي تتمتم: "إنها تشبه الخريطة التي قادتنا إلى هذه

القلعة".

قادتها الخريطة إلى غرفة الأثواب، فدخلتها ثم أغلقت الباب خلفها قائلة: "لقد بحثت في هذا المكان سابقاً، ولكن الخريطة تقودني إلى هنا! أمري إلى الله، أتمنى أن ينتهي كل شيء على خير".

وقفت رُقية أمام المرأة وقالت: "هذا غير معقول! هل هذه المرأة عبارة عن ممر سري؟!".

أجابتها المرأة: "نعم، أنا ممر سري يؤدي إلى بستان الورود الذي ينتج الندى الأحمر".
قالت رُقية: "إذًا، الأمر سهل. اسمحي لي بالدخول وسأكون ممتنة لك كثيراً جداً".
ردت المرأة: لا يهمني امتنانك. الدخول لن يكون مسموحاً إلا إذا أجبته عن السؤال الذي سأطرحه عليك".

قالت رُقية: "وأنا جاهزة. حسناً، أظن أنني جاهزة. تباراً، أنا أكره الأسئلة".

- قبل أن أطرح عليك السؤال، ما هو الشيء الذي تحببته كثيراً؟
- الحجارة الكريمة.

ثم فكّرت في سرّها: أجبته عن سؤالها من دون أي تفكير. كونار أنت تؤثر في تفكيري كثيراً. ثم سألتها: "هل يمكنني تغيير اختياري؟".

- لا، لا يمكنك ذلك. سأسألك سؤالاً يتعلق بالأحجار الكريمة.
- لكنني لا أعرف شيئاً عنها. أسأليني سؤالاً سهلاً أرجوك.
- حسناً، سأفعل. ما هي وحدة قياس وزن الذهب؟
- ماذا؟! أنا لا أعرفها. أيتها المرأة هل يمكنك منحي بعض الوقت للتفكير؟
- يمكنك ذلك.

خرجت رُقية من الغرفة بسرعة، ونزلت درجات القلعة، وما إن وصلت إلى الطابق الأرضي حتى توقفت متسائلة: "كيف سأتمكن من طرح ذلك السؤال على كونار والفتيات لا يسمحن له بالتنفس حتى؟".

تقدمت رُقية من كونار، فالتفت إليها وابتسم.

نظرت هدى إلى رُقية بغضب وفكّرت: هذا ليس جيداً أبداً. يجب عليّ إبعادهما عن بعضهما.

صاحت: "كونار، نعلم جميعنا مدى قدرتك على الغناء، ونتمنى سماع إحدى أغنياتك

الجميلة الآن. أرجوك، أليس هذا ما تريدونه أيضاً يا أصدقائي؟".

- نعم.

- هيا يا كونار. لطالما سمعت عن صوتك الجميل.

ردد الجميع بصوت واحد: "غنّ يا كونار، غنّ يا كونار، غنّ يا كونار...".
فقال: "حسناً حسناً... سأغني من أجلكم. ولكن، عليّ إخباركم شيئاً، أنا لست بارعاً في الغناء، ولكنني سألبّي طلبكم".

- لا تتواضع يا كونار.

- أنت رائع.

لوّح كونار بيده نحو رُقية، ثم صعد خشبة المسرح وأمسك "بالميكرفون" وصاح بأعلى صوته: "فلتبدأ الموسيقى".

لماذا؟ لماذا عليّ التورط هنا؟

ما ذنب-ي وما شأني بما يريد ذلك الأناني؟

ارتفعت الموسيقى عالياً، فصمت كونار، والتفت إلى رُقية وأكمل الغناء:

هناك شيء تخفينه عني، أطلعيني عليه، هيا!

ففكرت رُقية في سرّها: بإمكانك معرفة ما أفكّر فيه الآن. أرجوك، أنا بحاجة إلى

جواب عن هذا السؤال: ما هي وحدة قياس وزن الذهب؟".

بدا الاستغراب على وجهه لكنه قال:

لماذا؟ لماذا عليّ التورط هنا؟

ما ذنب-ي وما شأني بما يريد ذلك الأناني؟

أنا لا أفهم سبب هذا السؤال يا جميلة.

أرجوك، أنقذيني من وحدتي

وأخرجيني من حيرتي

يا سيدي الجميلة.

فكّرت رُقية: اقتربت من تحقيق مرادنا، وهذا السؤال يقف عقبة أمام هدفنا

المنشود.

للغناء حدود يا جميلتي.

ارتفعت الموسيقى مجدداً، ثم همس كونار:

لماذا تريد مني البقاء قربك؟

ثم رفع صوته عالياً:

لأنني أحبك...

سأبني لك قصرًا من الذهب...

أجل، من الذهب...

حدّدي، كم قيراطاً سنحتاج...

لبناء صرحنا الأبدي...

أرجوك، أخبريني...

لماذا؟ لماذا عليّ التورط هنا؟

ما ذنبي وما شأني بما يريده ذلك الأثافي؟

أكمل كونار غناء الأغنية، أما رُقية فقد انسحبت إلى غرفة الأثواب مسرعة، وقالت

للمرأة وهي ما زالت تلتقط أنفاسها: أيتها المرأة، لقد عرفت الجواب عن سؤالك".

- وما هو؟

- إنه القيراط.

- إجابتك صحيحة. هيا ادخلي من خلالي.

تقدمت رُقية من المرأة، ومدت يدها عبرها أولاً. شعرت بالخوف قليلاً، لكنها

استجمعت شجاعته، وعبرت المرأة بينما كانت مغمضة العينين، وصوت غناء كونار لا

يفارق أذنيها. بدأت رُقية بفتح عينيها ببطء بعد أن سمعت أصوات ضحكات وهمسات.

كانت تقف على عشب ممزوج الألوان، مقابل بستان ضخم من الورود الملونة التي يفوق

حجمها حجم الورود العادية. وكان هناك عدد كبير من النحل يحلق في المكان؛ نحل

جميل يجلب للروح الطمأنينة. كان ينتقل من زهرة إلى أخرى دون كلل أو ملل، فيما

الكثير من الجنيات يحملن جرارهن ويملأنها برحيق تلك الأزهار، ثم يتجهن إلى قاعة

كبيرة، ويسكنن الرحيق في جرار زجاجية كبيرة.

تقدمت رُقية من الجرة الزجاجية ونظرت إلى ما تحتويه بإعجاب كبير وقالت: "هذا

المكان أشبه بالجنة. كل شيء فيه جميل ويبعث على الراحة والأمان والسلام".

سألت رُقية إحدى الجنيات: "ما اسم هذا الرحيق؟".

ابتسمت الجنية بمرح وقالت: "هذا هو الندى الأحمر".

- ماذا؟! ولكن هذا الرحيق لونه أزرق.

- هذا لا يهم، فنحن نسميه الندى الأحمر.

- هذا غريب! الندى الأحمر لونه أزرق.

تناولت رُقية جرة صغيرة جداً، وملأتها بالندى الأحمر، ثم غادرت المكان.
خرجت رُقية من غرفة الأثواب بعد أن أخفت الجرة في حقيبتها. نزلت درجات
القلعة متجهة إلى الطابق الأرضي.

في تلك الأثناء، كان كونار ينزل عن خشبة المسرح والجمهور يهتف باسمه دون
توقف.

تقدّمت بعض المدعوات منه، وقالت إحداهن: "أنت بارع في الغناء يا كونار. أنت
متميز في كل شيء".

شكرها كونار على ذلك الإطراء.

فكرت رُقية في سرّها: أنا أعرف كونار جيداً. إنه يتظاهر بالهدوء،
ولكنه في الحقيقة غارق في أعماق السعادة، وذلك طبعاً بعد أن أثنت
تلك الجنية على أدائه. إنه جنّي يحب الاستماع إلى المدح والإطراء
كثيراً.

سألته إحدى الجنيات: "هل هناك جنية مميزة في حياتك يا كونار؟".

بعد ذلك السؤال، تسارعت نبضات قلب رُقية، وقالت لنفسها: "اهدئي يا رُقية. أهدئي
ألا يستمع أحد إلى نبضات قلبي المضطربة. يا إلهي، ما الذي جرى لي؟! لا أريد
الاستماع إلى إجابتك يا كونار، لا أريد ذلك".

أجاب: "صادفت في حياتي الكثير من الجنيات الجميلات والمثقفات والساحرات،
لكنني اخترت هدى كي تكون الجنية الأكثر تميزاً في حياتي".

تقدمت هدى من رُقية وقالت لها: "هل سمعته؟ لقد قال اسمي أنا. إنه يفضّلني
حتى عليك أنت. أنصحك بالحفاظ على ما تبقى من ماء وجهك ومغادرة هذا المكان".

امتلأت عينا رُقية بالدموع، لكنها أبت البكاء، وغادرت القلعة من دون التفكير في
المكان الذي ستلجأ إليه. كل ما كان يشغل بالها في تلك اللحظة هو الابتعاد عنه. أجل،
الابتعاد عن كونار.

ركضت رُقية كثيراً من دون أي إدراك للمكان الذي تتجه إليه. وبعد فترة، توقفت

لتلتقط أنفاسها. نظرت حولها وتساءلت: "أين أنا الآن؟ هل المكان الذي أقف فيه الآن عبارة عن غابة؟".

جلست على الأرض وانفجرت باكياً. لم تعلم السبب الحقيقي لباكائها. هل كونار هو السبب في ذلك؟ أم خوفها من هذه الغابة الموحشة والمظلمة؟ اختلطت الأسباب بالنسبة إليها، واستمرت الدموع في الانهمار دون توقف.

ضحَّ المكان فجأةً بضحكات عالية وساخرة. مرَّ عدد كبير من الأطياف بالقرب من رُقية، واتجه عدد آخر باتجاهها تماماً، فصرخت وانكلمت في مكانها، ثم فتحت عينيها ونظرت خلفها. لقد مرت الأطياف من خلالها وعبرت الطريق. نظرت رُقية إلى الأشجار التي تحوّلت أغصانها إلى أيادٍ كثيرة ممتدة نحوها، واستطاعت تحريك قدميها بصعوبة، فبدأت بالركض من جديد. كانت الخفافيش في كل مكان، وابتسامات واسعة مرتسمة على وجوهها.

بدأت السماء تمطر، قالت رُقية: "مطر؟ أرجو أن يزيل كل هذا الجنون". ثم مدت يدها لتحسس قطرات المطر، فوقع عنكبوت على يدها! تفاجأت ونظرت حولها. لم تكن السماء تمطر مطراً عادياً، وإنما لم يكن ذلك المطر سوى عدد هائل من العناكب! صرخت رُقية مجدداً، وجرت في الغابة مرتعبة، ومن دون أي تركيز. خفت صوت الضحكات الساخرة، وارتفعت أصوات مختلفة تغني:

متطفلة... دخيلة... خائفة

فلنطردها من هنا...

وضعت رُقية يديها على أذنيها قائلة: "اصمتوا.. اتركوني وشأني".

تطلب منا تركها وشأنها!

اعتدت على أرضنا...

داست على أعشابنا...

وما الذي تطلبه؟

أن نتركها وشأنها!!

متطفلة... دخيلة... خائفة

فلنطردها من هنا.

صاحت رُقية: "أرجوكم أنا لا أريد ايذاءكم، فقط أرشدوني إلى طريق الخروج، أنا

أتوسّل إليكم".

متطفلة... دخيلة... خائفة

تريد منا إرشادها إلى طريق الخروج.

فلنعمل ذلك...

لا، لن نعمل ذلك...

لندعها تخرج بسلام...

لا، لن نعمل. لا بد من معاقبتها.

متطفلة... دخيلة... خائفة

امتدت الكثير من الأيدي نحوها، وصارت تتجاذبها الواحدة تلو الأخرى. حاولت رُقية الإفلات منها بأقصى ما تستطيع من قوة. وفجأة، زلت قدمها وسقطت في حفرة عميقة. استمرت في السقوط طويلاً، وأثناء ذلك، ارتفعت الأصوات الضاحكة والساخرة التي تصم الآذان. كانت هناك آلاف العيون تراقبها أثناء ذلك؛ عيون لامعة ومستمتعة. استقرت رُقية على جبل صغير من القش، والإرهاق الشديد بادٍ على وجهها. وسرعان ما استغرقت في نوم عميق... عميق جداً...

.....

تثناء كونار وقال: "أشعر برغبة هائلة في النوم. بالمناسبة، أين رُقية؟ لم أرها منذ وقت طويل".

قالت هدى: "أظن أنها نائمة الآن".

- إذًا، سأذهب لأنام أنا أيضاً. أشكرك يا هدى على هذه الحفلة الرائعة.

- عفواً، وجودك هو الذي جعل هذه الحفلة بالغة الروعة والجمال.

.....

في صباح اليوم التالي، استيقظت رُقية وجلست على السرير الذي وضعها شخص ما عليه. سمعت صوت بكاء حزين فنظرت حولها باستغراب، ثم غادرت الفراش واتجهت إلى مصدر الصوت، فوجدت جنية ذات عينين واسعتين جداً تحيط بهما هالتان سوداوان واضحتان. رفعت الجنية بصرها نحو رُقية وقالت: "صباح الخير يا طعامي اللذيذ".

تراجعت رُقية بضع خطوات إلى الوراء وقالت: "ما الذي تقصدينه؟".

قالت: "لقد شممت رائحتك من مسافة بعيدة جداً. أنا أمتلك حاسة شم

خارقة. كانت تحيط بك مجموعة من أفزام الغابة المتوحشين تحيط بك، لكنني استطعت إنقاذك منهم بصعوبة، وها أنت هنا".

- أولاً، أشكرك على إنقاذي. وثانياً، لماذا تريدان اتخاذي طعاماً لك؟ أرجوك

أطلقني سراحى. انظري إلى جسدي الهزيل، لن تحصيلي مني إلا على العظام والجلد.

- ها ها ها ها...

- لماذا تضحكين؟

- هل ظننت أنني سألتهمك؟

- ن... نعم... أنتِ قلتِ لي قبل قليل يا طعامي اللذيذ.

- أنتِ الآن يائسة ومستسلمة أليس هذا صحيحاً؟

- نعم. ولكن، كيف عرفت ذلك؟

- لقد شممت ذلك. أنا أتغذى على يأس الآخرين واستسلامهم وحتى

أحزانهم. وبوجودك معي سأكون بخير.

نكست رُقية رأسها وقالت: "لا بأس. ليس لدي أي مكان ألجأ إليه أصلاً".

صاحت الجنية: "هذا لذيذ جداً. لم أذق حزناً ألد من حزنك أيتها الجميلة. أمل أن

تظلي حزينة هكذا دائماً".

- هل يمكنني معرفة اسمك؟

- نعم، أنا الجنية الحزينة. واسمي شهد.

- اسمك جميل. ما سبب كل هذه الأحزان التي دفنت نفسك فيها؟

- لاحظت أن فترات السعادة لا بد من أن يتبعها حزن. فعلى سبيل المثال،

نجاحي في المدرسة أسعدني، ثم في اليوم نفسه تعرض والدي لحادث أليم، فانقلبت كل

تلك السعادة إلى أحزان. ليس هذا فقط، فهناك الكثير من اللحظات السعيدة التي

يتبعها حزن مباشرة؛ وتلك اللحظات أشبه بالموت بالنسبة لي. لذا، فكرت كثيراً في

تجاهل اللحظات السعيدة وعيش اللحظات الحزينة فقط، لأن ذلك لن يؤذي. ومع

الأيام، اعتدت على ذلك، وصرت لا أتغذى إلا على الأحزان اللذيذة.

- أنا أتعاطف معك كثيراً. ولكن، لماذا لم تفكري في العكس؛ أي عيش

اللحظات السعيدة بكل ما تحويه من جمال، والتقليل من تأثير اللحظات الحزينة

فيك، وبذلك ستكونين بخير.

- لم أفكر في ذلك. ولكن...

ارتفع صوت طرقات خفيفة على الباب.

قالت شهد: "هذا بالتأكيد لن يكون إلا أخي المزعج".

وفي اللحظة التي فتحت فيها الباب، اندفع شاب نحوها وعانقها بقوة قائلاً: "أختي، لقد اشتقت إليك كثيراً. أتيت إليك حاملاً كما هائلاً من السعادة علّه يخرجك من دوامة الأحزان هذه".

- ابتعد عني، أنت تخنقني هكذا.

وقف الشاب متخسباً لدى رؤيته رُقية.

حتى إنّ رُقية وقفت بلا حراك محملقة فيه.

قال الشاب: "لا أصدق عيني! من رُقية!".

- وأنا أيضاً متفاجئة مثلك يا "شهاب".

دخل "أمير" متأخراً وقال: "شهد، أرجوك لا تعطيني أيّاً من أحزانك. اتركيني وشأني

لأشعر بالسعادة التي يفضلها الجن الطبيعيون. أووه... رُقية؟! ما هذه الصدفة الرائعة!".

امتلات عينا رُقية بالدموع وقالت باكية: "لقد اشتقت إليكما كثيراً. "شهاب"، "أمير"...

أنا سعيدة جداً لرؤيتكما؛ أنا سعيدة لكنني أبكي. ما سبب كل هذا البكاء؟!".

تقدم "شهاب" منها ووضع راحة يده على رأسها بحنان وقال: "ما الذي حدث

يا رُقية؟ ثم أين ذلك المخادع كونار؟ لقد تركنا أنا و"أمير" ننتظره هناك بالرغم من البرد

الشديد".

صاح "أمير": "أين كونار يا رُقية؟".

- تركته هناك مع هدى... أجل تركته هناك...

صاح "شهاب": "ماذا؟ هدى سيدة الندى؟! أخبريني، هل قام كونار بإيذائك؟ إنه

يحب تلك الجنية، فهل قال ما يجرحك أمامها؟ تبا، كونار غبي، وسأضربه ضرباً مبرحاً

عندما ألتقيه".

قالت رُقية: "لا داعي لذلك، فهو لم يتعمّد إيذائي".

قالت شهد: "الكثير من الحزن والغضب واليأس هنا. كم أنا سعيدة. ألم أقل لك

يا رُقية؟ ها هي لحظة اللقاء السعيدة قد انقلبت إلى أحزان.

قال "شهاب": "أختي، اصمتي".

صاح كونار: "اصمتي يا هدى الآن وأخبريني الحقيقة. أين رُقية؟".

- لقد طلبت منها المغادرة أثناء الحفلة.

- ماذا؟ هل أنتِ مجنونة؟! في منتصف الليل! ربّما قام أحدهم بإيذائها! هذا

جنون، يجب عليّ الخروج والبحث عنها.

اندفعت هدى وتشبثت به قائلة: "وأنا هل ستركني بمفردي مجدداً؟ أنا أحبك،

أرجوك ابقَ معي".

وقف كونار مواجهاً لها وقال: "الغيرة التي تشعرين بها هي السبب وراء كل ما

حصل. متى ستقتنعين أنه لا توجد جنية تجذبني إليها بقوة سواك؟".

قالت: "لكنك تريد الذهاب إليها، إلى رُقية! ما الذي يمكن أن يعنيه هذا إذا؟".

مد كونار يده، ومرّر أنامله على خدها وقال: "هدى، يا سيدة الندى، لا يمكنني شرح

الأمر الآن. عليّ إيجاد رُقية في الحال".

- أنا آسفة. سامحني يا كونار على ما ارتكبته بحقك وبحق رُقية.

- سأسامحك عندما أتأكد من سلامة رُقية.

وضع يده على رأس هدى وقال: "إن أصيبت رُقية بأي مكروه فسأكرهك كثيراً. نعم،

سأكره الجنية الوحيدة التي أحببتها دائماً".

ابتعد عنها وقال: "زبرجد، ياقوت، عين هر، يا سحر الأحجار الكريمة، يا قوة الجمال

الطبيعي الآسر، خذيني حيث خاتم عين الهر، خذيني إليه".

لكن، لم يحدث أي انتقال!

صاح كونار: "تباً، نسيت أنني في هذه المدينة الغبية التي تمنع أي سحر".

اقتربت هدى منه وقالت: "أنت لم تنسَ ذلك فقط، بل نسيت أيضاً وجودي معك.

هل نسيت قدرتي على كسر ذلك السحر باستخدام الندى الأحمر؟ خذ هذه العباءة، إنها

منسوجة بخيوط مصبوغة بالندى الأحمر. سيُكسر السحر، لكن مرة واحدة فقط".

تناول كونار العباءة الزرقاء وقال: "أشكرك، ولن أنسى مساعدتك لي".

وبعد أن ارتداها قال: "زبرجد، ياقوت، عين هر، يا سحر الأحجار الكريمة... يا قوة

الجمال الطبيعي الآسر، خذيني إلى حيث خاتم عين الهر، خذيني إليه".

سحبت شهد كرسياً وجلست قائلة: "أنتم رائعون جداً. أنا الآن أشاهد عرضاً تراجيدياً لذيذاً جداً".

قال "أمير": "أنا ما زلت أقف في صف كونار".

قال "شهاب": "كونار أساء إلى رُقية يا "أمير"!".

- كونار صديقي قبل أن أتعرف إلى رُقية. وأنا أفضل الوقوف مع كونار حتى لو كان ظالماً وسيئاً وشريراً.

- أنت تعلم أن كونار ليس شريراً؛ فهو لم يرتكب أي عمل سيئ، بل أرسل العاملين لديه من الجن، وجنيات الورد... أرسلهم لنشر الشائعات حول اسمه. كونار جني سيئ وشرير ومجرم، استمر انتشار الشائعات حول كونار حتى صدّقها معظمهم. كونار يحب رؤية الخوف في عيون الآخرين عندما يتم ذكر اسمه، لكنه في الحقيقة مُسالّم تماماً، ولديه عقدة الجني الشرير. إنه يريد أن يرتبط اسمه بالبشر ليس أكثر، لكن شائعة محاولته اغتيال الملك لم يطلقها هو، بل هناك من ورّطه فيها، فقام الملك باحتجازه في فانوس ثم نفاه إلى عالم البشر، وإلى الآن يجهل الجميع الطريقة التي اعتمدها كي يعود. رُقية، طلبت منك الابتعاد عنه والتوقف عن الثقة به، فالجميع يعلمون عن علاقته الوطيدة مع هدى. كان عليك الاستماع إلي والابتعاد عنه.

في تلك اللحظة، ظهر كونار...

صاحت رُقية: "كونار".

التفت "شهاب" إليه وقال: "ما الذي تخطط لفعله الآن؟ لقد حذرتك سابقاً من الإقدام على أية خطوة قد تؤذي رُقية؟".

صاح "أمير" مبتهجاً: "أنا سعيد لرؤيتك يا كونار".

ثم حَصّنه بقوة.

قال كونار بينما كان لا يزال في أحضان "أمير": "رُقية، ما سبب انسحابك من

الاحتفال؟".

قال "أمير": "أنا لن أبتعد عنك يا صديقي العزيز كونار".

دفعه كونار بقوة محاولاً التخلص من ذلك العناق الخانق. وبعد أن نجح في ذلك، عدل قبعته وقال: "رُقية، أجيبيني".

أخرجت رُقية عقد عملها من حقيبتها وخاتم عين الهر كذلك وناولتهما لكونار قائلة: "خذ خاتمك، وعقد عملي معك يا كونار ومزقه هيا".

صاح "أمير": "إذاً، العَقد كان في حقيبتها طيلة الوقت؟".

قال "شهاب": "لا تفعل ذلك يا كونار".

قال كونار: رُقية، هل فقدت عقلك؟ لم عليّ تمزيق هذا العقد؟ أنا أريد منك البقاء معي أكثر".

- افعل ذلك أرجوك وأرحني. هل تظن فعلاً أن بقائي بجوار شخص أحبه

وهو يحب جنية سواي سيجعلني سعيدة؟ أنت لا تدرك مدى العذاب الذي عشته في أعماقي... مزقه.

صاح كونار: "لقد سألتني عن الجنية المميزة في حياتي يا رُقية، وهي هدى ولا يمكنني إنكار ذلك. سألتني عن الجنية يا رُقية... الجنية وليس البشرية. أنت لست جنية، بل أنت بشرية هل نسيت ذلك؟ علت الصدمة جميع الوجوه حتى وجه كونار نفسه.

وقال متداركاً الأمر: "أنا لم أكن أقصد قول ذلك... أنا... أنا...".

قاطع "شهاب": "ماذا؟ رُقية ليست سوى بشرية! كيف تمكنت من خداعنا طيلة هذا الوقت!؟".

قالت شهد: "التراجيديا لا تخلو من المفاجآت أيضاً".

قال "أمير": "رُقية من البشر؟".

علقت شهد: "أظن أن هناك جنياً استوعب الأمر الآن فقط".

قال "شهاب": "كونار، لِمَ أخفيت عنا هذه الحقيقة؟".

- لأن هذا الأمر لا يعينكما البتة.

صاح "شهاب": "تباً، أنت تعلم مدى كرهى للبشريات! رُقية، قولي أي شيء".

قالت بعد فترة صمت: "نعم، أنا من البشر. وجدت الفانوس الذي حُبس فيه كونار، وأنا حررته من دون قصد، ومن ثم أجبرني على توقيع عقد العمل معه كخادمة، وعقدي ينتهي بانتهاء الفترة المحددة له أو عندما يقوم أحد ما بتمزيقه".

سحب "شهاب" العقد من يد كونار بمهارة وقال: "نحن الجن لسنا بحاجة إلى البشر. نحن نستطيع العيش بسعادة بعيداً عنكن".

ثم مزق العقد، فتحوّلت الأوراق الممزقة إلى فراشات وحلقت بعيداً. قالت رُقية: "أنا آسفة... آسفة... أنا آسفة...".

صاح كونار: "لا! رُقية لا تغادري". اندفع نحوها وحاول الإمساك بيدها لكنها تلاشت من أمامه.

صاحت شهد: "ما هذه الخسارة؟! يقال إن دماء البشرات مفيدة جداً لنضارة بشرة الجنيات".

جلس كونار على الأرض وقد امتلأت عيناه بالدموع، ثم وقف غاضباً فلمعت عيناه باللون الأحمر القاني بشدة وقال: "لماذا فعلت ذلك يا "شهاب"؟".

- لأنني أكره البشرات. صدقني، ستتركك بعد أن تحصل على حيك. إنهن لا يجلبن لنا نحن الجن سوى الألم والتعب.

- أريد ذلك الألم... أريد ذلك التعب. تَباً لك يا "شهاب".

ثم خرج، فتبعه "أمير" قائلاً: "هون عليك يا كونار. الأمر لا يستحق كل هذا الانفعال. أنا معك، ولن أتركك".

....

فتحت رُقية عينيها، ونظرت حولها ثم قالت: أنا في غرفتي، وعلى سريري. لقد عدت أخيراً إلى البيت، إلى جدتي... هل يفترض بي أن أكون سعيدة؟؟ ثم كم المدة التي بقيت فيها هناك في عالم الجن؛ بعيدةً عن جدتي الحبيبة؟ أظن أنها افتقدتني كثيراً.

لكن، قبل أن تنزل اتجهت إلى نافذة غرفتها ونظرت إلى الأسفل. مرّ في ذهنها ما حدث بينها وبين كونار في هذا المكان. لقد كان يجلس هناك مع آلة تسجيل ضخمة تنبعث منها أغنية صاخبة. كان ذلك اللقاء هو الأول لهما... كانت تلك هي المرة الأولى التي ترى فيها كونار بهيئته البشرية الجميلة.

اتجهت رُقية إلى غرفة جدتها، وطرقت على بابها بقوة، ثم دخلت قائلة: "جدتي، لقد اشتقت إليك كثيراً".

جلست الجدة على سريرها قائلة: "ما الأمر يا رُقية؟ لم يمضِ على تناولنا العشاء أكثر من ساعتين فقط. هل اشتقت إليّ فعلاً؟!".

- ماذا؟! أنا لا أفهم شيئاً. ماذا بالنسبة إلى تلك الفترة التي عشتها مع كونار؟! ما الذي يحدث هنا بالضبط.

- اخلدي إلى النوم يا عزيزتي، فالسهر سيضر بصحتك كثيراً.

عادت رُقية إلى غرفتها والاستغراب مسيطر عليها: "عجباً! هل هذا يعني أن الوقت على أرض الجن مختلف كثيراً عن الوقت هنا؟ آه، يا للخجل! كان على الوداع أن يكون سعيداً لكنه ويا للأسف كان كارثة. هل هذه هي النهاية؟ هل سأعود إلى حياتي الطبيعية؟ آه أشعر بإرهاق شديد، قبل كل شيء عليّ الحصول على قسط كبير من الراحة.

استلقت على سريرها واستغرقت في نوم عميق.

استيقظي يا رُقية. هيّا استيقظي، لا تكوني كسولة.

فتحت رُقية عينيها وقالت: "كونار؟".

- أنا جدتك يا ابنتي! أنت تتصرفين بغرابة منذ الليلة الماضية. استيقظي.

- آه يا جدي. أنا متعبة وأريد النوم. أرجوك، عشر دقائق إضافية فقط.

- ما الذي جرى لك؟!

اختبأت رُقية تحت غطاء سريرها وقالت: "لا أستطيع تصديق هذا. عادت حياتي كما كانت، لكنني لست سعيدة. أنا أريد العودة إلى هناك، حيث كونار وجنيات الورد. حياتي مملة من دون كل تلك الأشياء المثيرة".

- ألن تذهب-ي إلى الجامعة اليوم؟

- بلى سأذهب، سأذهب. ثم ما الذي سأجده هناك سوى الملل، والكثير من

الملل باختلاف أنواعه؟

- وهل للملل أنواع؟

- أظن ذلك.

نهضت رُقية من سريرها وغيرت ملابسها، ثم اتجهت إلى غرفة الطعام لتناول طعام الفطور وقالت: "جدي، أنت طباحة ماهرة، وأنا سأصبح مثلك".

- إن شاء الله.

- نعم، إن شاء الله.

ثم اقتربت من جدتها، وطبعت قبلة على خدها وغادرت إلى موقف الحافلات.

جلست رُقية في الفصل شاردة الذهن.

سألته صديقتها: "ما بك اليوم يا رُقية؟ هل تعانين من شيء ما؟".

أجابت رُقية: "أنا بخير، بخير تماماً".

- ها قد دخل الدكتور لنتبه.

- هذا ما عليّ فعله بالضبط؛ الانتباه... نعم الانتباه.

ثم نظرت إلى السماء عبر نافذة الفصل وغرقت في الشroud مجدداً.

.....

قال "أمير": "كونار صامت تماماً. لقد مرَّ على تلك الأحداث أسبوع كامل! كل هذا

بسببك يا "شهاب".

- لم أفعل سوى الصواب.

- هذا ما تظنه أنت. لكن مهلاً، هل وصول كونار إلى هذه الحالة دليل على

وقوعه في حب تلك البشرية؟

- أظن ذلك.

- آه، ما هذه المصائب المتتالية التي وقعت على رؤوسنا؟! كونار العزيز

والغالي لا يتحدث إليّ، والآن هو لا يعتني بنفسه جيداً.

ثم وقف وقال: "سأذهب إلى قصر كونار مجدداً، وأتمنى أن يفتح لي الباب هذه

المرّة".

....

طرق "أمير" باب القصر، وسرعان ما فتحه كونار وسحبه من يده قائلاً: "تعال

يا "أمير". لقد توصلت إلى صنع الوصفة التي كنا بحاجة إليها دائماً!".

أخذه كونار إلى مختبره وقال: "انظر، انظر، أنا سعيد جداً".

سأله "أمير": "ومن أين حصلت على الندى الأحمر؟".

قال كونار: "أعطتني هدى عباءة مصنوعة من الندى الأحمر، فاستخرجت منها

الندى بعد جهد جهيد. وها أنا الآن أعلن لك أيها الصديق العزيز عن اقترابي من

تحقيق حلمي وخطتي العبقريّة".

سأله "أمير" بعد تردد: "وماذا عن رُقية؟".

تجاهل كونار سؤاله وقال: "هيا بنا الآن إلى ملك جبال الجن".

نظر "أمير" إلى كونار، ثم اندفع نحوه وعانقه قائلاً: "أنا سعيد جداً يا كونار لأنك

عدت إلى طبيعتك أخيراً. لقد افتقدتك، وسيسرني الموت على يدك كثيراً".
ابتسم كونار.

.....

في الفصل...

فكرت رقية في سرّها: أنا أفنقد إلى كونار كثيراً. كان عليّ الاقتناع بذلك الحب غير المتبادل، لكنني طمعت في المزيد. القرب منك هو كل ما أحتاج إليه يا كونار العزيز.

قال الدكتور: "رقية، حان دورك. هيا اقرئي. رقية... رقية!!".

وقفت قائلة: "نعم... نعم... ما الأمر؟".

ضحكت بعض الطالبات.

- بالك دوماً شارد يا رقية. اقرئي الصفحة الخامسة والعشرين.

فتحت رقية الكتاب على الصفحة المذكورة، ورفعته أمام عينيها وقرأت:

"إذا رشقت قلبي سهام من الصّدّ

وبدلّ قربي حادثُ الدهر بالبعد

لبست لها درعاً من الصبر مانعاً

ولاقيتُ جيشَ الشوقِ مُنفرداً وحدي".

ثم جلست وأكملت حديثها إلى نفسها: لم أحسب حساباً لهذا الابتعاد. لقد ظننت دائماً أننا سنكون معاً. هذا هو قدرنا المحتوم. اشتقت إليك يا كونار.

أمسكت قلمها الأحمر وكتبت اسم كونار على إحدى صفحات كتابها الدراسي، ثم أخذت تتأمله من دون الاكتراث بكل ما كان يدور حولها.

.....

فوق أحد الجبال، قال "أمير": "هل تعرف الطريق إلى ملك جبال الجن يا كونار؟".

- لا.

- هل هناك دليل أو أثر يمكن أن يقودنا إلى هناك؟

- لا أعلم.

- إذًا، ما الذي نفعله هنا؟

- نحن تائهان يا صديقي.

- ما معنى هذا؟

- كلمة تائهان تعني أننا ضائعان.

- لم أقصد ذلك. ولكن مهلاً، لماذا لا يمكننا الانتقال إلى هناك باستخدام طاقة

الانتقال؟ من الذي وضع قانون عدم قدرتنا على الانتقال إلى مكان نجهل مكانه ولم

نطأه من قبل؟! ثم هل ما زلت راغباً في تنفيذ خطتك؟

قال كونار: "في الحقيقة، ليس بالحماسة السابقة نفسها. فقد حدث الكثير من الأمور؛

هناك تردد يعتريني بين الخطوة والأخرى. هذه الجبال الوعرة التي نحاول اجتيازها

بجهد، تبدو كما لو أنها تصعب علينا أمر الوصول كي لا ننفذ ما نحن بصدده.

- كونار!

- أشعر بالعجز وقلة الحيلة.

وفجأة، جلس كونار على صخرة وأكمل كلامه: "أشعر بحزن لا أستطيع إخفاءه. هل

الحب يجعلنا نبصر أشياء كنا في غفلة عنها؟! تلك الدموع والنظرات والمشاعر المعقدة

تكلمني.

- هذه حقيقتك يا كونار؛ أبت إلا أن تطفو على السطح. أنت لا تجرؤ على

إيذاء أي جني، ولم تفعل ذلك من قبل. أنت ترفض شخصيتك الحقيقية المسالمة،

وتحاول صنع شخصية شريرة مزيفة لنفسك.

- لقد اقتربت من تنفيذ حلمي، لكنني تراجعته عنه في اللحظة الأخيرة. كم

أنا ضعيف وجبان!

- لست كذلك يا كونار. إن الاعتراف بالخطأ والتراجع عن اقتراحه لا يدلان

أبداً على الضعف، بل على العكس تماماً.

- أشكرك يا "أمير". لكنني ما زلت عند رأيي؛ فالبشر أغبياء جداً. لكنني

طيلة الوقت كنت أنظر إلى جماعة معينة منهم، وأقوم بتعميم ما أراه من أعمالهم

السيئة من سرقة وقتل وتدمير على الجميع. وقد غاب عن ذهني الصنف الآخر من

البشر؛ ذلك الصنف اللطيف والبريء والنقي مثلها... مثل رُقية. كنت أخطط لقتل

جميع الجن مرة واحدة؛ حتى لا يأتي اليوم الذي يُقاتل فيه أحداً الآخر دون رحمة

كالبشر. كانت نظرتي تشاؤمية جداً، لكنني لا أريد ولم أرد يوماً الانحدار إلى مستوى

البشر الذين تَخْلُو أرواحهم من الإنسانية. وإن قمت بتنفيذ خطتي العبقرية، أقصد الغيبة، فسأكون أكثر قسوة وسوءاً من البشر. كان هناك صوت في داخلي يحرضني على المضي في تنفيذ خطتي. وذلك الصوت اختفى الآن. "أمير"، علينا العودة ونسيان كل هذا الجنون.

فجأة، ظهرت نيران على الجبل، وما لبثت أن امتدت لتصل إليهما.
قال كونار: "هذا لا يصدق! "أمير"، غادر هذا المكان حالاً وأنا سأحمي ظهرك".
لن أتركك وحدك هنا.

صاح كونار بغضب: "غادر، أنا أمرك بذلك!".
فانسحب "أمير" مرغماً.
تقدم كونار من النيران وقال: "لم أتوقع رؤيتك في مكان كهذا أيها الشيطان".
ازدادت النيران اشتعالاً، ثم اتحدت لتشكل جسداً من اللهب. ضحك الشيطان وقال:
"سمعت الكثير عنك يا كونار، ولطالما تمنيت لقاءك شخصياً".

- وما الذي تفعله هنا؟

- كونار المسكين، ألا تعلم أنني العقل المدبر لكل هذا؟

- ماذا!؟

- طلبت من ملك جبال الجن الاستعانة بك في إعداد الوصفة التي ستتسبب

بهلاك الجن. ولكن، كونار لا توجد وصفة تقوم بذلك.

- آه، فهمت الأمر. على كل حال، لقد قررت الانسحاب من هذه المهمة.

- تأخر الوقت كثيراً على الانسحاب؛ فأنا أعلم أنك أعددت الوصفة التي

طلبها منك ملك جبال الجن. أنت عبقرى يا كونار، وباستطاعتك تدبر أمرى وإنجاز أي

عمل. وكما قلت لك سابقاً، لا وجود لوصفة تدمر عالماً بأكمله، وهذا يعني أن الوصفة

التي بين يديك لشيء آخر أحتاج إليه أنا بشدة.

- لنفترض أنني أعطيتك الوصفة، ما الذي ستفعله بها؟

- سأستخدمها للسيطرة على عالم الجن.

ضحك كونار كثيراً وقال: "هاهاها... استمع إليّ أيها الشيطان المنبوذ، أنت على ما

يبدو سمعت الكثير عني كما تقول طبعاً، لكنني أظن أنك لم تُحسن الإصغاء إلى ما قيل.

فهل حدثك أحد ما عن قوتي؟ سيسعدني كثيراً أن أجربها عليك أيها الخاسر".

تراجع الشيطان بضع خطوات، ثم تقدم مجدداً وقال: "أعطني الوصفة الآن وإلا...".

- وإلا ماذا؟

- وإلا...

وأشار إلى صخرة بجواره، فظهرت هدى غارقة في نوم عميق.

- وإلا قتلت هذه الحسناء.

- أيها الجبان!! أنت دائماً تختبئ خلف الضعفاء.

- هل ستعطيني الوصفة أم لا؟

- لتتبادل؛ الوصفة مقابل هدى.

- حسناً.

ناول كونار الشيطان الوصفة، ثم مَدَّ يده للإمساك بهدى، لكنها تلاشت من أمامه،

ووجد نفسه في قفص ناري سحري.

ضحك الشيطان وقال: "لم أتوقع وقوعك في فخى بهذه السهولة يا كونار! الحب

يحوّل العقول الذكية إلى عقول غبية جداً. ألم تسمع ما يردده الجميع عن كون الشياطين

بلا عهد، وأنه من الضروري جداً تجنب الثقة بهم؟ فالخيانة والكذب يجريان في عروقهم

مجري الدم".

وعلى مسافة ليست بعيدة، كان "أمير" يختبئ خلف إحدى الصخور، ويشاهد بأم

عينيه كل ما يدور بين كونار والشيطان. وبعد وقوع كونار في الأسر، نزل الجبل مسرع

الخطى...

.....

صاح "أمير": "علينا مساعدته في الحال يا "شهاب"، فقد وقع في الأسر. ليس أي أسر،

فقد حبسه الشيطان المنبوذ في قفص ناري مسحور من ذلك النوع الذي يعمل مع مرور

الوقت على امتصاص طاقة الأسير حتى الموت".

وقف "شهاب" في حيرة من أمره وقال: "طبعاً، علينا ذلك ولكن كيف؟ كونار صديقنا

المفضل، ولن يقف أي شجار حدث بيننا عقبه في طريق اتخاذ القرار الصحيح؛ وهو

إنقاذه بالتأكيد. ولكن، علينا إيجاد خطة مناسبة".

.....

جلست رُقية أمام نافذة غرفتها وغنَّت:

"ماذا لو كان باستطاعة هذه الرياح إيصال أشواقِي إليه".
فيما جلس كونار في سجنه وحيداً وبدأ بالغناء:
"ماذا لو كان باستطاعة نجوم السماء إيصال أشواقِي إليها".
قالت رُقية:

"هل أنا مجنونة؟"

أفكر في جني!".

قال كونار:

"نعم، فقدت عقلي

أفكر في بشرية".

أمَّا رُقية فقالت:

"أغمض عيني

فأراك أمامي...".

قال:

"لم تغيبني عن ذهني

منذ رحيلك...".

قالت:

"هو بريء من كل التهم

إلا من واحدة وهي...

وهي سرقة قلبي مني...".

ارتفع صوت طرقات على الباب.

فقالت رُقية: "تفضلي يا جدتي".

فُتح الباب ودخلت الجدة قائلة: "مساء الخير يا رُقية".

وقفت رُقية واتجهت إلى جدتها بعد أن رسمت ابتسامة مصطنعة على وجهها

وقالت: "مساء الخير. تفضلي تفضلي".

جلست رُقية على سريرها، وجلست الجدة بجانبها.

- اتصل بي معلم اللغة العربية ليشكو من تدني مستواك. يقول إنك كنت

الطالبة الأكثر ذكاءً في فصله، والآن صار العكس صحيحاً. هل هناك شيء ما يشغل بالك

أو يزعجك؟

- لا شيء. سأبذل جهدي حتى أعود إلى مستواي السابق. لا تقلقي عليّ يا جدتي الحبيبة.

- أرجو ذلك. أنا سأكون إلى جانبك دائماً، فلا تترددي في إطلاعي على أي شيء، قد أتمكن من مساعدتك.

بعد تردد، قالت رُقية: "أشكرك يا جدتي. أنت دائماً تهتمين بي". ثم عانقتها بكل ود.

بعد خروج جدتها، اتجهت رُقية إلى نافذة غرفتها وأغلقتها ثم قالت: "لا مزيد من الهديان. كونار، عليّ اعتبارك من الماضي. سأحاول نسيانك قدر المستطاع، عليّ الاهتمام بحياتي الخاصة الآن".

....

انحنى كونار إلى الأمام، ثم وضع يديه على صدره، وأخذ يتنفس بصعوبة وهمس: "تباً، أنا أموت هنا... وببطء شديد. جني بالمستوى العاشر يقع في أسر شيطان! يا للسخرية! لا أستطيع الاحتمال، ولكنّ سأحاول المقاومة أكثر. يجب ألا أفقد وعيي الآن".

.....

قالت الجدة: "رُقية، نحن بحاجة إلى بعض المكونات الأساسية للطبخ، فهل تستطيعين الخروج لشرائها؟".

- نعم، يمكنني ذلك.

خرجت رُقية والسعادة تغمرها. نظرت إلى أزهار حديقة من-زلها وقالت لنفسها: "لا توجد جنيات للأزهار هنا. كل شيء هادئ. عالم الجن صاخب جداً".

اقتربت من الأزهار، وانحنت لتشمّ إحداها، لكنها سمعت صوتاً:

- أنت رُقية، أليس كذلك؟

تلفتت رُقية حولها وقالت: "آسفة، ولكن من الذي يتحدث معي؟".

- أنا هنا، في الأسفل.

صاحت رُقية: "ماذا!!؟ جنية الأزهار دانه!".

فركت رُقية عينيها جيداً ثم نظرت إلى المكان الذي وجدت فيه الجنية، لكن لم يكن

هناك أحد!

- يا إلهي! أظن أنني أقف الآن على حافة الجنون. هاهاها... يستطيع الجن أن يظهروا هكذا على أرضنا نحن البشر.

أكملت طريقها فسمعت همساً: "أنا أعلم أنك رُقية".

- ولكن، أين أنتِ؟

- أنا هنا أجلس على كتفك. لا أحد يستطيع رؤيتي سواك يا رُقية. أنا

وجنيات الأزهار في حديقة كونار بحاجة إليك.

- يا للجنون! ابتعدي عني، لقد اكتفيت من كونار وأرض الجن تلك.

التفت إليها عدد من الناس بعد أن لاحظوا حديثها إلى نفسها، وبدأ التهامس

والضحك الساخر...

فهمست رُقية: "أنا لست على ما يرام. أنا مريضة بالتأكيد".

- لست كذلك، أنت في أحسن حال. سيدنا كونار لم يعد إلى قصره منذ فترة،

ونحن قلقات عليه. فهو عادة يخبرنا عن عزمه على التأخر، ويوصينا بالاعتماد على

أنفسنا والاهتمام بأزهارنا دائماً. نحن نريد منك التأكد من سلامته، ونرجوك لفعل

ذلك.

- هذا ليس واقعياً. أنا مجنونة ليس إلا... ها قد وصلت إلى المحل.

دخلت رُقية المحل لشراء المكونات التي تحتاج جدتها إليها. وبعد أن انتهت، نظرت

عبر زجاج المحل إلى الخارج وقالت: "أتمنى ألا تصادفني تلك الجنية أو أي جنية غيرها".

وبعد أن خرجت، سمعت صوت مواء قطة حزين، فالتفت إليها قائلة: "آه، أيتها

القطة المسكينة، هل أنتِ مصابة؟".

التفت إليها وقالت: "ياه! قائمتك تنزف دماً، عليّ معالجتك حالاً".

لكن القطة ابتعدت حال اقتراب رُقية منها، فأخذت رُقية تمشي خلفها قائلة: "لا

تخافِ مني، أنا أود المساعدة ليس إلا".

وبعد أن قطعت رُقية مسافة لا بأس بها وهي تتبع القطة الجريحة، وقعت عيناها

على معلم اللغة العربية الخاص بها يجلس على كرسي في الحديقة العامة، فنسيت أمر

القطة تماماً.

التفت إليه بسعادة وقالت: "مرحباً دكتور".

رفع بصره نحوها وقال: "أوه رُقية، مرحباً بك. هل تنزهين هنا؟".

- شيء من هذا القبيل. يسعدني لقاؤك هنا بعيداً عن جو الدراسة والامتحانات.

- وأنا أيضاً. هل تريدني مني مساعدتك في أي شيء؟

- آه تذكرت، كنت ألاحق تلك القطة الجريحة و... إلى أين اتجهت تلك القطة؟! أتمنى أن تتحسن صحتها وأن يساعدها شخص ما.

- أتمنى ذلك أنا أيضاً. والآن، بما أنك هنا، هل يمكنك إخباري بما يزعجك ويعكر صفو مزاجك؟

بخجل قالت: "لا شيء، لا شيء".

- ألا تثقين بي؟

- بل أثق بك.

- إذًا، أخبريني فقد أمكن من مساعدتك. أنا بمثابة والدك الآن.

- حسناً، الأمر معقد بعض الشيء. حسناً، في الحقيقة هو ليس معقداً بعض الشيء بل إنه معقد تماماً.

- كلي آذان مصغية يا رُقية.

- حسناً... أنا التقيتُ... آه، لا شيء، لا أحد".

- لا أريد إخبارك على شيء.

نظرت رُقية إلى الكتاب الذي كان يقرأه وقالت: "ما هذا؟ أتقرأ عن الجن؟!".

- نعم، فأنا أحب الاستماع إلى القصص المخيفة التي تُحكى عنهم منذ صغري.

- فهمت.

نظرت إلى محتوى الكتاب الذي يحمله الدكتور وقرأت: "الجن مخلوقات مخيفة ومُرعبة. هاهاها... هذا غير صحيح، على الأقل هذا الوصف لا ينطبق على بعضهم".

- وكيف عرفت ذلك؟

- خمنتها فقط.

- أعتذر منك يا رُقية، ولكنني مضطر للمغادرة الآن. يجب أن أعيد هذا

الكتاب قبل حلول الليل.

- هل تسمح لي بمرافقتك إلى هناك؟

وقف وابتسم: "نعم، هيا بنا".

في الطريق إلى المكتبة قالت رُقية: "دكتور، أنا سأبذل جهدي في الدراسة، ولن أخيب ظنك بـي. إن الأمور التي كانت تشغل بالي قد تخلصت منها نهائياً".

- أنا سعيد لسماع ذلك.

في المكتبة، اتجه الدكتور إلى فتاة جميلة كانت جالسة خلف طاولة الإعارة والإعادة، وناولها الكتاب، ثم اتجه ليجلس إلى إحدى طاولات المكتبة، وأخرج بعض الأوراق من حقيبته ووضعها أمامه.

نظرت رُقية إلى الفتاة العاملة في المكتبة وفكرت في سرها: هذه الفتاة... هل يمكن أن تكون الفتاة نفسها التي أحبها "شهاب"؟ إنها جميلة جداً ونشيطة.

أجابها الدكتور: "أظن أنها هي".

نظرت رُقية إليه وقالت: "هل تظن ذلك أيضاً؟".

ثم وضعت يدها على فمها وقالت: "دكتور! كيف تمكنت من قراءة أفكارني؟ كيف فعلت ذلك؟ أيعقل أن تكون... أيعقل أن تكون جنياً؟! هذا لا يُصدّق!".

قال: "ولم لا يمكنك تصديق ذلك؟".

- لأن الأمر غريب بعض الشيء.

- أنا جني. احتفظي بهذا السر الخطير في أعماقك.

- أنا ما زلت في طور استيعاب ما قلته قبل قليل. هل أنت جني فعلاً؟ إذًا،

أخبرني بما تشعر به الآن؟

- قلت إنني جني، ولم أقل إنني مريض. سؤالك غريب جداً.

- ما قصدته هو هل تشعر بالألم أو الخوف منا؟

- لا، أبداً.

- هذا مذهل. بما أنك جني، ما حاجتك إلى قراءة الكتب التي تتحدث عن

الجن؟

- لأنها مسلية وتضحكني كثيراً. خيال البشر واسع جداً، وهذا ما يعجبني

فيهم. هل تعلمين شيئاً؟ عندما أكون في الفصل مع تلامذتي البشر، يمكنني سماع تذرهم، والشتائم التي يلقونها علي في أعماقهم. أن أكون معلماً جنياً أمرٌ رائع.

- أمر رائع بالنسبة لك وليس لنا. مهلاً، لقد تساءلت إن كانت هذه الفتاة هي نفسها الفتاة التي وقع "شهاب" في حبها وقلت لي إنها كذلك. لكن، كيف عرفت ذلك؟ وهل تعرف "شهاب"؟

- ببساطة لأنني...

لكن، ارتسمت علامات التفاجؤ على وجهه، فغادر مقعده للاختباء داخل المكتبة. نظرت رُقية إلى باب المكتبة، وتفاجأت هي الأخرى وقالت: "ماذا؟!".

تقدّم منها الدكتور وقال: "جميل أن أرى إحدى طالباتي تقضي وقتها في المكتبة".

وقفت رُقية وقالت: "مساء الخير دكتور. شكراً لك".

اتجه الدكتور نحو رفوف الكتب وهو يبحث بهمة عن كتاب ما، فاتجهت رُقية خلف الدكتور الهارب وتمتمت لنفسها: هناك نسختان من دكتور اللغة العربية الخاص بي! هذا لا يُصدق! يجب أن أجد ذاك المحتال وأطلب منه تقديم تفسير لكل ما يجري".

تقدّمت رُقية وهي تنتظر يميناً ثم يساراً باحثة عنه، وفكرت في سرّها: هذه المكتبة كبيرة جداً، ولن أتمكن من إيجادها بسهولة.

ردّ عليها شاب ما: "صدقت، هذا ما كنت أقوله لنفسي قبل قليل".

التفت رُقية إليه وقالت: "من؟! "شهاب"! يا للعجب! ما الذي تفعله هنا؟".

قال: "علينا الجلوس أولاً إلى تلك الطاولة البعيدة عن الأنظار".

جلست رُقية وقالت: "قبل كل شيء، أنا آسفة جداً، وأعتذر منك على كل ما حصل. وأيضاً لقد اشتقت إليكم كثيراً".

- أنا أيضاً أعتذر منك على تسرّعي وتمزيقي العقد. أنا السبب في كل ما حصل.

حصل.

- لا عليك، أنا سعيدة لرؤيتك. هل تعلم أنني كنت أحاول نسيانكم طيلة الوقت؟ وبعد أن أوشكت على النجاح، ظهرت أمامي وجعلتني أنسى أمر النسيان وأرضى بالواقع الصعب.

- إذأ، لقد اخترت الوقت المناسب للظهور.

- آه أيها الجني الشقي، أقنعتني بأنك أستاذي، كما أقنعتني بالكثير من

الأشياء حول التدريس.

- هاهاهاها... إن رؤية الدهشة على وجهك تعجبني كثيراً، ولهذا اخترت اتخاذ شكل دكتورك.

- هاهاها... وأين "أمير" وكونار؟ مهلاً مهلاً، تلك القطة الجريحة - إن لم يخب ظني - لم تكن سوى "أمير" الذي قادني إليك متعمداً.
- هذا صحيح.

سألته رُقية: "هل فتاة المكتبة التي تحبها تعمل هنا؟".

- نعم.

- إذًا، لِمَ لا تظهر أمامها وتتحدث إليها مجدداً؟

- لا أستطيع فعل ذلك. ليست لدي الجرأة الكافية لفعل ذلك. أظن أنها كرهتني بعد غياب-ي المفاجئ عنها.

- لا أظن أنها كرهتك. إن كانت تحبك حقاً فستقدر ظروفك وستفهمك.

- هي أرادت مني الرحيل، وليس لاثقاً أبداً أن أظهر أمامها بعد أن رفضتني.

- أنت لم تسألها عن سبب رفضها المجيء معك إلى أرض الجن. أنت متسرع

وأنا يا "شهاب"؛ إذ لا ينبغي أن يحدث كل ما تريده وبالطريقة التي تريدها. كم مضى على فراقكما؟

- خمسة أشهر تقريباً.

- هذا كثير.

- رُقية، عندما أجبرتك على مغادرة أرض الجن، جلست وحدي وفكرت

مطولاً. أنتِ لم تسبب-ي أي أذى لنا. صحيح أنك أخفيت حقيقتك عن الجن، ولكنني

هنا أفعل مثلك تماماً، وأخفي حقيقتي عن البشر. لقد تسرعت في اتخاذ قرار إبعادك،

أرجو منك مسامحتي.

- أنا أسامحك. والآن علينا إعادة المياه إلى مجاريها. اذهب إليها الآن، وأنا

أشجعك. بالمناسبة، أنت لم تخبرني باسمها.

وقف "شهاب" وقال: "لطيفة. إنها لطيفة كاسمها تماماً. سأذهب إليها. لقد أخطأت

في حقها كثيراً، ولن ألومها على أي قرار تتخذه ضدي الآن".

تقدم "شهاب" من لطيفة بتردد واضح، فيما وقفت رُقية بعيداً عنه تراقب ما يحصل.

اتجه "شهاب" إليها، فرفعت بصرها نحوه مبتسمة. ولكن، ما لبثت ابتسامتها أن تلاشت وحلّ محلها شيء من الغضب والتأنيب. تركت مكتبها واتجهت إليه، ثم أمسكت يده وقادته معها إلى إحدى الطاولات. جلسا معاً يتحدثان ويتحدثان، ورؤية تتمنى حدوث الأفضل لكليهما.

سمعت صوتاً يقول من ورائها: "ليس من اللائق مراقبة الآخرين".
التفتت رؤية إليه وقالت: "أنا آسفة، لم أكن أقصد ذلك. ثم ما شأنك أنت؟".
سألها: "هل ستأتين معي إلى عالم الجن؟".

- ماذا؟ الأفضل ألا أذهب إلى هناك. ثم هل أنت "أمير"؟
- نعم.

- لماذا لم تختري لنفسك شكلاً أجمل؟ أنت مخيف جداً.
- هذا لا يهم. أريد منك القدوم معي.
- لن أفعل. آه، تذكرت، ما أخبار... حسناً... ما أريد قوله هو، ما أخباره؟
أقصد ما أخبار كونار؟

- بما أنك ترفضين الذهاب معي إلى هناك، فلا يحق لك معرفة أي شيء عن كونار.

عاد "شهاب" متجهماً وقال: "لقد قسوت عليها كثيراً. كيف لقلب محب أن يتحمل فراق الشخص الذي يحبه لأكثر من خمسة أشهر؟! أنا المذنب الوحيد هنا، وهي بريئة ونقية ولطيفة. أنا سيئ وقاسٍ وغير جدير بالثقة".

صاحت رؤية: "ما الذي حدث يا "شهاب"؟ هل طلبت منك الابتعاد؟".
- كلا، لكنها أخبرتني سبب رفضها مرافقتي.

- وما هو؟

- والداها كبيران في السن، وهي الابنة الوحيدة لهما وتحبهما كثيراً؛ فقد كرسا حياتيهما من أجلها، ولذلك تريد رد الجميل لهما. هي لم تتركهما أو تنكر أفضالهما عليها لأنها وفيّة... إنها وفيّة جداً. إنها تجسد للإنسانية التي تحتضر. وجودها سيجعل هذا العالم أجمل. ولا بد من وجود غيرها من أصحاب القلوب البيضاء والمحبة في هذا العالم؛ فوجودهم يمنح هذه الأرض جمالاً مضاعفاً فوق جمالها.
- وما الذي قررت فعله؟

- سأزورها هنا دائماً، وسأساعدها في كل شيء.

قال "أمير": "هيا الآن، لنعد إلى أرضنا يا "شهاب"."

- ورؤية، ألن تأتي معنا؟

- هي لا تريد ذلك، لنتركها وشأنها.

- لكن، هل أخبرتها عن كونار؟

- لا أظن أن الأمر سيهمها كثيراً.

اندفعت رؤية نحو "أمير" وجذبت قميصه قائلة: "ما الأمر؟ ما به كونار؟ هل حدث له أي مكروه؟".

.....

على أرض الجن...

قالت رؤية: "ظننت أنني لن أعود إلى هنا مجدداً".

قال "شهاب": "علينا الإسراع، لا بد لنا من إنقاذ كونار".

نظرت رؤية إلى الأرض بحزن شديد، ثم التفتت إلى "شهاب" قائلة: "هل أنت واثق من مساعدة أختك لنا؟".

- نعم.

- يوجد فرق كبير جداً بينكما، أنتما غير متشابهين.

- هذا أفضل. فأنا لا أحب الجلوس على عتبة داري والبكاء من دون سبب.

لكن ذلك ليس الشيء الوحيد الذي تتقنه أختي، فهي تمتلك عقلاً ذكياً حافظاً، وهي

تقرأ الكثير من الكتب يومياً، إنها مثقفة في كل شيء وأي شيء.

في من-زل شهد...

- لم أتوقع منك يا "شهاب" الاستعانة بي طوال حياتك.

- هذا ليس مهماً يا أختي. نريد معرفة الطريقة المناسبة لإنقاذ كونار. لقد

سبق أن أخبرتني أن الحل موجود لدى رؤية؛ أي الشخص الذي حرر كونار من

الфанوس، وها قد أحضرتها كما ترين. والآن، أطلعيني على الخطوة التالية.

اقتربت شهد من رؤية وناولتها سكيناً وقالت: "أعطيني شيئاً من دمك".

أخذت رؤية السكين وجرحت نفسها، فأخذت شهد القليل من دمها ثم صاحت:

"هذا رائع ومذهل!".

تساءل "شهاب": "ما هو الرائع والمذهل؟".

- حصلت على دماء بشرية، وستعمل هذه الدماء على جعل بشرتي نضرة جداً وساحرة، أشكرك يا رُقية.

- لكنني ظننت أن الدماء التي تريدين أخذها مني ستساهم في إنقاذ

كونار!

صاح "شهاب": "الوقت يمضي يا شهد! تعاملي مع الأمر بجدية".

- حسناً، أنا أعتذر منكم جميعاً.

ثم وقفت قائلة: "هناك علاقة امتدت لأجيال جمعت بين الجن والإنس؛ علاقة حب وعداء ونفور. المهم، كانت هناك علاقة جعلت الجن يقتربون من الإنس كثيراً. أنتم جميعكم تعلمون بوجود الحاجز الذي يفصل بين عالمينا، ويُقال إنه في السنوات أو القرون القادمة قد يختفي ذلك الحاجز، ويتشارك الجن والإنس العيش على أرض واحدة وفي البعد الزمني نفسه. ما يهمنا الآن هو أنتِ يا رُقية. أنتِ البشرية التي حررت أحد الجن. ليس ذلك فقط، بل منحته قلبك أيضاً".

اتجهت شهد إلى مكتبتها وأخرجت كتاباً ذا غلاف أسود من أحد الرفوف وفتحته، ثم أكملت كلامها وعيناها لا تفارقان محتويات الكتاب: "يقال هنا إن البشرية التي تفعل ذلك...".

قاطعها "أمير": "حسناً، ما الذي يقال عن البشرية التي تفعل ذلك؟ أنتِ تضيّعين وقتنا. اختصري الأمر، كونار في خطر ألا تفهمين ذلك؟".

قالت: "يقال هنا إن البشرية التي تفعل ذلك... لا أعلم ما سيحصل لها. في الحقيقة، الجزء الثاني من هذا الكتاب ضائع، والتكملة للأسف موجودة فيه. لكن، بإمكاننا إنقاذ كونار من ذلك السجن الناري باستخدام الندى الأحمر".

قال "أمير": "لدي ملاحظة. أنتِ تحاولين جاهدة الظهور بمظهر الجنية خفيفة الظل. أرجو منك التوقف عن ذلك والعمل فقط من أجل كونار. وبالنسبة إلى الندى الأحمر، الحصول عليه صعب جداً. هدى لن تعطينا أيّاً منه لأي سبب، فإن فعلت ذلك فسيتهما الملك بالخيانة وسيأمر بقتلها على الفور.

- لذلك كان كونار يسرق منها الندى الأحمر من دون علمها. فهو يعلم أنها

ستعطيه الندى من تلقاء نفسها إن طلبه منها شخصياً؛ فهي ستخاطر من أجل كونار

بحياتها.

قال "أمير": "إذًا، علينا التسلل إلى هناك وسرقته بأنفسنا".
قالت شهد: "أمير"، أنا لا أحاول الظهور بمظهر الجنية خفيفة الظل كما قلت. عليك أن تعلم ذلك".

- هذا لا يهمني أبداً.
- لِمَ كل هذا الغضب؟
- إن كان لديك أي اقتراح فأنا أرجو منك طرحه من دون التطرق إلى مواضيع جانبية سخيفة.

- "أمير"، عليك أن تعلم أن معظم المحبين بدأت حواراتهم بجدال. من يعلم؟ قد يتطور هذا الجدل الدائم بيننا إلى شيء آخر يشبه الحب.
- هراء.

ضحكت وقالت: "شهاب"، لا أجد أي داعٍ للبحث عن الندى في قلعة هدى".
- لماذا؟

- حين سقطت رُقية سابقاً في حفرة الغابة الخاصة بالأقزام، كانت تحمل حقيبة. وتلك الحقيبة كانت تحتوي على جرة صغيرة مليئة بالندى الأحمر، وقد أخذها منها الأقزام.

قالت رُقية: "إن ما تقوله شهد صحيح تماماً. أخذت بعض الندى من هدى بأوامر من كونار، لكنني أضعت الجرة في ما بعد. ولكن، كيف عرفت عن وجود الندى الأحمر فيها يا شهد؟".

- الندى الأحمر يشع في الظلام، وعيناى تستطيعان رؤية ما يحويه أي صندوق مغلق. الندى كان يشع بلون أزرق جميل. عليكم استعادة الندى من الأقزام.

قال "شهاب": "ما الذي يضمن لنا عدم قيام الأقزام بالتخلص منه أو استخدامه؟".
قالت شهد بثقة: "لا أتوقع ذلك؛ فقد كانوا منبهرين به. أظن أنهم يحتفظون به حتى الآن، ويعتنون به كشيء مقدس".

قال "أمير": "لم أفهم سبب طلبك أن نقوم بإحضار رُقية إلى هنا".
قالت: "لأنني أردت الحصول على القليل من دمها؛ دم البشر بمثابة ثروة".
تمتم "أمير": "تباً، يا لك من جنية سخيفة".

قالت رُقية: "هيا بنا، علينا استعادة الندى من الأقرام".

.....

نظر كونار إلى قضبان السجن الملتهبة وقال: "إنها جميلة. جميلة جداً".
ثم فقد وعيه تماماً.

.....

قال "شهاب": "أنا لم أتعامل في حياتي مع أقرام الغابة، ماذا عنك يا "أمير"؟".
- ولا أنا.

- ما الطريقة التي يجب علينا اتباعها للحصول على الندى في أسرع وقت؟
- الهجوم. لا داعي للتخطيط، فهم مجرد أقرام بلا حول ولا قوة.

وبعد أن اقترب الثلاثة من بيت الأقرام المصنوع من الأشواك، اندفع "شهاب" و"أمير"
نحو الداخل في هجوم مباغت.

.....

- آآآآخ، هذا مؤلم. ذكّرني يا "أمير" بما قلته قبل الآن؟ إنهم مجرد أقرام بلا
حول ولا قوة، أليس كذلك؟
- لم أكن أعرف أنهم شرسون. تباً لذلك القزم صاحب القبعة الصفراء، لقد
أشبعني ضرباً، إنه شيطان.

قالت رُقية: "هذه الحبال التي قيدونا بها قوية جداً".

قال "شهاب" محاولاً التخلص من وثاقه: "كم كان عددهم يا "أمير"؟".

- عشرون أو ثلاثون حسبما أعتقد. سرعتهم في القتال كبيرة جداً. لو كان
كونار معنا لما هزمونا.

قالت رُقية: "بما أن كونار قوي جداً، كيف وقع في فخ الشيطان بكل تلك السهولة؟".

قال "أمير": "خدعه ذلك المنبوذ واستدرجه إلى الفخ".

بعد نصف ساعة من الحجز، دخل ثلاثة أقرام يعتمرون قبعات ملونة؛ إحداها
صفراء، والأخرى خضراء، أما الثالثة فكانت بيضاء.

سألت رُقية: "ما الذي تريدونه منا؟ وأين باقي الأقرام؟".

قال أحدهم: "أنا أصفر، وهذان أخضر وأبيض. ما الذي نريده منكم؟! أنتم الذين
اقتحمتم من-لنا، ولذلك من المنطقي أن نسألکم نحن عمّا تريدونه منّا! وعن أي أقرام

تتحدثين؟ لا يوجد هنا أحد سوانا نحن الثلاثة".

تمتم "شهاب": "عشرون أو ثلاثون يا "أمير"، أليس كذلك؟".

قالت رُقية: "نحن نعتذر منكم، ونريد منكم إطلاق سراحنا".

قال أصفر: "هذا مستحيل".

قال أخضر: "هذا لن يحدث".

قال أبيض: "لن نفعل ذلك".

اقترب أصفر من رُقية وبدأ بالغناء:

أنتم تظنون أنكم الأفضل، لأنكم فقط كبار.

تقدّم أبيض وقال:

أثبتنا قبل قليل أن الحجم لا يهم.

أكمل أخضر:

هم دائماً يتبححون بالذكاء والقوة.

قال أصفر:

نحن لسنا مثلكم. نحن لا نهتم بالكلام بل بالأفعال.

قال أخضر:

"انظر إليهم يا أصفر. بمن سنبدأ؟ بمن سنبدأ؟".

صاحت رُقية:

"ما الذي تنوون فعله بنا؟".

- سنطهوكم وسنقدمكم لأرواح الغابة الجائعة.

- إنهم يستحقون ذلك.

- كانوا يسخرون من أحجامنا.

- يسخرون من أشكالنا.

- يسخرون من قبعاتنا.

قالت رُقية:

"هذا ليس صحيحاً. نحن نحترم الجميع".

تجاهل الأقسام كلامها واتجهوا نحو الباب، وقال أصفر: "لنحضّر أدوات الطبخ.

ستكون هناك وليمة مميزة لأرواح الغابة اليوم".

بعد خروجهم قال "شهاب": "أنا لا أريد الموت بهذه الطريقة. ماذا عنكما؟".
قال "أمير": "نحن مثلك تماماً، ولا يحتاج هذا إلى سؤال".
سمعوا صوتاً ناعماً يهمس ويقول: "نحن سنساعدكم".
رفعت رُقية بصرها قائلة: "من؟ دانة! وجنيات أزهار حديقة كونار!".
اتجهت الجنيات إلى الحبال وبدأن يعملن بجِد لِفكِّها.
سألت رُقية: "كيف عرفت مكان وجودنا يا دانة؟".

- تبعتك منذ عودتك إلى أرض الجن. وفي اللحظة التي وقعتم فيها في أيدي
أقزام الغابة أسرع لإحضار باقي الجنيات لمساعدتي. نحن نفعل كل هذا من أجل
كونار الذي نحبه جميعنا.
قال "أمير": "شكراً لكُنْ".

وبعد التخلص من الحبال، اتجه الثلاثة للخروج. تقدم "شهاب" برفقة رُقية، أما "أمير"
فكان يقف خلفهما تماماً. وبعد الخروج من بيت الأقزام قالت رُقية: "هذا غير معقول!
انظر إلى عدد الزهور الذهبية يا "شهاب"!".

- تَباً. إذًا، هي السبب في معرفة الأقزام عن قدومنا. وبسبب ذلك كانوا
مستعدين لنا تماماً.

- الأزهار الذهبية يعيش فيها ذلك النوع من الجنيات الثرثارات اللواتي
يكرههن كونار.

خرجت إحدى الجنيات من زهرتها، وفي اللحظة التي وقعت فيها عيناها على
"شهاب" صاحت بأعلى صوتها: "السجناء يهربون".

خرجت جنية أخرى من زهرتها قائلة: "ماذا؟! هل هرب السجناء؟".

- هرب السجناء.

- هرب السجناء.

أمسك "شهاب" يد رُقية، واندفعا يركضان بأقصى ما لديهما من سرعة، وخلفهما
انطلق الأقزام الثلاثة يتعقبونهما. وبعد ابتعادهم عن بيت الأقزام، ظهرت شهد وهي
تحمل قارورة مياه، رشّت المياه على الأقزام الذين تراجعوا بحنق وغضب وانهالوا عليها
بالشتائم وتراجعوا إلى بيوتهم. تقدم "شهاب" من شهد وهو يلهث من شدة التعب وقال:
"شكراً لك، أشكرك من كل قلبي. هل أنتما على ما يرام يا "أمير" ورُقية؟".

قالت رُقية: "أنا بخير".

ثم نظرا خلفهما وقالوا في وقت واحد: "ولكن، أين "أمير"؟".

.....

أمسك "أمير" الجرة المليئة بالندى الأحمر وقال: "يا لروعة هذا الندى! إنه مشع جداً".

فجأةً، ظهر الأقزام الثلاثة أمام "أمير".

- لم يبق سواك.

- اترك جرتنا المشعة الغالية.

قال "أمير": "سأفعل ذلك، ولكن في أحلامكم".

اندفع "أمير" هارباً بجلده، واختبأ بين الأزهار الذهبية في الحديقة.

خرج الأقزام قائلين: "عجباً، أين اختفى بهذه السرعة؟! أيتها الجنيات، يا جنيات الأزهار الذهبية، هل رأيتم أحداً يخرج من هنا؟".

أجبن: "رأيناه، كان سريعاً جداً، أسرع من اللذين سبقاه. لقد تمكن من الهرب.

عندها، تأفف الأقزام وعادوا إلى بيتهم منهزمين.

همست إحدى الجنيات: "أنت بأمان يا "أمير". يمكنك الفرار الآن".

قال "أمير": "شكراً لكن".

خرجت جميع الجنيات من أزهارهن ليلقين عليه نظرة.

- إنه "أمير".

- سيد الأزهار الذهبية.

- لا يمكننا الغدر به.

- إنه سيدنا الجميل.

.....

في من-زل شهد...

سأل "شهاب": "ما نوع الماء الذي سكبته على الأقزام؟".

- أحضرته من البحر المسحور؛ إنه فعال ضد الأقزام. مهلاً، تذكرت شيئاً...

لقد قصدت محلّك قبل فترة طويلة ونسيت إحدى قاروراتي التي تحتوي على مياه من

البحر المسحور هناك. أحمد الله أنك لم تشربها.

فكّر في سرّه: لكنني أوشكت على شربها.

ثم نظر إلى رُقية وتمتم لنفسه: "تذكرت، رُقية شربت منها ولم تتأثر. كان عليّ معرفة أنها ليست جنية بل بشرية منذ تلك اللحظة".

قالت رُقية: "أين "أمير" الآن؟ علينا العودة إلى هناك مجدداً للبحث عنه".

قال "شهاب": "لا تقلقي عليه، فجنيات الأزهار الذهبية يعشقونه، ولن يقمن بأي شيء ضده، سيصل قريباً".

وبعد لحظات، دخل "أمير" قائلاً: "انظروا جميعكم إلى ما أحضرته معي".

صاحت رُقية: "الندى الأحمر!".

قال "شهاب": "إذاً، علينا الإسراع لتحرير كونار من هناك. لنخرج من هذه المدينة

التي تمنعنا من استخدام قوانا".

وقبل أن يخرجوا من من-زل شهد قالت: ""أمير"، اعتنِ بنفسك".

.....

قال الشيطان: "كونار جني بائس ويائس ووحيد. عمل طوال حياته على نشر

الإشاعات الكاذبة عن نفسه حتى كرهه الجميع. لذا، لن يأتي أحد لإنقاذه".

قال ملك جبال الجن: "عليك الوفاء بوعدك لي. علينا تقاسم أرض الجن مناصفة في ما

بيننا".

- ولم عليّ فعل ذلك؟"

- لأنني الجني الذي اختار كونار لهذه المهمة؛ مهمة صناعة الوصفة التي

تمنح شاربها أعظم طاقة على الإطلاق، طاقة تجعله يسيطر على عالم الجن وعالم البشر

إن أراد، ولا يمكن لأحد صنع هذه الوصفة أفضل من كونار.

- هذا لا يهم الآن. أنت الآن بلا قيمة بالنسبة إليّ. وسأسمح لك بالمغادرة

من دون أن أوذيك.

- ولكن، ماذا عن اتفاقنا؟

لا يوجد أي اتفاق بيننا. هيا، ارحل من هنا بسلام قبل أن أغيّر رأيي وأقوم بحبسك

أو قتلك.

.....

في طريقهم إلى الجبل قالت رُقية: "ما هي حقيقة الندى الأحمر؟".

قال "أمير": "نعتبره نحن الجن أئمن من أي كنز".

قال "شهاب": "الندى لديه الكثير من الاستعمالات؛ منها الحصول على الطاقة والشفاء. لكن الشفاء مشروط؛ فالندى يقرأ أرواح الأشخاص المرضى، ويساعدهم إن لمس فيهم الخير فقط ولن يفعل ذلك إن شعر بخبث الروح".

قال "أمير": "اقتربنا من المكان الذي يُحتجز فيه كونار، لتتقدم بحذر". وبعد خطوات عديدة، أشارت رُقية إلى ضوء قوي وقالت: "انظرا إلى ذلك الضوء الهائل، أظن أن القفص الناري موجود هناك".

اقترب الأصدقاء من القفص، فانهمرت دموع رُقية تلقائياً وهي تردد: "كونار، كونار العزيز، يجب علينا إخراجه من هناك".

لكنهم سمعوا صوتاً يقول: "مرحباً، مرحباً. يوجد لدينا بعض الصحبة هنا يا سيدي الشيطان".

ظهر لهب ما لبث أن تمدد وتشكل منه جسد الشيطان الذي يشتعل ناراً وقال: "ما الذي تقصده يا فريد؟".

أشار فريد إلى الأصدقاء، فتفاجأ الشيطان وقال: "بيدو لي أن كونار هذا لديه أصدقاء يعتنون به. لن أسمح لكما بإطلاق سراحه".

قال "شهاب": "لن تسمح لنا! هيّا حاول منعنا إذاً".

اندفع الشيطان وأمسك "شهاب" من رقبته، ثم رفعه عالياً بيد واحدة وقال: "لا يجوز لضعيف مثلك التباهي بقوة لا يمتلكها".

انطلق "أمير" نحو الشيطان قائلاً: "اترك "شهاب" أيها المتوحش".

ولكن، اعترض فريد طريقه ودفعه بقوة هائلة قائلاً: "دافع عن نفسك أولاً قبل الدفاع عن صديقك".

اصطدم "أمير" بصخرة بقوة، وسقط على الأرض وهو يتلوى من شدة الألم.

في تلك الأثناء، اختبأت رُقية خلف القفص الناري وقالت لنفسها: "بيدو أنهما لم ينتبها لوجودي. عليّ الإسراع". ورشت القليل من الندى على القفص فتجمّدت نيرانه، واندفعت بأقصى قوتها وحطمتها، ثم أمسكت كونار قائلة: "كونار، كونار، استيقظ أرجوك. أرجوك كن بخير".

عاد كونار للتنفس بشكل طبيعي، ثم أخذ يسعل بقوة. نظرت إليه رُقية بحب

وقالت: "استيقظ يا بطلي".

فتح كونار عينيه وقال: "رُقِيّة! آه لا أصدق عيني".

قالت: "صدقهما أيها العزيز. أنا هنا برفقة "شهاب" و"أمير".

قاطعها الشيطان: "تلك القطة المشاغبة قامت بعمل متهور ويجب أن تموت".

عندها، وقف كونار بعد أن استرد عافيته وقال: "تباً لك أيها الشيطان".

رمى الشيطان "شهاب" جانباً وقال: "يجب ألا أهدر قوتي على حشرة كهذا. كونار هو

الخصم الحقيقي لي".

صاح كونار: "'شهاب'!".

واندفع نحوه ورفعته إليه قليلاً وقال: "هل أنت بخير؟".

- ت... تسعدني رؤيتك كثيراً.

قال "أمير" بصعوبة: "كونار، اهزم الشيطان من أجلنا".

- "أمير" العزيز! آآه... يا إلهي! كل ما تعانيه الآن بسببي أنا... أنا

وحيدي.

ثم وقف واتجه نحو الشيطان وهو يقول مع كل خطوة يخطوها: "سأقتلك،

سأقتلك...".

قال "شهاب": "رُقِيّة، كونار غاضب جداً، وسيظهر في شكله الحقيقي كي يتمكن من

القتال، أنصحك بتجنب النظر إليه".

قالت رُقِيّة: "لن أبعد ناظريّ عنه. ومهما كان شكله فلن أغير نظرتي إليه".

ضحك الشيطان وقال: "هيا، أُرني ما لديك. يجب على هذا الوجه الجميل الظهور

على حقيقته".

لمعت عينا كونار، وصارتا أكثر اتساعاً وبلون الدم، ونبت له جناحان أزرقان كبيران

خلف ظهره، وصارت أسنانه حادة أكثر من أي منشار، واستطالت أظافره وأذناه، وغطت

البقع الزرقاء كامل جسده، واختفت أصابع قدميه، وظهرت عوضاً عنها أربع أصابع ذات

أظافر حادة، وصار شعره الأسود أحمر اللون، ثم حلق عالياً وقال: "ستموت أيها

الشيطان".

اتجه الشيطان إليه وبدأت المعركة.

قال "شهاب": "رُقِيّة، رُقِيّة ما بك؟".

التفتت إليه وهي ترتجف وقالت: "كونار مخيف، مخيف جداً، أنا خائفة".

- طلبت منك تجنّب النظر إليه. هو بالتأكيد لن يكون سعيداً بعد أن وقعت عيناك عليه وهو في هيئته الحقيقية.

جلست رُقية على الأرض، وانكمشت على نفسها قائلة: "أنا أرتجف بشدة بالرغم من مقاومتي لذلك. وتنفسي يضطرب، ماذا يحدث لي؟".

سمعت صوتاً يقول لها: "هذا لأنك ضعيفة وتقولين أشياء لا تؤمنين بها فعلاً".

التفتت رُقية إلى مصدر الصوت قائلة: "هدى!".

أكملت هدى كلامها: "أخبرتني أنك لا تهتمين بما يملكه الناس، كما لا تهتمين بأشكالهم أو أي شيء آخر يتعلق بهم، وأن كل ما يهمك هو أرواحهم. أنت تعرفين الكثير عن روح كونار، لكنك فضلتِ نسيان كل ذلك والنظر إلى شكله. أنا أكره الذين يتفوهون بكلام مثالي ولا يقومون بتطبيقه".

توقفت رُقية عن الارتجاف وقالت: "ماذا؟".

قالت هدى: "أنتِ لا تستحقين حبه. أنتِ محظوظة يا رُقية، محظوظة جداً".

- ما الذي تقصدينه؟

- أنتِ ساذجة وغبية. كيف لم تلاحظي إعجابه بك؟ حاولت التفريق بينكما كثيراً لكنني لم أفلح. الغيرة منك جعلتني أدفعك للخروج من القلعة ليلة الاحتفال. كل ما أردته هو أن تبتعدي عنه.

ألقى الشيطان كرات من اللهب نحو كونار الذي أعادها إليه باستخدام جناحيه.

قال كونار: "هل هذا كل ما لديك أيها المنبوذ الضعيف؟ أنتِ لا تعلم نوع الجني الذي تورطت معه الآن. أنا كونار... كونار، لا تنسَ هذا الاسم أبداً". ثم هاجم الشيطان بقوة.

أكملت هدى كلامها: "كنت أعلم عن حاجة كونار إلى الندى الأحمر، لكنني تظاهرت بعكس ذلك. أرسلت إحدى خادماتي لإعطائك خريطة وضحت لك فيها مكان الندى الأحمر؛ فعلت ذلك من أجل كونار فقط. يقال إنك بشرية، هل هذا صحيح؟".

أومأت رُقية برأسها قائلة: "نعم".

- أنا الجنية المفضلة لدى كونار، وأنتِ البشرية المفضلة لديه. ألا يفترض بنا

التصالح من أجله، من أجل الشخص المشترك بيننا؟

- أشكرك يا هدى؛ لقد أخرجتني من الحالة التي كنت فيها، ويسعدني كثيراً أن أتصالح معك. أنت أول صديقة جنية لي.
- لا داعي لأي شكر. والآن، هل بقي لديك شيء من الندى الأحمر؟
- نعم.

تناولت هدى الجرة من رُقية، وجلست بجانب "شهاب" قائلة: "اشرب بعضاً منه وستجدد طاقتك وتستعيد قوتك".

شرب "شهاب" ومن بعده "أمير".

صاح كونار: "آه، تَباً لك يا فريد. الغدر من صفاتكم، ليس من اللائق مهاجمة أي شخص من الخلف. كن شيطاناً محترماً وهاجمني من الأمام".

اندفع كل من "شهاب" و"أمير" ووقفوا في وجه فريد وقالوا: "اترك كونار يتولى أمر سيدك، أما أنت فخصمك يقفان أمامك مباشرة. الآن، استعد للموت".

قال كونار: "ألماس ألماس، أبهر الجميع".

ظهر توهج هائل ومبهر في يد كونار فوجَّهه نحو الشيطان.

فصاح الشيطان غاضباً: "آه، ما هذا التوهج؟ إنه يؤذي عيني".

في تلك اللحظة، اندفع كونار وضربه بقبضته، فسقط على الأرض بقوة، وتسبب سقوطه بصنع حفرة في الأرض.

رفع الشيطان يده وأشار إلى كونار قائلاً: "فلتحترق يا كونار، احترق حتى الموت".

فخرجت نيران هائلة من إصبع الشيطان، ولم يتمكن كونار من تفاديها، وسقط على الأرض هو أيضاً. اندفع الشيطان بمخالبه الحادة نحو كونار الذي ردّد: "ألماس وزبرجد وياقوت وعقيق احمني بجدار سميك". فتكوّن جدار شفاف حول كونار صدّ ضربة الشيطان.

صرخ "أمير": "انتبه خلفك يا "شهاب"!"

ابتعد "شهاب" وقال: "إنه سريع جداً لكنه ضعيف. ياسمين وقرنفل قيده".

ظهر حول فريد جبل من الأزهار الجميلة.

بغضب قال فريد: "هل تسخران مني؟!". اشتعلت النيران في جسده فاحترقت الأزهار

وتناثر رمادها.

قال "شهاب": "يا للقسوة! كيف تسمح لنفسك بتشويه جمال كهذا؟".

قرأ الشيطان تعويذة غريبة، وردد عبارات غير مفهومة، ثم اندفع وحطم بجسده الجدار الذي بناه كونار لحمايته، ثم أمسك رأس كونار وقال: "انتهى وقت اللعب. مللت هذا العبث. على أحدنا الفوز وإنهاء هذه المهزلة. وأرى أنني من سينيها".

أخذ كونار يقاوم الشيطان محاولاً الإفلات من دون فائدة. ضغط الشيطان على رأس كونار، ثم وجه له لكمة قوية على بطنه أطاحت به على الأرض من دون حراك. صاحت كل من رُقية وهدي: "كونار!".

قال فريد: "يا أفاعي الأرض، كوني جاهزة وقيدي هذين الجنين التافهين".

ظهرت أعداد كبيرة من الأفاعي، وزحفت باتجاه "شهاب" و"أمير" اللذين أجهزا على عدد كبير منها، ولكن من دون فائدة. استطاعت الأفاعي أخيراً الالتفاف حولهما، بعد أن انهارت مقاومة الصديقين وخارت قواهما.

قال "شهاب": "نحن كنا ألطف منه؛ قيّدناه بالزهور، أما هو فقيّدنا بالأفاعي".

بدأت الأفاعي بالالتفاف أكثر فأكثر حول جسدي الصديقين، وبدأت أنفاسهما تضيق مع مرور كل ثانية.

ضحك الشيطان وقال: "انتهيت من التخلص من هذه النفايات، وسأكمل مهمتي الآن".

صرخت رُقية: "هل نسيت أمرنا أيها المتبجح المنبوذ؟ لا توجد نفايات هنا سواك أنت ومساعدك".

- لم أكن أعلم أنّ القطة المشاغبة تستطيع استخدام مخالباها.

أطلق باتجاهها كرة من اللهب كادت أن تصيبها لولا قيام هدي بدفعها بعيداً قبل أن تقول: "بما أنك بلا قوة، لا داعي لإثارة غضبه علينا".

- لقد قام بإيذاء أصدقائنا، وأنا لن أقف مكتوفة اليدين فيما هو يسيء إلى أصدقائي؛ مهما كانت قوته.

قال الشيطان: "أنه أمرهما يا فريد. لا أريد إضاعة وقتي على قطتين ضعيفتين".

ثم تلاشى في الهواء.

اتجه فريد إليهما وقال: "بكل سرور يا سيدي".

كانت هدي ورُقية جالستين وإحداهما تمسك يد الأخرى، وعيونهما مسمرة على فريد. استجمع فريد طاقته في قبضته، ثم وجهها نحوهما بكل قوته. ولكن، فجأة ظهر

جدار من الصخور عمل على فصل فريد عن الفتاتين، فأصابت ضربة فريد الجدار الصلب، فصرخ بأعلى صوته متألماً، وسقط على الأرض وهو يئن ويتوجع.
تساءلت رُقية: "من الذي أنقذنا؟".

قالت هدى: "هل هذا معقول؟! إنه ملك جبال الجن".
ظهر أمامهما جني يرتدي ملابس ناصعة البياض وقال: "لقد قصد الشيطان الغرفة النارية التي يُخبئ فيها الوصفة. علينا الإسراع ومنعه من تناولها".
سألته هدى: "ألم تكن تعاونه في هذا العمل؟ ما الذي حدث؟".

- نعم، كنت أعاونه، لكنني لم أعد أفعل ذلك الآن.

رفع قبضة يده وأكمل كلامه: "تعلمت درسي متأخراً. حتى إن لم نكن أصدقاء فعلينا الاتحاد معاً. على جميع الجن التعاون في ما بينهم للقضاء على الشيطان مهما كانت علاقتهم ببعضهم سيئة. فالشيطان هو عدونا المشترك نحن الجن والإنس. نعم، الشيطان المنبوذ".

اتجه إلى فريد الملقى على الأرض، وأشار بأصابعه الخمس إليه وقال: "يا صخوري، ابني سجناً منيعاً حول هذا الشيطان التابع".

وخلال لحظات، تجمعت الصخور حول فريد مشكلة سجناً حصيناً لا يُخترق.

جلست رُقية وهدى إلى جانب-ي كونار، وهما تُحاولان إيقاظه.

أما ملك جبال الجن فقد قام بكسر تعويذة الأفاعي بأخرى مضادة، فبدأ "شهاب" و"أمير" بالتقاط أنفاسهما.

ارتفع عالياً صوت بكاء هدى الممسكة بيد كونار اليمنى ورُقية الممسكة بيده

اليسرى.

- كونار أيها العزيز استيقظ.

- كونار نحن هنا من أجلك.

- كونار.

- كونار.

تقدم ملك جبال الجن من كونار، ومدَّ يده ليتحسس نبضه ثم قال: "نبضه ضعيف جداً. كونار يمتلك قوة هائلة، لكنها نائمة ومُهملّة الآن، فهو لم يستخدمها طوال حياته. لا بد لنا من إيقاظ قوته الدفينة الغارقة في السبات. كونار لا يعلم حقيقة أنه الجني الأقوى

على أرض الجن. ولكن قواه الآن تعمل ضده وتضعف قلبه؛ إنها تقتله".

همست رُقية: "كونار لا ترحل".

همست هدى: "كل هذا العالم لا يعني لي شيئاً من دونك".

- نحن نحتاج إليك.

- نحن نحبك.

- عد إلينا.

لكن كونار لم يتحرك من مكانه. عندها، قال الملك: "يمكنني إنقاذه. ولكن، إن وصل

إلى هذه الحال مجدداً فلن أستطيع أنا أو أي جني غيري إنقاذه".

- أرجوك أنقذه.

- أعده إلينا.

مدّ الملك يده ووضعها مجدداً على قلب كونار وضغط عليه قائلاً: توجد حياة هنا،

لكنها بحاجة إلى إنعاش". توهجت يد الملك بالبياض الناصع وقال: "عليّ فقط إعادة

التوازن إلى طاقته وجسده".

تحرك كونار قليلاً وبدا التألم على ملامحه، فيما أكمل الملك كلامه: "الطاقة الآن تتوزع

بالتساوي في مختلف أنحاء جسده بدلاً من التجمع على قلبه. يجب على كونار الإيمان

بنفسه وقدراته وقوته".

فتح كونار عينيه.

.....

قال ملك جبال الجن: "هذا ما حدث. نعم، كنت أريد السيطرة على عالم الجن

بمساعدة الشيطان، لكنه خانني وأخذ كل شيء له وحده. أنا أعتذر منك يا كونار على كل

ما سببته لك من متاعب".

- لا عليك. بما أنك أدركت خطأك وكفرت عنه، فليس بإمكانني سوى أن

أسامحك. لولاك لكنت في عداد الأموات الآن؛ أنا وبقية الأصدقاء.

- أشرك على مسامحتي أعلم أنكم ما زلتم مُرهقين، ولكن علينا إيقاف

الشيطان ومنعه من تناول تلك الوصفة! فإن حدث ذلك فسنهلك جميعنا وسيستولي

هو على أرضنا.

قال "شهاب": "إذاً، علينا اللحاق به".

قال الملك: "لدي فكرة أفضل. الشيطان وصل إلى الوصفة بالتأكد، ولكن هناك مكاناً محددًا يتوجب عليه شرب الوصفة فيه حتى تنجح خطته".
سأل "أمير": "وأين ذلك المكان؟".

- تل الأمنيات.

سألت هدى: "ماذا؟ لكن، لم ذلك المكان بالذات؟".

- ذاك المكان يحتوي على أمنيات جميع الجن؛ فقد كتبوها وعلقوها هناك. قد تكون أمنياتهم مستحيلة، لكنهم عند تعليقهم إياها هناك يشعرون بإمكانية تحقيقها، وبقدرتهم على انتشارها من الوهم إلى الحقيقة. ذلك التل هو الأمل، ولذلك يجب على الشيطان شرب الوصفة هناك؛ فإن فعل ذلك فستلاشي تلك الأماني وسينهار التل؛ ممّا يعني تلاشي الأمل".

- هذا فظيح.

قالت هدى: "نستطيع الانتقال إلى هناك معاً، لأنني أعلم مكان التل؛ فقد ذهبت إليه عدة مرات من قبل. لنمسك أيدي بعضنا بعضاً جيداً، وسأعمل على نقلنا إلى هناك".
قالت رُقية: "لماذا تتجنب النظر إليّ؟".

التزم كونار الصمت رداً على سؤالها:

تشبثت رُقية بذراعه قائلة: "كونار، انظر إلي. انظر إلى عيني".

لم يستجب كونار لتوسلاتها.

قالت رُقية: "كونار، أرجوك، لماذا تشيح نظرك بعيداً عني؟".

قال من دون النظر إليها: "أنا آسف يا رُقية. آسف لأنني أخفتك. أعلم أن شكلي مرعب ومخيف، أعلم ذلك تماماً. توقفي عن النظر إليّ، أنا لا أريد ذلك. أنا قبيح جداً".

قالت رُقية: "توقف عن التفوّه بهذا الكلام يا كونار. أنت ما زلت الجني الذي أحبه، مهما كان شكلك مهما كان... ستبقى في نظري كونار الجني الوسيم".

قال كونار: "توقفي عن السخرية مني، أنا لست وسيماً".

مدت رُقية يديها، وأمسكت برأس كونار ونظرت مباشرة إلى عينيه وقالت: "ها قد تلاقت أعيننا. كونار ثق بنفسك، فأنا أثق بك وكذلك الجميع. نحن نثق بك ونحبك، وأنا لست خائفة منك. أنا ما زلت واقعة في أسرك، ولا يمكنك إجباري على تركك أو التخلي عنك لأنني لن أفعل ذلك".

قال الملك: "هيا، علينا الإسراع إلى تل الأمنيات".

أمسك كل منهم يد الآخر، وأمسكت رُقية يد كونار الذي التفت إليها وقال: "شكراً لك".

وبعد أن شكّلوا دائرة، أغمضت هدى عينيها وهمست: "أرجوك أيها الندى الأحمر، خذنا إلى تل الأمنيات؛ حيث الحب والأمل والحياة".

.....

وهناك على التل...

قال ملك جبال الجن: "يبدو لي أننا وصلنا إلى أرض الأمنيات قبل الشيطان".
اتجهت رُقية إلى جدار كبير ألصقت عليه العديد من الملاحظات؛ أمنيات كتبها الجن.
قرأت:

- أتمنى أن يتصالح والداي.
- أتمنى أن يكبر ولدي وينشر الحب والسلام على هذه الأرض.
- أتمنى الحصول على أموال كثيرة.
- أتمنى أن يعطيني صديقي بعض الشوكولا.
- أنا لا أوّمن بالأمني ولا بأي شيء.
- أتمنى أن أصير الجنية الأكثر جمالاً.

استمرت رُقية بقراءة الأماني، وابتسامة لطيفة مرتسمة على شفيتها. وقبل أن تقرأ إحدى الأمنيات، مدّت هدى يدها وحجبتها عنها وقد علت خديها حمرة خفيفة وقالت: "لا تقرئها".

فعاذتها رُقية ومدت يدها قائلة: "اسمحي لي بذلك. هيا أرجوك، لن أخبر أحداً".
أبعدت هدى يدها، وأشاحت نظرها بعيداً عن رُقية، والخجل لا يزال بادياً على وجهها، فيما قرأت رُقية المكتوب، وكتبت بجانبه وأنا أتمنى الشيء نفسه.

وبعد ذلك، ظهر الشيطان المنبوذ أمامهم!!
قال ما إن وقعت عيناه عليهم: "عجباً، أما زلتم على قيد الحياة؟ ثم هل تقيمون حفلة هنا من دوني؟".

قال كونار: "ستبدأ الحفلة الآن. كنا في انتظارك يا ضيف الشرف".

بيده النارية. وفي لحظة تشبته الذهنية، ظهر عملاق مصنوع من الحجارة الصلبة، واتجه نحوه. أما ملك جبال الجن، فقد وقف بعيداً وعيناه على العملاق وهو يردد عبارات غريبة متتالية.

وجّه العملاق ضربة بيده الصخرية نحو وجه الشيطان فأصابه، فردّ الشيطان على العملاق بضربة قوية أخلّت بتوازنه.

وفي اللحظة التي اختل فيها توازن العملاق اختل أيضاً توازن ملك جبال الجن. فهو الذي يتحكم به عن بعد، والألم الذي سيلحق بالعملاق سيشعر به الملك أيضاً. ضرب العملاق الأرض بقوة، فتدفقت المياه، وقام بتوجيهها نحو الشيطان الذي ابتعد عنها بصعوبة بينما كان يهدد ويتوعد ملك جبال الجن بالرد.

صاح ملك جبال الجن: "كونار، أنا أعتمد عليك، فأنا أشعر ببعض التعب".
تراجعت الجنيات الذهبيات بأوامر من "أمير"، وتساقطت الصخور التي كانت تشكّل هيكل العملاق الصخري، فيما جلس ملك جبال الجن ليلتقط أنفاسه.

مد كونار يده نحو المياه ثم وجهها مستخدماً يديه نحو الشيطان الذي صرخ بأعلى صوته، فانشقت الأرض وارتفعت بعض الحمم البركانية التي حلت محل المياه. ضحك الشيطان وقال: "سأقضي عليكم".

رفع الشيطان قبضته التي توهجت باللون الأحمر الملتهب، وأطلق اللهب نحو كونار الذي ابتعد عنها في اللحظة الأخيرة.
انتشرت رائحة عبير جميل وروائح زكية عطرة، وامتلاً المكان بالأزهار الملونة العملاقة.

تقدم الشيطان وهو يدوس على الأزهار قائلاً: "لن تختبئوا خلف هذه الأزهار طويلاً. سأعثر عليكم أيها الضعفاء".

بعد عدة خطوات، اقترب من أضخم الزهور على الإطلاق، ووجّه نحوها اللهب. وما إن أطلقه حتى اهتزت الأرض من تحته فقال "شهاب!": "أيها الشيطان، أنت الغبي الذي استفزّ أخطر أزهارى على الإطلاق؟! إنها تسمى آكلة اللحوم، وأنا أسميها آكلة الشياطين. يا زهرتي الجميلة، اقضي على هذا الشيطان، ابتلعيه... هيا ابتلعيه".

تمددت جذور الزهرة وخرجت من تحت الأرض، وأحاطت بالشيطان وعصرته بقوة، ثم اقتربت منه وابتلعته في لقمة واحدة.

صاح "شهاب": "أحسنتِ. أظن أن أزهارى تمكنت من القضاء على الشيطان المنبوذ".
قال "أمير": "لا تتحمس كثيراً يا صديقي".
اشتعلت الزهرة آكلة الشيطان، وارتفعت السنة اللهب وامتدت لتلتهم باقى الأزهار
وتملاً المكان بالدخان الخانق.

جلس "شهاب" أمام أزهاره المحترقة قائلاً: "للأسف، أزهارى الجميلة، كنت ساحرة
وأسرة. لماذا ذهب هباءً هكذا؟".
قال الشيطان: "لن أدعك تبكي على أزهارك كثيراً، لأنني سأجعلك تلحق بها الآن".
اندفع كونار وأبعد "شهاب" عن طريق كرة اللهب التي أطلقها الشيطان، ثم حلق
وارتفع ورفع يده نحو السماء وقال: "يا نيازك السماء، اقضي على هذا الشيطان!".
فأمطرت السماء على الفور نيازك بأحجام مختلفة تفادها الشيطان بأكملها وقال:
"هل هذا كل ما يمكنك فعله يا كونار؟ لقد بالغ الجميع في وصف قوتك!".
ابتسم كونار وقال: "أنظن ذلك؟".

نظر الشيطان إلى ابتسامة كونار باستغراب ثم نظر حوله، فوجد نفسه محاطاً تماماً
بنيازك ضخمة، ولا مخرج إلا في الأعلى. ولكن، كان هناك نيزك ضخم قادم من السماء
بسرعة كبيرة جداً، واصطدم بالشيطان بقوة، وتناثر إلى قطع صغيرة، فغطت الأتربة
المكان.

بعد فترة صمت وترقب، انقشعت الأتربة، وهبت رياح قوية نظفت الأجواء. نظر
الجميع إلى كومة النيازك المتجمعة الواحدة فوق الأخرى، والمبعثرة هنا وهناك، ولكن لم
يلاحظوا وجود أية حركة.

تساءل "أمير": "هل هزمناه؟".

قال "شهاب": "ربما، تأكد من ذلك يا "أمير"."

- ولماذا أنا؟ افعل أنت ذلك".

- لأنك الشخص الذي سأل.

لكن الجميع سرعان ما لاحظوا حركة ما تحت كومة الحجارة، وبدا وكأن هناك
شخصاً ما يحاول الخروج من تحتها. اهتزت الأرض للحظات، ثم خرج الشيطان من تحت
الأنقاض، والتعب والإرهاق باديان على ملامحه وجسده، وقال: "لن أسمح لكم بهزيمتي".
استجمع كونار طاقته مجدداً، ثم وجهها نحو الشيطان الذي أصيب بها مباشرة

وسقط على الأرض وهو يلهث من شدة التعب.

اقترب كونار منه قائلاً: "سوف أنهي أمرك أيها المنبوذ في كل مكان وزمان".

أخرج الشيطان قارورة من جيبه وفتحها. وقبل أن يشربها صاح ملك جبال الجن: "أوقفه يا كونار، امنعه من شرب الوصفة!".

اندفع كونار نحو الشيطان، وقبل أن يأخذ منه القارورة، شرب الشيطان محتوياتها حتى آخر قطرة!!!

هبّت رياح شديدة، واهتزت الأرض من تحت الجميع، وتجمعت السحب، وأمطرت السماء بغزارة، ولمع جسد الشيطان بشدة فوقف على قدميه قائلاً: "أشعر وكأن روحي تحلق بسلام وخفة. أشعر بطاقة ليس لها أي مثل لا في هذا الزمان ولا في غيره".

وصاح بأعلى صوته: "تكوني يا كرة الطبيعة، اندمجي يا قوى الطبيعة". وسرعان ما تشكلت كرة من اللهب والماء والرياح والصخور، واندمجت قوى الطبيعة مكونة كرة لا تُقهر، أطلقها الشيطان نحو كونار الذي حاول تفاديها من دون جدوى، فانفجرت حال تلامسها مع جسد كونار الذي سقط على الأرض.

ثم صرخ الشيطان: "ما هذا؟! ما الذي يحدث لي؟! أنا أفقد طاقتي! أنا أفقد كل شيء! تباً، هناك خطأ ما في الوصفة! هذا لا يجوز. يجب ألا تكون الطاقة مؤقتة بل أبدية".

سقط الشيطان أيضاً على الأرض وقد انطفأت نيران جسده تماماً. تقدم منه ملك جبال الجن وأخرج فانوساً من جيبه وقال: "ليبتلعك هذا الفانوس، ولتقع في أعماق البحر المسحور حيث لا جن يعيشون بجانبه أو يصطادون منه. ستبقى هناك في قاع البحر حتى نهاية العالم أيها المنبوذ".

خرج نور من الفانوس، وانطلق وغمر الشيطان تماماً، ثم عاد إلى الفانوس حاملاً معه الشيطان إلى سجنه الأبدي.

التفت الجميع حول كونار، والدموع تملأ أعينهم.

قال "شهاب": "كونار أيها العزيز، هل أنت بخير؟"

أجابه كونار بصعوبة شديدة: "ب... بالتأكيد... أنا بخير...".

بكت رقية وكذلك هدى.

قال ملك جبال الجن: "أخبرتكم سابقاً، إن أصيب كونار مرة أخرى بأي إصابة بليغة

فلن أتمكن من إنقاذه، أنا آسف".

قال كونار: "لا بأس. جميعنا بذلنا جهدنا للقضاء على ذلك الشيطان. وأنا لست نادماً على شيء. بالعكس تماماً، إن الموت الآن سيجعلني سعيداً جداً؛ قطع الموت في أمر نبيل يختلف كل الاختلاف عن طعمه في أمر خبيث".

تساءل "أمير": "لكن، لماذا فقد الشيطان طاقته التي اكتسبها من الوصفة؟".

قال ملك جبال الجن: "أظن أنني أعرف سبب ذلك. كونار، أنت قمت بصنع الوصفة على أكمل وجه، لكن ذلك المكوّن الأصعب...".

قال كونار: "أتقصد الدمعة البشرية لصاحبة قلب كسير؟".

- نعم دمعة البشرية التي وقعت في حب جني، لكنه رفضها وكسر قلبها، فكرهته أشد الكره، وتحوّلت كل مشاعر الحب التي كانت تحملها له إلى كره وحقد شديدين. في تلك اللحظة سبكي البشرية، وستكون دموعها هي المسؤولة عن منح الوصفة قوة هائلة لا تضاهى. لكن، أظن أنك حصلت على دمعة من بشرية لم يتعمق كرهها لك في قلبها. قد تكون دمعة عادية نتجت بسبب خيبة أمل، تلك الدمعة البريئة هي التي أنقذتنا، وإلا كان الشيطان سيستمر في نشر الدمار والخراب على هذه الأرض".

نظر كونار نحو رُقية الباكية وقال: "أنتِ غريبة ومختلفة! كيف تحتفظين بهذه المشاعر في قلبك بالرغم من كل شيء؟! لقد عاملتك بجفاء، وقمت بإيذاء مشاعرك، إلا أنك صممت على البقاء معي. أنا لا أستحق بشرية وفيه مثلك أبداً".

ثم أخذ يسعل بشدة.

صاحت رُقية: "تمالك نفسك، اصمد يا كونار. اصمد".

قالت هدى: "ليس لدينا خيار سوى استخدام الندى الأحمر. والندى الأحمر هو الذي سيقرر إن كنت يا كونار العزيز تستحق الحياة أو لا".

عانق "أمير" كونار وقال: "لن أتركك مهما حدث؛ لقد وعدتك بذلك. والآن، حان دورك لتعدني. هيا يا كونار، قلها، أجل قل: أنا لن أتركك يا "أمير"".

وانهار "أمير" باكياً.

مدت هدى يدها نحو كونار قائلة: "اشرب هذا الندى يا عزيزي. اشربه من يدي".

شرب كونار ذلك الندى، ثم أغمض عينيه. أغمض عينيه طويلاً.

صاح "شهاب": "كونار، استيقظ يا صديقي".

قال "أمير": "كونار، كونار...".

بكت هدى، وأسندت رأسها على صدر كونار وهي تردد اسمه بيأس.

وقف ملك جبال الجن صامتاً وملامح الحزن بادية على وجهه.

بدأت ألوان الجميع تبهت وتتلاشى، وابتعدت الصورة كثيراً... راقبت رُقية هدى وهي

غارقة في دموعها، وكذلك "أمير" و"شهاب".

اختفى كل شيء فجأة! وفتحت رُقية عينها بعد أن سمعت صوتاً يناديها:

"استيقظي، استيقظي".

فتحت رُقية عينها، ومسحت دموعها قائلة: "ما هذا؟! أين أنا؟!".

أجابتها فتاة: "أنتِ في الحديقة العامة. تأخر الوقت، وأظن أنكِ غفوت قليلاً".

وقفت رُقية بسرعة وقالت: "أشكرك على إيقاظي".

عادت رُقية إلى المن-زل ركضاً. وبعد أن دخلت، قالت الجدة: "هل أحضرتِ كل ما

طلبتَه منك؟".

ناولتها رُقية الكيس وقالت: "أظن ذلك. سأذهب إلى غرفتي الآن، فأنا لا أشعر أنني

على ما يرام".

صعدت رُقية الدرجات مسرعة، واتجهت إلى غرفتها، ثم أغلقت الباب خلفها وارتمت

على سريرها قائلة: "ما الذي يحدث هنا؟ هل عدت إلى أرض البشر؟! ولكن كيف؟! ولكن،

ما هذا التبلد الذي يعتريني؟ لقد مات كونار. نعم، هزمننا الشيطان وتابعه، لكن كونار

العزيم مات، لم يجب أن يكون الثمن باهظاً هكذا؟ كونار...".

بكت رُقية طويلاً، حتى غلبها النعاس.

استيقظت في اليوم التالي واتجهت إلى الجامعة. وفي طريقها، مرّت بالقرب من محل

لبيع الأزهار، فوجدت عدداً كبيراً من الأزهار الذهبية، ورأت عدداً من الجنيات يتحدثن:

- هل سمعتن؟ لقد عرف الجميع حقيقة كونار.

- وانقلب كل كرههم له إلى حب بعد أن عرفوا بتضحيته من أجلهم.

- مسكين كونار.

- مسكينة هدى.

- مسكينة رُقية.

ترددت عبارة مسكينة رُقية في أذنها، فوضعت يديها على أذنيها، وأخذت تجري ودموعها لا تكف عن الانهمار: "اصمتن... اصمتن جميعكن".

وبينما كانت تركض، تحوّل كل شيء حولها إلى سواد شديد، فتوقفت ونظرت حولها، ولم تستطع إبصار شيء، فيما ارتفعت أصوات ضاحكة وساخرة كثيرة:

- سنحكي لك قصة مضحكة.

- مضحكة جداً.

- بدأت في منتصف إحدى الليالي الهادئة.

- أخذ جني إحدى البشريات معه إلى مكان بعيد.

- ليس هذا فقط، هناك المزيد.

- والمزيد.

- إلى أن...

- إلى أن وُلد حب في قلوبهما...

- أحبا بعضهما كثيراً.

- هاهاهاهاها...

- ألا يبدو هذا مضحكاً؟

- مات الجني، وبقيت البشرية وحيدة.

- مسكينة.

- بشرية مسكينة.

- هاهاهاها...

- هاهاها...

صاحت رُقية: "هذا يكفي. توقفوا عن ذلك! أرجوكم، اتركوني وشأني".

نَبَّهها صوت: "انتبهي".

فجأةً، عادت الأضواء، وتمكنت من تمييز كل شيء من حولها، ووجدت نفسها على

وشك اجتياز الشارع بينما السيارات تقطعه ذهاباً وإياباً.

- كوني أكثر انتباهاً في المرة القادمة.

- أنا آسفة، آسفة جداً.

أكملت رُقية طريقها إلى موقف الحافلات، وجلست على كرسي الانتظار، وقالت لنفسها: "أشعر بألم حاد في قلبي".

جلست بجانبها إحدى صديقاتها قائلة: "انظري إلى هذا الخاتم الجميل". نظرت رُقية إليه وقالت: "أوافقك الرأي. إنه خاتم جميل".

- اشتريته من بائع خواتم متجول. خواتمه أسطورية كما يصفها هو. يمكنني مرافقتك لشراء خاتم منه.

- لست مهتمة.

- انظري يا رُقية! إنه قادم إلى هنا مع حقيبة خواتمه.

التفتت رُقية إليه ببرودة وقالت: "ومن يهتم؟".

قال: "لا يحسن هذا المزاج إلا خاتم جميل يليق بك. انظري إلى خواتمي يا آنسة، ستعجبك كثيراً".

قالت رُقية: "صدقت، هي جميلة، لكنني لا أحتاج إليها".

قال البائع: "أنت عنيدة. لا يمكنني إقناعك بشراء واحد، ولذلك سأعطيك هذا الخاتم هدية".

ومدَّ يده وألبسها إياه قائلاً: "سيأخذ هذا الخاتم جميع أحزانك بعيداً. هيا، ابتهجي". ابتسمت رُقية ابتسامة مصطنعة وقالت: "أظن أن مفعوله قد بدأ يسري في جسدي الآن. أنا لا أشعر بأي حزن، أشكرك يا سيدي".

خلع البائع قبعته وحياهما، ثم ابتعد مع حقيبته.

نظرت رُقية إلى الخاتم الذي يزين إصبعها، ثم صاحت باندعاش: "إنه عين الهر، أنا متأكدة من ذلك".

تركت رُقية حقيبتها على كرسي الانتظار، واندفعت خلف البائع وهي تصيح: "توقف، أرجوك توقف".

فالتفت البائع إليها وابتسم، ابتسم ابتسامة رائعة.

ولمعت عيناه بلون أحمر جميل... جميل جداً.

انتهى